



حبيبي داعشي

تأليف
هاجر عبد الصمد

الإهداء ،،

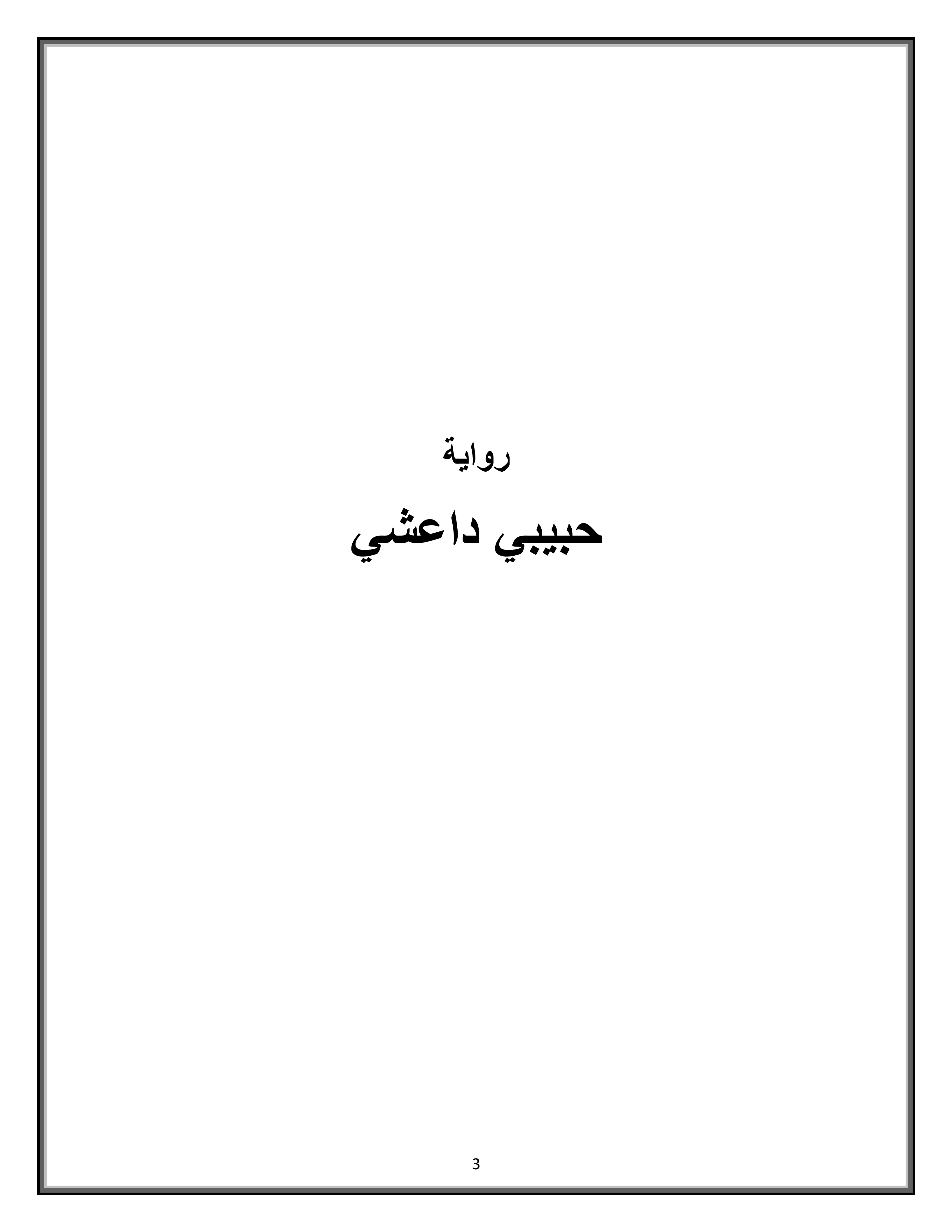
إلي أمي التي لولاها ما أنجزت روايتي .. أشكرك حد السماء علي كل شئ و دُمتي فوق رؤوسنا.

إلي أختاي و صديقتاي اللاتان تقفان دوما بظهري كالواقفين يحمون الوطن ، يمنحون و يدعمون و يسامحون علي تقصيري دون لوم او عتب .. اشكركما هدي و مروة

إلي أخي الأكبر الذي سقاني حب القراءة و الكتابة دون أن يدري ، و قد سبقته خطوة بروايتي تلك و لكني أعلم أنه إن أمسك قلمه سيسبقني بأميال .. أشكرك

إلي إخوتي و صديقاتي و جميع الأحبة لو كان الأمر بيدي لكتبت قائمة مطولة بأسمائكم و أفضالكم علي ، و لكن أخشي من ذاكرتي الضعيفة أن تنسي أحدًا فأُخيب أمالكم و أنتم كنزي الثمين ، يكفيني أنكم تملئون حياتي بالحب و التقدير و تبهروني بمقدرتكم علي إعطائي المزيد رغم تقصيري .. أشكركم

هاجر عبد الصمد
٢٠١٥/١٢/١٠



رواية

حبيبي داعشي

الفصل الأول

البدايات (ما أروعها .. و ما أقساها)

" كلّما احتدمتْ أحوالنُا واحتدّتْ من حولنا،

مثلما هو حالنا اليوم، اشتد احتياجنا إلى الحب.. كطوقِ نَجاة.."

يوسف زيدان

كانت أشعة شمس يونيو تخترق النوافذ العريضة للشقة التي تطل علي ميدان سفنكس بالمهندسين فتزيد من بهاء أثاثها الأبيض المتراص بأناقة متناهية .
هي شقة رجل الأعمال الثلاثيني محمود إبراهيم صاحب شركة "ماردينز" للإستيراد و التصدير و زوجته الشابه الجميله ليلي عادل المهدي ابنه عادل المهدي صاحب شركة "المهدي موتورز" و واحد من أكبر تجار السيارات في القاهرة ، زوجه من عائلة مرموقة تعمل مترجمه للغة الألمانية في إحدي الشركات الكبري و تقف علي أعتاب الثلاثين.

زوجان شابان يحسدهما الجميع علي قصه حبهما الرائعة و علي حياتهم الزوجية الناجحة و لكن مثل كل شئ هناك ما ينقصهما و في حالتهم كانوا لم ينجبوا أطفال بعد.

تقلبت في فراشها لتنظر إلي الساعة فوجدتها العاشرة صباحًا فتململت في فراشها بهدوء و هي تتذكر ليله البارحة أتي زوجها محمود من سفره و قد جلب لها هدية رقيقة و احلي من الهدية ليلة مليئة بالعشق يجب ان تضعها من الليالي التي لا تُنسي.
تأملته و هو نائم و همت بإيقاظه و لكن تراجعت فقد وجدتها فرصة مثالية لتتأمله كعادتها، فقد غاب عنها لمدة أسبوع في سفرية عمل ، قالت له من قبل انها لا تحبه أن يسافر كثيرًا و لكن هذا ما يتطلبه عمله و ليس بيديها حيلة سوي أن تتأمله كلما يعود لتعوض تلك الأيام التي فاتت دون أن تنعم بقربه.

بعد فترة وجيزة أستيقظ و رأها تتأمله فقال : تمارسين عادتك ؟!
فردت و هي تبتسم : صباح الخير حبيبي، هل لديك أعتراض؟
فقال: نعم ، تعلمين أن لدي عمل اليوم و أردت الاستيقاظ أبكر من ذلك.
ردت و قد زمت شفتيها بحزن : و لكن اليوم عطلة و يفترض ان يكون لي وحدي، اعتذر عن مواعيدك.
قام من سريره و اتجه الي الحمام الموجود بالغرفة و هو يقول : لا أستطيع سأعوضك فيما بعد
فقالت : أووووف لا أريد عوضا.
فابتسم و عاد سريعا إليها و حملها علي حين غرة و قال : توقفي عن أفعال الأطفال و حضري لي إفطارا و أعدك أن أعود في الخامسة و أكون تحت طوع أمرك . ثم أنزلها بعد قبلة سريعة
فابتسمت و قالت : حسنا. ثم خرجت فناداها : ليلي. قالت : نعم
قال : صباح الخير حياتي. فضحكت!

كانت تجلس ليلي في غرفة المعيشة ممسكة بكوب النسكافيه و تتصفح احدي المجلات الألمانية حين رن هاتفها المحمول فردت و هي تبتسم : ألا يمكنني التخلص منكِ حتي يوم الاجازة.
أجابتها سها: لا بالطبع و كيف ستعيشين من دوني يوما باكمله ، انا اشعر بالملل ما رأيك في النزول و التسوق قليلا و يمكننا تناول الغذاء معا.

ردت ليلي : ما هذا الفراغ! اليس لديك زوج و ابن يشغلوكِ عني فانا لست متفرغة اليوم.
سها : مازن عند صديق له عيد مولده اليوم و حازم كالعاده لديه عمل و لن ياتي الا متأخرًا، لكن أخبريني فيم أنشغالك انتِ أليس محمود مسافرًا؟
ليلي : لقد أتي البارحة
سها : و هل اتاك بهديه تنسيك قرار سفره المفاجئ
ليلي : بالطبع و هل يستطيع ألا يفعل
سها تضحك و تقول : اطمأنت الان ان العصافير عادت لتزقزق في عشها.
ليلي : تستهزئين ، حسنا انها لا تزقزق فقط و لكن تغني ألحانًا أيضا ، هيا أتركيني الآن مع ألحاني و ابحثي عن أحدًا اخر تزقزقين معه.
سها تضحك و تقول : و لكني أريد ان ازقزق معك انتي.
ليلي : أرحلي يا مجنونة
ثم تيت تيت
ليلي : سها اغلقي الآن والدتي علي الإنتظار
سها : حسنا سلمي عليها مع السلامة
ليلي : أهلا يا أمي
سعاد : أهلا يا عزيزتي كيف حالك ؟
ليلي : بخير و أنتي
سعاد : بخير. هل محمود بالبيت ؟
ليلي : لا لديه عمل و سيعود بالخامسة
سعاد: حسنا اذن يمكننا زيارة طبيب النساء اليوم.
ليلي : لا أدري يا امي تعبت من كثرة المحاولات ثم إن محمود قال لي أننا سنتوقف عن الذهاب إلي الأطباء فليس لدينا عله و لكن الله لم يأمر بعد بأن نرزق باطفال.
سعاد : و لكن .. قاطعتها ليلي : ارجوكي يا أمي لعل في التأخير خيرًا لا نعلمه.

كانت ليلي في انتظار محمود الذي عاد في الخامسة و النصف مساءً و علامات الهم رسمت مسارات علي وجهه فسالته ليلي عما به فأخبرها أنها متاعب العمل فابتسمت و قالت: حسنًا يمكنك نسيان العمل الآن ، سأذهب لأرتدي ملابسي لنخرج و تنسي كل شئ.
فقال لها : لا أستطيع
فقالت : و لكن .. فقاطعها و هو يصرخ بها : قلت لكِ لا أستطيع ألا يمكنك الشعور بي مرة واحدة الا تفكرين سوي في نفسك فقط ، أنتِ بدون إحساس بلا مشاعر!
كانت ليلي تقف في ذهول إنها أول مرة يصرخ بها محمود هكذا أول مره يصفها بكل تلك الصفات و لكنها أيضا لم تكن الأخيرة!

مرت عده أشهر من تلك الليله و كل شئ تغير، محمود لم يعد كما هو يغضب منها كثيرا و يصرخ بها من اجل أتفه الأسباب لم تعد تتذكر متي أخر مرة نظر لها في عينيها، دائما تري عيناه تتهرب منها سألته في احد المرات هل توجد أمرآة أخري فكان رده قاسيًا : برري إهمالك لي بوجود أمرآة أخري
كانت تحاول ان تتكلم معه كثيرا تستجديه أن يخبرها عن السبب في تغيره و عن ما يجب أن تفعله لترضيه و لكنه كان حرم علي نفسه الرضا أبدا.

حتي أتت تلك الليله حين دخل إلي غرفتهم و وقف أمامها و الدمع متجمع في عينيه و أخبرها أنه يجب أن ينفصلوا ، صُعقت و نزلت دموعها في صمت ، دمع كثير و عدم فهم لما يحدث
سالته : طلاق لماذا؟ بماذا اخطئت ؟
نزل عند قدميها ووضع رأسه في حجرها و اخذ يبكي و يقول : أنا لا أستحقكك
حاولت أن تفهم منه لماذا و لكنه لم ينطق في تلك الليله بعد تلك الجمله شيئا ، أخذها إلي فراشهم و ضمها إليه و أخذ يبكي و هي تبكي حتي اختلط دمعهما و هي تسأل : لماذا ؟
و هو يجيب بالصمت.

في الصباح أستيقظت ليلي و لم تجده بجوارها فقط وجدت ورقة منه كتب فيها
" حبيبة العمر انتِ و ستظلي
عندما نخطئ ننسي انفسنا و شهوة الخطأ تعمي أبصارنا و انتي اخطأتي يا حبيبتي و تزوجتي الرجل الخاطئ ، مثلك يستحق الأفضل و يجب علي أن أصحح خطأك ذاك لكي تحيي حياةً تستحقيها فارجوكي المرة المقبلة أتقني الاختيار.

لم يكن العيب منك أبدًا بل أنا بي كل العيوب فاغفري لي و دعينا نفترق دون كثير من الألم، سأذهب الي والدك أخر الأسبوع لننهي كل شئ و سأعطيكي كل حقوقك المادية أما حقوق قلبك فتصدقي بها علي و سامحيني فيها لأجل الله و لأجل ساعة حب كانت بيننا يومًا "

هل ينتهي كل شئ بتلك السرعه ؟؟ هل كان عليه أن يأتي بالمأذون في أخر ذاك الأسبوع ألم يمكنه أن يُطيل الأمر اكثر، ان يعطيني فرصه لأسأل و يعطي نفسه الفرصة ليجاوبني .. حسنا لن أسال فقط كان يعطيني الفرصة لأسامح كنت سأسامح دون شرط و قيد . سيعود أعلم أنه سيعود سيردني إليه في شهور العدة أعرفه كما أعرف نفسي لا يستطيع ..
ثم أجهشت ليلي بالبكاء علي أذرع سها.

ظن والدها عادل المهدي أن الأمر لابد أن من ورائه أمرآة أخري ، فعين عيونا لمراقبه محمود و أقسم لو ان الأمر كذلك فسيدفع محمود ثمن دموع ابنته كثيرًا و لن يرحمه احد ، لكن مرت الايام دون وجود اي أمرآه و لا وجود أي بادرة منه أيضا بالعوده إلي ليلي.

ليلي تلك الشابه التي كانت كالزهرة ذبلت عيونها الآن من كثرة البكاء نقص وزنها كثيرًا، ففجيعه قلبها بحبها أقسي من أن تتحملها أمرآة بهشاشتها.

و بعد محاولات من الأهل و الأصدقاء بدأت ليلي تعود إلي حياتها الطبيعة ، عادت إلي عملها و إلي أصدقائها و الأهم أن الإبتسامة باتت تجد طريقها إلي شفتيها من جديد.

وجدت ليلي طريقتها الخاصة التي تساعدها أن تكون بخير فقد قرأت في الماضي عن طرق التوقف عن الإدمان و أن الإدمان مرض لا يمكن التخلص منه و لذلك علي المدمن أن يعيش كل يوم بيومه و يخبر نفسه في نهاية كل يوم أن يوم بدون مخدرات هو يوم ناجح.
من هنا جاءتها فكرة ان تدون في مفكرة ما تفعله كل يوم كمذكرات و تكتب في اخر كل يوم رقم اليوم و تكتب بجانبه لقد عشت من دونه و أنا بخير و اليوم كتبت في مفكرتها
اليوم ٢٢٠ و قد عشت من دونه و أنا بخير ثم أضافت أنا بخير أنا بخير أنا بخير و لا أحتاج ان أكتب تلك الجملة مرة اخري بعد اليوم.

جاء الصيف بحرارته فاتفقت ليلي مع صديقاتها للذهاب الي الساحل الشمالي في نهاية هذا الأسبوع و تمضيه الأجازة في الشاليه الخاص بهم و عندما أخبرت والدتها و والدها فوجئت برفضهم و عندما تسائلت عن السبب قالوا لأن ليس معكم رجلاً ليحميكم تحت اي ظرف.
فقالت : في الماضي كنا نذهب و لم تقولوا ذلك من قبل!
فردت والدتها : في الماضي كنتِ متزوجة
فقالت ليلي : و ما الذي يصنع الفارق
اشاحت والدتها برأسها و امتنعت عن الإجابة فقال عادل والدها : الذي يصنع الفارق يا ليلي أنك الآن مطلقة و الأعين عليكِ ، ماذا يقول الناس اذا علم أحد انكِ ذهبتِ إلي الساحل بمفردك؟
أجابت : لست بمفردي و لا يَهمني ما يقوله الناس
قالت سعاد : انا يَهُمني ، انتِ لا تعلمين ما تقوله السيدات في النادي عن أي أمرآه تتطلق ، يضعوها تحت الميكرسكوب وعند أي غلطة يتم التشهير بها حتي لو كانت صديقتهم
ردت ليلي : أمي أرجوكي أرحميني من سيدات النادي و المجتمع الراقي فهم لا يصلحن لشئ سوي للكلام . ثم توجهت بالحديث الي والدها و قالت : أبي أرجوك أسمح لي ، فقد اتفقت مع صديقاتي و قمن بتحضير كل شئ
رد عادل : ليلي ارجوكِ أغلقي ذاك الموضوع. ثم خرج سريعا من الغرفة حتي لا تلح ليلي أكثر.

ركضت ليلي الي غرفتها و هي تبكي من الغيظ ثم كلمت سها لتشكو لها ما فعلاه والداها فصعقت بكلام سها التي قالت : معهما حق
ردت ليلي : في ماذا؟
سها : يجب ان تنتبهي لكل أفعالك نحن في مجتمع ينظر الي المطلقة اذا كلمت رجل انها عاهرة فما

بالك بالسفر
ردت ليلي : في أي عصر نحن ؟ و ما تلك المأساة التي أعيشها
سها : لا تجعلي منها مأساه ستمر الأيام و تتزوجين من رجل أخر و حتي تتزوجي مرة أخري حاولي الحفاظ علي سمعتك قدر المستطاع فأنتِ مطلقة و المطلقة عليها ألف عين و عين.

أغلقت ليلي المكالمة مع سها و جلست تضحك و تبكي في آن واحد و تسأل نفسها : هل أنا الضحية؟ ام أنا المطلقة؟ ام أنا عروس خشبية يحركها المجتمع و العرف كيفما يشاء؟
أم من أكون ؟؟

جمعت ليلي اوراقها في حقيبتها ثم التفتت باتجاه سميرة التي نادتها - سميرة هي إحدي زميلاتها في العمل تعمل في قسم الترجمة الفرنسية-
قالت سميرة : أستاذ ماجد يطلب منكِ الحضور لمكتبه
ردت ليلي : و لماذا لم يخبرني علي الهاتف أو يرسل السكرتيرة
قالت سميرة : السكرتيرة رحلت منذ ساعة و هو معه هاتف و أراد مني اللحاق بكِ قبل أن تغادري
تأففت ليلي ثم قالت : حسنًا . و قبل أن تغادر المكتب ألتفتت لسها و قالت : لا تغادري من دوني

ثم ذهبت إلي مكتب أستاذ ماجد الذي رحب بها كثيرًا و دعاها للجلوس حتي أنه سألها عن ما كانت تريد شرب شيئا و لكنها تعللت بأنها متأخرة و يجب أن تغادر فسألها إن كان العمل يرهقها فيمكنه تخفيفه عنها . فقالت له أشكرك و سارعت بالأستئذان و الرحيل

أثناء نزولها من الشركة مع سها سالتها هل يمكننا ان نتغدي اليوم سويا قالت لها سها : حسنا و لكن يجب ان أمر علي مازن أولاً و نأخده و نذهب لنتغدي ثلاثتنا في النادي.
قالت ليلي : حسنا
سها : نسيت ان أسالك ما الذي كان يريده أستاذ ماجد منكِ اليوم مجددًا
قالت ليلي : لا أدري ما قصة هذا الرجل ، بعد أن كان التأخير في تسليم أي عمل يجعله يصرخ و يقيم الدنيا و لا يقعدها الآن اصبح لطيفًا جدًا حتي انه عرض عليًّ تخفيف العمل إن كنت أشعر بالإرهاق ، أنا حقا لا أفهم هذا الرجل.
قطبت سها بين حاجبيها و صمتت.

اليوم عيد ميلاد مازن ابن سها بل إبنها هي الآخري فهي شهدت ولادته و سنوات عمره حتي أتمهم اليوم خمسة أعوام
سها بالنسبة لها ليست صديقة فقط بل أختها التي لم تُرزق بها ، الحائط التي تميل عليه عندما تقسو عليها الأيام و البئر العميق لأسرارها و مرآتها التي تتكلم أمامها بدون كلمات فتفهمها.

غلفت ليلي القطار الكبير الذي رآه مازن أخر مرة في المول التجاري و ألح علي والدته لتشتريه فرفضت ، و في اليوم التالي ذهبت ليلي و أشترته، سيسعد به مازن كثيرًا.
نظرت الي ساعتها، لقد تأخرت علي سها يجب ان تذهب سريعا لتساعدها في إعداد الحفل.

دقت ليلي جرس الباب ففتح الباب حازم زوج سها الذي رحب بها كثيرا علي غير العادة ، و أخذ يتكلم معها فيما له و ليس له داع و فوق ذلك أصر علي إكمال عمله في الصالة حيث كانوا يعلقون زينة الحفل ، و رغم إلحاح سها عليه بأن يُكمل عمله في المكتب.
جلس حازم واضعًا حاسوبه امامه متصنعا التركيز و بين الحين و الآخر كان يتأمل ليلي و هو يبتسم بجانب فمه ، رأته سها أكثر من مرة ، فأصبح الأمر يضايقها حتي أنها صرخت في مازن دون داع حتي بكي فأخذته ليلي بين ذراعيها لتهدئته و هي تنظر لسها بلوم.

بدأ الحفل و كان كل شئ علي أتم ما يرام ، فرح مازن بالحفل و بهداياه ، و بالفعل كما توقعت ليلي فرحته بالقطار كانت لا توصف .
في وسط إنشغال الجميع وجدت ليلي حازم يقف بجوارها و يقول لها : لم تأخذي طبق حلواكي فأحضرته لكِ ، فمدت يدها لتاخذه فتعمد لمس يديها بأصابعه فحركت يديها بحركة لا إرادية فوقع الطبق علي الارض ، أعتذر حازم و انسحب.
بدأت ليلي بتجميع ما وقع علي الارض و هي لا تدري هل ما فعله حازم مقصود ام لا ، و لماذا يفعل ذلك؟ ، أيضا لم تكن تدري أن سها كانت تراقب الموقف من بعيد.

طرقت سعاد باب غرفة ليلي ثم دخلت بعد سماعها ليلي تقول : تفضل
دخلت سعاد الي الغرفة ، و جلست بجوار ليلي علي السرير و هي تسألها ماذا تفعلين ؟ ردت ليلي : أتصفح بعض المواقع
قالت سعاد : و ما أخبار العمل؟
ردت ليلي : جيد مثل كل يوم
قالت سعاد : و أخبار سها ؟
ضحكت ليلي و قالت : أمي اخبريني ما الأمر دون مقدمات
ابتسمت سعاد ثم قالت : فقط أريد ان أطمئن عليكِ
ليلي : ثم ؟؟
سعاد : هناك عريس متقدم لك و ارجوكِ قبل أن ترفضيه فقط قابليله
تنهدت ليلي ثم قالت : يا أمي أنتِ أقرب الناس إليَّ ، و يجب أن تفهميني ، أنا لا أستطيع أن أدخل في علاقة ثانية بعد ، لم يحن الوقت أن أتزوج رجل و أنا بداخلي بقايا رجلٌ أخر تلك خيانة.
علمت سعاد بأنه يجب أن تستخدم سلاح دموعها : فأنزلت بعض الدمعات و قالت لها : من أجلي إجلسي معه فقط أريد أن أطمئن عليكِ ، و انتِ لا تريدين أن تعطي نفسك حتي فرصة
ضعفت ليلي أمام دموع سعاد ثم قالت : حسنا سأفكر

قامت سعاد من مكانها و هي تبتسم و تقول : سأخبر والدك ان يحدد معه موعد في نهاية الأسبوع
قالت ليلي : لكن يا أمي .. و لم تكمل جملتها فكانت سعاد قد خرجت و أغلقت الباب خلفها
أسندت ليلي رأسها الي السرير و هي تتنهد ، ثم نظرت إلي السقف و تغيرت نظرات عينيها و قالت : ألن تعود حقًا؟

في صباح اليوم التالي ذهبت إلي الشركة لتجد وجه سها متغيرًا و حين سألتها ما بها قالت: لا شئ فقط إرهاق. سألتها ليلي : هل أنتِ متأكدة أنه لا يوجد شئ ؟
تصنعت سها الإبتسامة و قالت : نعم
قالت ليلي و هي تضحك : يمكنني أن أفرج عنكِ كربك بأن أخبرك علي أخر إقتراحات أمي لتُزيل عني لعنة الطلاق قالت سها : ما هو؟
ليلي : عريس جديد ، و تم تنقيته علي الفرازة ، و من وجهة نظرها فبجلوسي معه قد تنقشع عني غمامة الطلاق
قالت سها : خذي الامر بجدية ، والدتك معها حق
ليلي بضيق : حتي أنتِ يا سها! ، هل من الصعب لتلك الدرجة أن تشعروا بي؟
قالت سها بألم : و لماذا لا تشعري انتي بنا ؟ ، وضعك يضعنا في مواقف لا نريدها ، هل تخيلتي وضع أمك وسط صديقاتها و هن يسألنها عنك باستمرار ، و عن أسباب طلاقك ، هل تزوجت ؟ هل ستتزوج؟ و أباكِ الذي يخشي أن تخطئي فيصبح العار ملتف برقبته ، و أنا .. ثم بترت حديثها
نزلت الدموع من ليلي و هي تقول : أنتِ ماذا ؟؟ هل سببت لك الألم أيضا
نظرت سها لها بحزن و هي تقول : و أي ألم!
قالت ليلي : ما الذي فعلته أخبريني؟
نظرت سها إلي الأسفل : أنتِ لم تفعلي
قطع حديثهما رنين الهاتف علي مكتب ليلي رفعت السماعة لتجده المدير- أستاذ ماجد- يطلب منها الحضور ، مسحت دموعها سريعاً و ذهبت إلي مكتبه، عندما رأي ماجد أثار الدموع في عينيها قام من مكتبه سريعًا و أمسك يديها الإثنتين و قال :ما الأمر؟ لما كل تلك الدموع؟
كانت الصدمات قوية عليها ، كانت تنظر له و تنظر إلي يديها التي بين يديه في عدم فهم لما يحدث.
فجأه كمن أستفاق نفضت يديه بعيدًا و قالت : ما الذي تفعله ؟
أبتسم لها في سخافة و هو يقترب منها أكثر و يمسك ذراعيها و يقول : أواسيكِ
صرخت به : ما بالك ؟ ما بال الجميع؟
ثم خرجت مسرعة من مكتبه و أخذت حقيبة يدها و سارعت بالخروج من الشركة.

قادت ليلي سيارتها بسرعة لتبتعد عن الشركة ، كانت تشعر أن يد ماجد لازالت خلفها تريد أن تطولها و يجب ان تبتعد بقدر المستطاع ، مرت ساعتين و هي تقود السيارة دون هدي حتي وجدت نفسها علي طريق السويس الصحراوي.
ركنت ليلي سيارتها بجانب الطريق و اخذت تبكي و تبكي حتي انهكها البكاء و نامت من فرط الارهاق.

استيقظت ليلي بعد عدة ساعات و قد ارهقتها وضعية نومها علي عجلة القيادة ، نظرت إلي ساعتها فوجدتها العاشرة مساءًا، كيف مر الوقت بتلك السرعة ، و كيف لم يتصل بها أحد إلي الآن ؟!
نظرت في حقيبتها تبحث عن الهاتف فلم تجده لربما نسيته في الشركة ، يجب أن تعود إلي البيت سريعًا لابد و أنهم في غاية القلق عليها.

نظرت إلي تابلوه السيارة لتُشغلها فوجدت علامة البنزين قد أصدرت تنبيه بوشك إنتهاء الوقود ، أخذت تنظر إلي الطريق حولها ، الطريق مظلم و السيارات تأتي مسرعة و الوقت متأخر ما العمل؟

أخذت تدعوا الله في سرها ثم تحركت بالسيارة أمله أن تجد محطة وقود في طريقها قبل أن ينفذ وقود السيارة ، مشت ثلاثة كيلومترات علي الطريق ثم حدث ما تخشاه و توقفت السيارة دون حراك لتعلن إنتهاء الوقود.

أغلقت أنوار السيارة فوجدت الظلام دامس فارتعبت و فتحته من جديد و شغلت علامة الانتظار ثم خرجت من السيارة لتحاول ايقاف أي سيارة لتساعدها .
لم تتوقف ليلي عن سرد جميع الأدعية التي تحفظها ، و لم تتوقف أيضا أي سيارة ، ففي ظروف البلد لن يتوقف أحد وسط تلك الصحراء خوفا من قطاع الطرق و اللصوص.

فجأه اقتربت سيارة و ابطأت و حين اتضحت الرؤية و جدتهم ثلاثة شباب اوقفوا السيارة و نزل احدهم ، و في تلك اللحظة أحكمت ليلي قبضتها علي الصاعق الكهربائي التي كانت تخفيه في ثيابها ، أقترب الشاب منها و هو يتفحصها و يسألها ما الأمر؟ هل العربة معطلة ؟
قالت: لا إنتهي الوقود ، هل يمكنك أن تاتي بوقود لي و تساعدني؟
ضحك الشاب و قال : بالطبع يمكنني مساعدتك ما دُمتي ستساعديني . ثم نظر إلي أصدقائه و غمز بعينيه و تحرك باتجاهها ، لم تشعر ليلي إلا بيدها تُخرج الصاعق و تصعق الشاب في رقبته .

وقع الشاب علي الأرض و أخذ يصرخ من الألم ، فزع أصدقائه للمشهد فحملوه إلي السيارة سريعًا و رحلوا .
عندما رحلوا سقطت ليلي علي الأرض تبكي و تنهج كمن جري مئات الأميال ، و بعد قليل سمعت صوت أتوبيس رحلات كبير توقف أمامها و نزل منه رجلان.

حاولت ليلي أن تستجمع باقي قواها و لوحت بالصاعق لتحمي نفسها منهم ، و لكنهم قالوا لها لا تخافي لقد رأينا ما حدث و عدنا من أجلك.
لم تفهم ، فتكلم الرجل الأكبر سنًا و يبدو أنه السائق : لقد رأيتهم و لسرعة الأتوبيس لم أستطع التوقف فجأه ، فعدت من أجلك ، هل انتي بخير يا بنيتي ؟ ما الذي أتي بك وسط هذا الظلام ؟ هل فعلوا بك شيئا؟

أخذت تبكي و تقول : أنا تائهه ، نفذ الوقود مني و ليس معي هاتفي لأستنجد بأحد .. أرجوك ساعدني.
قال : حسنا أهدئي ، لا توجد أي محطة وقود بالقرب من هنا ، و ذهابي و عودتي إليك ستستغرق وقتًا و الركاب سيتضايقون من التأخير فهناك مواعيد ملتزمون بها ، و لكن يمكنك أن تاتي معنا، نحن متجهون إلي السويس في رحلة و يمكنك الحجز في الفندق الذي سننزل به ، و في الصباح تعودين إلي القاهرة مع أتوبيس أخر من الشركة .

قالت ليلي : لا أستطيع
فقال الرجل :حسنا ، يمكنك أذن مكالمة أحد من أقاربك ليأتي إليك و لكنك ستجلسين هنا وحدك حتي يأتوا و هذا خطر عليكِ.
قالت : ألا يمكنك الانتظار معي ؟ قال بحرج : أعتذر بشده ، لا يمكنني. لو لم يكن هناك ركاب سيغضبون لجلسنا معك.
قالت : حسنا أعطني هاتفك من فضلك.
امسكت بالهاتف و نظرت إلي الأرقام و تذكرت أنها لا تحفظ أي من أرقام أبيها أو أخيها أو أمها أو حتي سها ، لكنها تحفظ رقمها ، أخذت تدعو الله أن تكون سها وجدت الهاتف و يكون مشحونًا ، اتصلت بهاتفها و لكن جائها الصوت البارد بأن الهاتف خارج الخدمة
نظرت إلي السائق و دموعها تتغرغر في عينيها ، فسالها : ما الامر؟ قالت : لا أتذكر أرقام أحد.
قال: حاولي يا ابنتي و لكن بالله عليكي أسرعي فالركاب بدأت تتضايق من وقوفنا.
أخذت تبكي و تقول: لا أتذكر
قال لها : حسنا أهدئي و حاولي التذكر ، ألا يوجد شخص أو أي أحد تحفظين رقمه حتي لو كان صديق أو قريب بعيد أو رقم قديم.

فجأه تذكرت أنها تحفظ رقمه ، نعم رقم محمود حبيبها و زوجها السابق و لكن كيف تتصل به كيف ؟؟
نظرت للسائق و كأنها تكلم نفسها و قالت : نعم .. رقم طليقي
إبتسم السائق و قال : جيد إتصلي به
أمسكت بالهاتف و نظرت بحيرة إلي السائق فقال : هيا يا إبنتي إنه وضع حَرج ، لا تترددي.

ضغطت ليلي علي الأرقام و بعد فترة سمعت صوته ..
هل حقا مر عام من دونه و أنا بخير ؟؟
لا .. أنا الآن أقف في صحراء وسط الليل ، و وسط رجال غرباء .. أنا بالتأكيد لستُ بخير!

قال محمود بصوتٍ عالي مرة أخري: من معي؟
أفاقت ليلي من ذهولها و أجابت : أنا .. أنا ليلي

إندهش محمود من المفاجأة فصمت قليلاً ثم قال : ليلي !!
إستعادت رباطة جأشها سريعا و قالت : أنا تائهة علي طريق السويس و نفذ الوقود من سياراتي و نسيت هاتفي في الشركة ، و أكلمك من هاتف سائق أتوبيس توقف لمساعدتي ، و أنا لا أحفظ رقم أحدً غيرك ، هل يمكنك مساعدتي او يمكنك إعطائي رقم والدي لأكلمه.
قال محمود بوجل : ليلي أنا قادم ، أعطيني السائق لأسئله عن مكانك
أعطته السائق فاخبره عن المكان فقال محمود : أشكرك لأنك رجل شهم و توقفت لاجلها ، هل يُمكنك ترك هاتفك لها و سأرسله لك غدًا في المكان الذي تريده ، و سأخبرها أن تعطيك النقود التي معها كضمان
قال السائق : لا يا بني بدون ضمانات و لا شئ ، و أنا عائد إلي القاهرة إن شاء الله سأتصل علي رقمي لأخبرك بمكاني لتقابلني و تعطيني الهاتف
قال محمود : أشكرك جزيل الشكر
بعد أن أنهي محمود المكالمة كان قد تحرك بسيارته للذهاب إلي ليلي

قص السائق علي ليلي الحوار الذي دار بينه و بين محمود ، و ترك لها هاتفه واستودعها الله ، و رحل بعد أن شدد عليها أن تجلس في السيارة و تغلقها جيدا.

بعد أن رحل السائق بدقائق وجدت ليلي الهاتف يرن و رقم محمود يظهر علي الشاشة ردت سريعًا
قال محمود : ليلي .. هل رحل السائق ؟
قالت : نعم
قال : أغلقي أبواب السيارة و أغلقي أنوارها أيضًا
قالت ليلي : لا أستطيع غلق الأنوار ، أنا خائفة
محمود : أنا أعلم ، و لكن هذا أأمن لكي
ليلي: لا أستطيع أنا خائفة حد الموت
امتلأ صوته بالحنان و هو يقول : بعد الشر حبيبتي
صُدمت ليلي من الكلمة و لم تستطع الرد فتنحنح محمود و سألها هل الهاتف مشحون؟ ، نظرت إلي الشاشة و قالت: نعم بالكامل.
قال محمود : جيد سأظل معك علي الهاتف و لكن أغلقي نور السيارة
ردت ليلي : أرجوك أنا خائفة جدا الظلام هنا دامس
قال محمود : حسنا أغلقي عينيك ، هلا فعلتي ؟ ردت عليه : نعم
قال : اغلقي الآن الأنوار دون أن تفتحي عينيكي .
قالت : حسنا
قال : الآن أبقي عينيك مغلقتين و أخبريني ، هل تتذكري ذلك الساحل في ماليزيا حينما نمنا علي الشاطئ في الليل علي الرمال و أغلقنا أعيننا لننعم بنسيم الهواء و رائحة البحر؟
قالت : نعم أتذكر
قال : تخيلي نفسك هناك .

بدأ يتسرب الأطمئنان إلي صوتها و هي تقول: حسنا
قال: جيد ، الآن هل تتذكرين تلك القصص التي كنتِ تسرديها علي في المساء قبل النوم ، و تقولين لي أنني مثل الأطفال
أبتسمت و قالت : نعم
قال محمود : أسردي علي إحداهم
قالت: أي واحدة . قال : أطولهم
بدأت ليلي في سرد القصة ، و كان محمود يستمع و دموعه تسقط بعدد الايام الجميلة التي قضاها معها ، صوتها أخذ يذكره بكل شئ ، بكل ما فقده و ندم عليه و ما سيندم عليه في المستقبل.

مرت نصف ساعة حتي قاطعها محمود و قال: ليلي أشعلي أضواء السيارة .
بعد دقائق وصل إليها محمود و نقر علي النافذة ففتحتها فقال لها : هل انتي بخير؟
قالت : نعم شكرا لك . تأملها بهدوء و هي تنزل من السيارة و سأل نفسه هل حقا مر عام؟
بعد أن خرجت ليلي من السيارة سألته :ما العمل الآن؟
رد محمود : لم أستطيع جلب وقود معي لان هذا كان سياخذ وقت ، و قد حاولت المجئ بأقصي سرعة
نظرت إلي أسفل : و قالت أسفه علي ما سببته لك من إزعاج في هذا الليل
قال : لا تكوني .. هيا أغلقي السيارة و تعالي معي كي أوصلك

طوال الطريق لم ينبس أحدهما بأي كلمة ، فقد كانت القلوب تتكلم و اذا تكلمت القلوب فلا يعلو صوت علي صوتها،
بعد أن وصلوا إلي البيت كانت الساعة شارفت علي الثانية صباحًا.

نزل محمود من السيارة و قال : يجب أن أوصلك لهم ، فلابد أنهم يريدون تفسيرا لغيابك .
كانت أنوار البيت مضائة ففتحت ليلي باب البيت لتجد أبيها و أمها و أخيها يهرولون باتجاه الباب ، و عندما رآها والدها نظر الي محمود و هو مصدوم ، ثم نظر لها بغضب و قال : هل كنتِ طوال الليل مع هذا الدنئ ؟ ثم ضربها بالقلم علي وجهها.

أمسكت ليلي بوجهها بعدم تصديق، فقال محمود سريعا : يا عمي دعني أوضح لك ، سيارتها تعطلت و تاهت و هاتفها نسيته في الشركة
قاطعه عادل و صرخ في وجهه : ألم تجدوا مسرحية اسوأ من تلك ، اخرج من بيتي لا أريد ان أري وجهك يا عديم الأخلاق و الشرف.
قال له ذلك و هو يمسك بكتفيه و يخرج به من البيت ، ثم أغلق الباب و عاد إلي ليلي و سألها بغضب : و هل كانت هذه أول مرة أم أنك تضيعين شرفي منذ فترة؟
لم تستطع ليلي التحمل أكثر من ذلك و غابت عن الوعي!

أفاقت ليلي لتجد الطبيب يمسك بذراعها و يقيس ضغطها و يقول لها : حمد لله علي سلامتك .
كانت بقايا الدموع لازالت عالقة علي جفنيها فحاولت أن تمسحهم بيديها الحرة فوجدت والدتها تجلس علي طرف السرير تنظر لها في حزن فسألتها ليلي : ما الذي حدث؟
قالت سعاد : لقد فقدتي الوعي

قال الطبيب : ضغطك منخفض و مستوي السكر قليل في الدم متي أخر مرة تناولتي فيها الطعام ؟
قالت ليلي : في الصباح تناولت كوب من النسكافيه فقط
قال الطبيب : هذا يفسر غيابك عن الوعي ، ارجوكي أهتمي بصحتك قليلا ، تناولي طعامك و نامي جيدًا و ستكونين بخير.

شكرت الطبيب و صحبه أخوها أيمن إلي الخارج ، لم تكن ليلي تعلم أين والدها فنظرت إلي أمها و بكت و قالت : أقسم لك انه لم يحدث شيء مما قاله أبي ، أنا أطهر من ذلك ألم تربيني أنتي و هو؟؟ ألا تعرفونني ؟؟
ربتت امها علي رأسها و قالت : أهدئي الآن ، سأحضر لك الطعام تناوليه و نامي و في الصباح نتكلم.
قالت ليلي : لا لن تتحركي من هنا حتي تسمعي مني

أخذت تقص عليها ليلي كل ما حدث من كلام سها و المدير إلي اتصالها بمحمود ، حتي أتي بها إلي باب البيت ،
و كانت كلما تقص تبكي أكثر و امها تبكي معها و أخاها يقف بجانب أمه مذهول بما يسمع
و في خارج الغرفة كان عادل يستند علي الحائط و يسمع نهنهات ابنته نادمًا علي ما قاله و فعله بها و هي التي ظلمها الجميع .

أمسكت سها بهاتفها و هي متردده في ضغط زر الإتصال فالساعة السادسة صباحًا ، و ربما هم نائمون الآن .
و لكن لا تستطيع أن تصبر أكثر من ذلك ، عقدت عزمها أنها ستتصل مره واحدة علي هاتف سعاد فإن لم ترد فلن تكرر الأمر إلا عندما يستيقظوا
رن الهاتف و كاد أن ينقطع الاتصال إلا أن سعاد ردت بصوتها النائم في اللحظة الاخيرة
سعاد : صباح الخير يا سها
سها : صباح النور ، أعتذر عن الإتصال في هذا الوقت و لكني في غاية القلق علي ليلي .. هل عادت ؟
انسحبت سعاد من الفراش في هدوء حتي لا تُيقظ عادل ، فهو لم ينم سوي من ساعتين

سعاد بصوت منخفض : نعم عادت كانت تائهة و نفذ وقود سيارتها
سها : الحمد لله .. حمد لله علي سلامتها ، هل هي بخير

سعاد صمتت قليلا ثم قالت : يمكنك المجيء للأطمئنان عليها
سها : ألن تأتي هي إلي العمل
سعاد : لا فهي متعبة .. إن كنتِ ستأتين لزيارتها فقد نسيت هاتفها في المكتب البارحة ، إذا استطعتي فاجلبيه لها
سها : أعتذر لحضرتك فأنا لن استطيع المجئ لها اليوم
سعاد : حسنا لا بأس لكن مجيئك كان سيساعدها كثيرًا
صمتت سها و دمعه تفر من عينيها
تدراكت سعاد صمت سها و أكملت : حسنا ، سأرسل أيمن إلي الشركة ليحضر هو الهاتف
سها : حسنا . أعتذر مرة اخري علي الإزعاج .. مع السلامة

عادت سعاد إلي فراشها و هي تفكر، تلك المرة الأولي التي تحتاج فيها ليلي الي سها و لا تأتي ، بالأخص في تلك الظروف ، كان كلام ليلي عن موقف سها البارحة و ما حدث بينهم في الشركة ينبأها بأن لزوج سها يد في ما وصلت إليه الفتاتان.

أستيقظت ليلي في الحادية عشر صباحًا لتجد سعاد بجانبها فقالت : صباح الخير يا أمي
سعاد : صباح النور، هل نمتي جيدًا؟
أجابت ليلي : نعم . ثم صمتت قليلا و قالت : أمي ألم تتصل سها لتسأل عني؟
ردت سعاد: بلي كانت تريد أن تأتي لتطمئن عليكِ و تعيد هاتفك لكن لديها بعض المشاغل
ابتسمت سعاد في أخر جملتها لتضيف مصداقية علي ما تقوله فقالت ليلي : حسنا

ثم سمعتا طرق علي باب الغرفة فقالت ليلي : تفضل
ظهر عادل علي عتبة الباب فقالت سعاد : حسنا سأحضر الأفطار لا تتأخرا.
أقترب عادل من فراش ليلي و جلس في الموضع التي كانت تجلس عليه سعاد منذ قليل و قال :سامحيني.

كان عادل دائمًا قليل الكلام ، لا يُجيد التعبير عن مشاعره و كانت عيناه هي نافذتة بينه و بين أسرته ، كانت عيناه دائمًا ما تتكلم و كانوا دائمًا ما يفهمون إن كان غاضبًا أو سعيدًا أو قلبه حزين كما هو الآن
وضعت ليلي رأسها علي كتفه و قالت: لا بأس
قال : عديني أن لا تري محمود بعد الآن دون علمي
نزلت دموعها و قالت : أعدك
أكمل عادل : و هذا الحيوان مديرك في العمل سأعرف كيف أضع له حدوده.
ردت ليلي : أرجوك يا أبي الأمر لا يستحق ، لا أريد شوشرة أكثر من ذلك ، أنا علي كل حال سأترك العمل فمؤخرًا أصبح يرهقني ، و سأبحث عن عمل أخر
قال عادل: كما تريدين

في منتصف اليوم أتي أيمن و أعطي لليلي هاتفها و عندما أمسكته وضعته علي الشاحن سريعًا ، كانت تشعر أن محمود سيتصل بها ليطمئن بعد ما حدث البارحة و لا تريد أن تفوت مكالمته .. مرت ساعة و تعجبت ليلي من عدم رنين الهاتف ، لم تتعجب أن محمود لم يتصل بعد و لكن تعجبت أن سها هي التي لم تتصل.

امسكت ليلي الهاتف و اتصلت بسها فلم ترد أول مرة ، حاولت مرة اخري بعد عدة رنات فتحت سها الخط و قالت : مرحبًا ليلي
قالت ليلي : مرحبًا كيف حالك
قالت سها : بخير .. حمدًا لله علي سلامتك
ليلي : شكرا ، قالت امي أنك كنتِ تنوين المجئ اليوم لكن لديك مشاغل ، هل ستأتين غدًا؟
تنحنحت سها و قالت : نعم .. لا أدري ، ألن تأتين انتِ إلي العمل
ردت ليلي : لا.. سأقدم استقالتي
تنهدت سها و قالت : لماذا؟
فقالت ليلي : عندما تأتين غدًا سأخبرك
قالت سها : أعتقد أني لن أستطيع المجئ غدًا .. علي كل حال سأري ظروفي و إن أستطعت سأكلمك
ليلي : حسنا

ليلي تعرف سها جيدًا ، فتلك ليست طبيعتها ، سها متغيرة معها و يجب أن تعرف السبب.
بعد قليل أمسكت حاسوبها الشخصي و فتحت ملف الصور الخاصة بها هي و محمود ، و التي كانت حرمت علي نفسها مشاهدتهم في الشهور الفائته .

كانت تشاهد الصور و هي تبتسم و تتذكر حديثها معه البارحة .
رغم كل ما حدث كانت رؤياه كالبلسم علي قلبها ، كانت تهيئ نفسها لما سيقوله لها عندما يتصل ، سيطلب منها أن يعودا فهو مازال يحبها ألم يقول لها حبيبتي ، حينها ستخبر أباها و سيسعد كثيرًا ، سوف تعود إلي محمود و تعود حياتها كما كانت.

كان قلبها يتراقص فرحًا ، تمنت لو أن سها قد أتت لتحكي لها ، ليس تلك الأحداث الكئيبة و لكن عن ذلك الوقت مع محمود. محمود و فقط كان سيد الليلة البارحة؟

فجأه قطع تفكيرها رنين الهاتف ، أمسكته بسرعة لتجده هو محمود الحبيب الذي سطع بعد غيابه ، أخذت نفسا هادئًا ثم ردت عليه.
ليلي : أهلاً يا محمود
كان صوت محمود متغيرًا و هو يقول : اهلاً يا ليلي كيف حالك الآن؟
ليلي : بخير.. و أعتذر عن ما فعله أبي بالأمس لقد فهم الآن ما حدث

رد محمود : جيد. ثم صمت قليلاً و كان صوت أنفاسه سريعة توضح توتره
ثم أضاف : ليلي أريد أن أسألك شيئًا عن ما حدث البارحة
اجابت ليلي و هي تبتسم و تستعد لإجابه سؤاله بنعم و قالت : تفضل
قال: ما قاله والدك البارحة ما الذي دعاه ليقوله
قالت ليلي : لا أفهم أي قول تقصد؟
قال : ذلك الكلام بأنه أعتقد أنك فعلتِ شئ خاطئ معي
قالت ليلي :لا أفهم ماذا تقصد بالسؤال؟
قال : هل كان هناك رجل في حياتك الفترة الماضية ؟ هل أخطأتي بشئ جعل والدك يظن بنا هذا الظن؟
قالت و هي مصدومة : أنا لا أفهم ما تقوله
قال بنفاذ صبر : ليلي أرجوكِ ، أنا منذ البارحة و أنا أحترق . أخبريني بالله عليكِ هل أخطأتي الفترة الماضية مع أي رجل ؟
قالت و الدموع تغزو وجهها: هل هذا سؤال؟
قال : و هل تريه إجابة ؟ ليلي أرجوكي أريحيني
أنفجرت بالبكاء و هي تصرخ به : و أنا .. أنا من يريحني منك و من أمثالك؟
ثم أغلقت الهاتف و دخلت في نوبة بكاء .. لا تستطيع أن تتحمل أكثر من ذلك ، لا تستطيع تحمل أن تري كل من حولها يراها عاهرة و هي لم ترتكب أي جرم سوي أنها فقط ... مطلقة !

أمسكت بالهاتف ستتصل بسها ستخبرها أنها آتيه إليها ، فقط سها من ستسمع لها ، من سيفهمها ، من سيقف في صفها و يشعر بها.
أجابت سها علي هاتفها و قالت : مرحبا ليلي
ليلي و هي تبكي : أرجوكِ يا سها أين أنتِ؟
قالت سها بجزع : أنا في البيت ماذا حدث؟
ليلي: أريد ان أراكي سأتي إليك الآن
صمتت سها ثم قالت : الآن لا أستطيع ، ردت ليلي : حسنا قابليني
ردت سها : قلت لك لا أستطيع
ليلي : أرجوكِ يا سها ، أنا بحاجة إليك لا تتركيني أنتِ الأخري
صمتت سها و دموعها تنزل و قالت : و أنا بحاجة زوجي و لا أستطيع تحمل أن يتركني
ردت ليلي في ذهول : و ما دخلي أنا
قالت سها : زوجي يحبك هو اخبرني بذلك ، و قال لي لا يستطيع تحمل وجودك في حياتنا و خيرني بين الاستمرار بصداقتنا أو علاقتي به .. أرجوك يا ليلي سامحيني ، انت تعرفين مقدار حبك في قلبي و لكن هذا زوجي و والد ابني و أنتِ رأيتِ كيف يقسو المجتمع علي المطلقات و أنا لا أستطيع حمل ذاك اللقب .. لا أستطيع
و بكت الاثنتان
جففت ليلي دموعها و قالت : حسنا فهمت .. أرجوكِ كوني بخير لأجلي . مع السلامة

انهت ليلي المكالمة و شعرت انها انتهت معها ..

مرت شهور قاسية علي الجميع علي ليلي التي جلست في غرفتها ترفض كل عروض العمل التي أتي بها والدها بمعارفه ، و ترفض الرد علي صديقاتها فمل الجميع بعد فترة . أيضا ترفض أن تأكل من الطعام سوي ما يبقيها علي قيد الحياه لتنتظر الموت!!

و أيضا كانت قاسية علي والديها الذين كانوا يشاهدون وردتهم تذبل و هي في ريعان شبابها و ليس بيدهم حيله .
و سها التي كانت تحاول إصلاح علاقتها بحازم و نسيان صديقة عمرها و تفادي أسئلة مازن العديدة عن ليلي.
و محمود الذي كان يعذب قلبه لأقترافه إثم جديد و ثقب جديد في قلب حبيبته.

أتي الفجر رغم وجود الليل بظلامه فقد أتي ليعلن بداية يوم جديد ، و أنه لم يفت الأوان أبدًا لأن نبدأ .. و لكن علينا أن نحسن اختيار البدايات.

كانت ليلي تظن أن هذا اليوم سيمر كمثله من الأيام ، لم تعلم أنه سيكون بداية جديدة لحياة أخري.
رن هاتفها في العاشرة صباحا .. أندهشت من صوته فلم تسمعه منذ فترة ، فلم يعد أحد يتصل بها ، وجدت المتصل - سميرة محسن - زميلتها في عملها السابق.
كانت ستترك الهاتف دون رد و لكن ما دفعها للرد هو الفضول فهي و سميرة لم تكونا صديقتان فما هو داعي الأتصال .. ثم أجابت أخيرًا.
أخبرتها سميرة أنها تريد لقائها لأجل أمر هام ، حاولت ليلي التملص من هذا اللقاء و تحججت بالكثير و لكن سميرة أنهت الاتصال بقولها : سأنتظرك بعد ساعتين في المطعم الموجود في أخر شارع بيتكم و لن أرحل حتي تأتين.

كانت ليلي غاضبة من سميرة و الحاحها و لكن غلبها فضولها مرة أخري و بالفعل ذهبت لمقابلتها.

رفعت سميرة حاجبيها عندما رأت ليلي و قالت بتعجب : تغيرتي كثيرًا في تلك الشهور القليلة .
حاولت ليلي الإبتسام و لكن لم تنجح و قالت : و من لا يتغير.
قالت سميرة بعمق : لديك حق.

جاء النادل و طلبوا شيئا ليشربوه و بعدما رحل ابتسمت سميرة و هي تنظر إلي ليلي و قالت : أعلم أن الفضول هو من أتي بكِ اليوم ، و لن اطيل عليك.

أنا أعلم سبب رحيلك من الشركة هو المدير المحترم الأستاذ ماجد، لا تتعجبي فلم تكوني الأولي حاول مع كثير من الزميلات ، حتي معي.
هل أعلمك أخر الأخبار، منذ عدة أسابيع أشتكته إحدي الزميلات و فضحته وسط الزملاء ، هل تعرفين ماذا فعلت الإدارة ؟
قاموا بطردها و السبب تشويه سمعة مديرها المحترم ، و تم ترقية أستاذ ماجد و نقله إلي قسم أخر ، ربما ليتيحوا له فتيات جُدد و ربما يكن أقل تمنعًا من فتيات قسمنا.

ضحكت سميرة بألم و نظرت في عين ليلي التي تغشتها سحابة حزن جديدة و هي تجلس كالصنم تستمع و أكملت سميرة : أيضا أعلم أن صداقتك بسها انتهت.
حينما ذكرت اسم سها أنتفضت ليلي و قالت : سها
نظرت لها سميرة بحزن : نعم سها لقد حكت لي ما حدث من زوجها
ابتسمت ليلي في مرارة و هي تقول : هل أصبحتن صديقات الآن؟
أجابت سميرة بعدم اكتراث : قليلاً
و أكملت : إن أردتي رأيي فزوجها حقير مثل كثُر ، و الأن أنتِ تجلسين في بيتك منقطعة عن العالم و ربما تنتظرين الموت أليس كذلك ؟

تضايقت ليلي من كلام سميرة و من وضع أناملها علي جروحها بتلك القوة فأجابت عليها : هذا ليس من شأنك
لم تتفاجأ سميرة من الرد و قالت : بالطبع و لكن ربما يكون لدي فرصة لكي أيضًا للموت ، و لكن أن تصنعي فارقًا بموتك .

ابتسمت ليلي بسخرية و قالت: هل ستقترحين أني مثلاً أنتحر و أطوي رسالة في معطفي أخبر الجميع أن سبب إنتحاري مديري في العمل و زوج صديقتي.

ضحكت سميرة و قالت : لديك خيال جيد يمكنك استغلاله في إبتداع طرق افضل ، و لكن ما سأقترحه ليس كذلك
أنا بكل صراحة و دون أي مقدمات أقترح عليكِ أن تنضمي للدولة الإسلامية.

ضحكت ليلي و قالت : هل تقصدين داعش؟؟
أجابت سميرة : نعم و لكن أسمها الدولة الاسلامية ، هم يطلقون عليها هذا الإسم الخاطئ لعدم إعترافهم أنها دولة إسلامية.

قالت ليلي : و انتِ تعترفين بذلك؟ تعترفين بكل ذلك القتل و التدمير و الإساءة إلي الأبرياء
أجابت سميرة : كانت هناك بعض الأخطاء و قد أعترف بها القادة و لكن كثير من تلك القصص مختلقه يروجها الإعلام كما يروج لكثير من الكذب.

قالت ليلي باستهزاء : نعم بالطبع . و هل تريديني ان أذهب و أجاهد هناك؟ و من مثلي يمكنها أن تجاهد أعظم جهاد .. جهاد النكاح أليس كذلك ؟
ضحكت سميرة و قالت : هل حقا تصدقين تلك الخرافات هل تعتقدين أنهم في الدولة الإسلامية مجرد جموع من الجهلة يريدون نساءًا ليتزوجهم و هذا ما يفعلونه هناك؟

قالت ليلي : لا و أيضا يدربون الأطفال علي حمل السلاح
رفعت سميرة حاجبيها و قالت : الجيش الإسرائيلي يدرب أطفاله علي القتال و هذا مباح لهم حرام علينا ؟
لهذا لم يتحرر المسجد الأقصي إلي الآن لأن أطفالنا يحملون الحلوي و أطفالهم يحملون السلاح.

دعيني أخبرك أمرًا ، في تنظيم الدولة الإسلامية يوجد أطباء و مهندسون و علماء و مثقفون و ليسوا عرب فقط و لكن أجانب أيضا من حول العالم ، لو كانوا مجموعة من الجُهال ما عاشت الدولة كل تلك المدة و ما توسعت من دولة إلي اخري و ما صنعت ذلك الخوف في صدور الغرب.

علي أي حال أنا كنت أعرض عليكِ أن تخرجي من جحيم مجتمعنا ، و أن ترحلي معي و مع فتيات غيري ، فهم يطلبون مترجمين و الراتب كبير .
أعتبريه عمل لدي أي شركة ، كل ما ستمسكين به هو ورق و قلم و حاسوب و فقط ترجمي ، و إن رأيتي أن الحياة حقًا لا تستحق العيش يمكنك عمل عملية إنتحارية و في عقر دار إسرائيل اذا أردتي.

و إن أردتي العودة إلي هنا في جحيم واقعنا لكِ الحرية و هناك سيكون لك مطلق الحرية و ممارسة جميع حقوقك دون أن تخافي من نظرات المجتمع ، أو من نظرات و لمسات مدير بائس ، هذا هو عرضي لك.
فكري بما قلته و سأنتظر اتصالك و أرجو أن لا تتأخري في الرد و اذا كان لديك استفسارات عن الأمر فهناك أمرأة يمكنها ان تجيبك علي أي شئ.
هناك أمر أخير إن لم تريدي الأنضام فلا تفشي سري لأحد و أظنك لا تفعلين.

كانت ليلي تستمع و تشعر أنها في عالم أخر حتي انتهت سميرة من كلامها فقالت ليلي : لدي سؤال واحد.. لماذا .. لماذا تفعلين ذلك ؟
ردت سميرة : لماذا أريدك معنا ؟ لأني أشعر بما تشعرين به
قالت ليلي : لا لماذا أنت سترحلين ؟

أبتسمت سميرة بألم و قالت: هل تعلمين كم عمري ؟ انا في الثالثة و الثلاثون ، هل تعلمين أن أفضل عمر في سن المرأه هو الثلاثون لكن في مجتمعنا منذ أن أتممت الثلاثون و قد حظت بلقب "عانس"

سمعته كثيرا من الأغراب ثم من الاصدقاء ثم من اهلي .
أحيانا كثيرة أردت أن أغير اسمي علي مواقع التواصل الإجتماعي و أكتب "سميرة العانس" لأخبر الجميع أني أعلم لقبي الجديد و أنهم يجب أن يتوقفوا علي وصمي به كل حين و أخر.

ليس بيدي أن لم يأتني الرجل المناسب و ليس بيدي أيضا أن بعد الثلاثين كل من يأتونِ مطلقين او أرامل أو لديه أطفال ، ليس بيدي أن أرفض أن أتزوج من أجل الزواج فقط و رفع اللقب عني ، و رضا أهلي للحفاظ علي وضعهم امام الناس.

ينظر الرجال لي بأني فتاة تحتاج رجلاً في حياتها ، و الكثير منهم يعرض خدماته العاطفية و لكن في إطارات غير الزواج ، و النساء تراني بأني ليس لي داع في الحياة ما دمت لم أتزوج و لم أنجب أطفال
ثم أتت صديقاتي فوجدنني أُمثل تهديدًا علي أزواجهم و أيضا علي أطفالهم ، فالطبيعي أني سأحسدهم علي تلك الأطفال و سأوقع أزواجهم في شباكي.

أصبحت حياتي الذهاب للعمل و صد محاولات مديري البائسة ، و العودة إلي المنزل لأستقبل محاولات أهلي في تزويجي و الضغط علي لأقبل بأي رجل.
و عندما انتهي من محاولاتهم أستقبل بعدها صدود صديقاتي عني ، و لا تنسين الجمل التي حققت أعلي نسبة في حرق الدم " ألم تتزوجي بعد ؟ " ، " لا أدري لما لم تتزوجي فأنت جميلة و من عائلة " ، " ألا يأتيك خطاب ؟ " ، " كل بنات العائلة الأصغر سنًا منك تزوجن لماذا لم تتزوجي إلي الآن ؟ "
و التي حصلت علي المرتبة الأولي " لم يعد من حقك الإختيار لقد كبرتِ في العمر"
قولي لي لماذا الآن لا أرحل ؟؟

في المساء جلس عادل إلي طاولة العشاء و نظر باتجاه كرسي ليلي الفارغ بجانب أيمن ثم قال لسعاد: لماذا لم تأت ليلي؟
ردت : لا تريد أن تتعشي
قال عادل : هل أكلت شيئا اليوم
تنهدت سعاد و هي تقول : لا أعتقد
ترك عادل ملعقة الطعام من يديه و قال : و ما نهاية كل هذا ؟
أجابت سعاد : لا أدري لقد تعبت من كثرة الكلام معها

قام عادل من الكرسي و أزاحه بغضب و أتجه إلي غرفة ليلي و طرق الباب بعنف، جفلت ليلي من صوت الطرقات و قالت : تفضل
دخل إلي الغرفة و صرخ بها : تعالي للعشاء الآن

قالت و هي تحاول أن تستنبط ما بداخل و الدها : لا أريد يا أبي
ذهب بأتجاه فراشها و أمسك ذراعها بقوة و أنزلها من علي الفراش و صرخ بها : من طلب رأيك و من سيطلب رأيك فيما بعد ، مادمت تعيشين تحت سقف منزلي فستنفذين ما أقول دون نقاش.

أتت سعاد و أيمن علي صوت الصراخ و حاولت سعاد تهدئة عادل الذي ترك ذراع ليلي أخيرًا و قال : ابن عمك أحمد أتي اليوم لخطبتك و قد قلت له أن يأتي يوم الخميس لقراءة الفاتحة.

قالت ليلي و هي تحاول مسح دموعها : و لكن أنا .. لم تكمل جملتها قاطعها عادل قائلا: أنا أعرف أحمد جيدًا و هو شاب علي خلق و لا يعيبه شيئًا ، و قد تركت لكِ فرص كثيرة لتقابلي أخرين لكنك دائما ما ترفضين ، الأن أنا سأختار لك ما يناسبك.

قالت ليلي بنهنهات البكاء : و لكن أن تزوجني رجلاً لا أريده فأنت تُلقي بي في الجحيم
كاد عادل ان ينفجر غاضبًا و صرخ : الجحيم هو ما سألقيكِ فيه بيدي إن حاولتِ أن تُخبري أحمد أنك لست موافقة علي الزواج منه ، و لمعلوماتك فأنا وافقت علي الخطبة فقط لأجل أحمد ، و لكن لو ترك الأمر لي لجعلت يوم الخميس هو يوم الزواج

اخذت سعاد بيد ليلي لتذهب بها إلي فراشها و سمعت أيمن يقول : أبي أريد أن أتكلم معك اذا سمحت
خرج عادل من الغرفه و هو يقول لسعاد : عقلي ابنتك قبل أن تري شياطيني
ذهب أيمن الي اخته و قبل رأسها و قال : اهدئي أرجوكِ ، لن يحدث شيئا لا تريديه. ثم خرج سريعا ليلحق بوالده

جلست سعاد بجانب ليلي تحاول تهدئتها و هي تسمع بكائها الذي يقطع نياط القلوب ، فهي تعرف عادل تعرف انه يحب أطفاله أكثر شئ في الوجود ، تعلم أنه يتعذب كل يوم لرؤية ليلي تذبل أمامه ، تعرف أنه لن يتركها تقضي علي مستقبلها و حياتها حتي لو كان الحل أن يزوجها بعدم رضاها .. تعرفه جيدا و تخشي كثيرًا من الأيام المقبلة.

ناول أيمن دواء الضغط لأبيه و أعطاه كوب من الماء و انتظر حتي شرب و قال له : أعلم انك تحب ليلي كثيرا و يؤلمك و يؤلمنا ما وصلت له و لكن ليس ما تقوله هو الحل
قال عادل : الأمر ليس مفتوحًا للنقاش
قال ايمن: حسنا و لكن يجب أن يكون هناك حلاً وسطًا ، سأقنع ليلي أن تجلس مع أحمد و أن تعطي نفسها فرصة فربما تجده مناسبا ، و لكن إن شعرت انها لا تستطيع أن تتزوجه فلن نجبرها علي ذلك.

قال عادل : حسنا قل لها ما تريده و لكن قولي أنا واحدًا ، ستتزوج ليلي بأحمد

قال ايمن : أبي ارجوك لن اراك تزوجها بعدم رضاها وأقف متفرجًا
اشتعلت عينا عادل بالغضب في ثانية و صرخ به : حسنا قف متفرجًا عليها و هي تدمر حياتها ، قف و تفرج حتي تموت.
نظر أيمن إلي الأسفل بحزن ثم استأذن و خرج تاركًا ابيه ليهدأ.

خرج أيمن إلي الشرفة و نظر إلي السماء و قال: يا رب و سرح في حال أخته و بعد برهه رن هاتفه ، نظر إلي الشاشة كانت المتصلة حبيبته و زميلته في المشفي مني ، ابتسم و هو يرد قائلا: أسعد الله مسائكم
فوجيء ببكاء مني و هي تقول : أيمن أبي يريدني أن أتزوج ابن صديقه.

قال لها ايمن : فقط اهدئي و أحكي لي ما حدث
قالت مني : أبي قال لأمي انه سأم من رفضي لجميع العرسان و أنه حدد موعد مع صديقه و ابنه يوم الخمس ليأتوا لخطبتي ، و قال لها انه لن يقبل أي أسباب غير مقنعة تلك المرة
أرجوك يا أيمن تعال و تكلم مع أبي قبل أن يأتي صديقه ، لن نستطيع التأجيل أكثر من ذلك.
تنهد ايمن و قال : لا بأس سأتي اليه لا تقلقي
و يبدو ان كلمات أيمن لم تطمئنها فأخذت بالبكاء من جديد
قال لها ايمن : أيتها الحمقاء توقفي عن البكاء فلن تكوني لرجل غيري .. أتفهمين

أغلق أيمن الهاتف مع مني بعد أن هدأت و هو يقول ما بال هؤلاء الآباء و ما بال يوم الخيمس ذاك**!**

في الصباح وقفت ليلي أمام مرآة الحمام تنظر إلي عينيها المنتفختين و تفكر في ما قاله والدها البارحة ، ثم تتذكر سميرة و هي تقول لها لماذا لا ارحل

نفضت الفكرة من رأسها ما تقوله سميرة هو جنون ، كانت تجتاحها رغبة قوية لأن تكلم سها و تخبرها بما يحدث كان تتمني أن تتكلم مع احد يفهمها، تكاد أن تختنق.

بعد قليل سمعت أيمن يقف في غرفتها و يناديها فخرجت بعد أن جففت وجهها ، و عندما رآها ابتسم و قال : هل تعلمين أنك أجمل اميرة عينيها منتفخة. ابتسمت لمزاحه و قالت : و هل تنتفخ أعين الأميرات؟
ضحك أيمن و قال : بالطبع . ثم أقبل عليها و نزل علي ساقيه و قال : هل تسمحين لي بتلك الرقصة؟

ضحكت فأمسك بيديها و أخذ يلف بها في دوائر بسرعة و هي تضحك حتي انهكهما التعب ، فجلسا علي أرض الغرفة

قالت له : هل تلك هي طريقتك لإقناعي بالزواج؟
قال: بل طريقتي لأجعلك تجوعين ، فقد راهنت أمي بأني سأجعلك تلتهمين الفطار بأكمله و هي ستأتي بصنية الطعام بعد قليل
ابتسمت و قالت: كيف تكون أخي و أنا كئيبة و أنت دائما مقبل علي الحياة و تضحك
تنهد و قال : لم تكوني هكذا دائمًا.

سمعا أمهما تدخل و تقول موجهه كلامها لليلي : لم أصدق أذناي عندما سمعتك تضحكين
قام أيمن سريعا وأخذ صنية الطعام من يد أمه و قال : أشكرك علي الطعام سأفطر انا و أميرتي وحدنا، يمكنك الرحيل الآن
رفعت سعاد حاجبيها و قالت : هكذا إذن .. ربي يهني سعيد بسعيده
ثم أردفت لا تنسي رهاننا ثم خرجت و اغلقت الباب ورائها.

جلس أيمن بجانب ليلي علي الأرض و هو يقول : ما أحلاها عيشة الفلاحة
ابتسمت ليلي و هي تسأله : ما هو الرهان ؟
أجاب أيمن : إن لم تكملي إفطارك سأغسل الصحون ، و إن أكملتيه ستحاول أمي إقناع أبي أن نذهب لخطبة مني
قالت ليلي : و لماذا أبي ليس مقتنعًا
تنهد أيمن قائلا: فاتحته في الأمر منذ مده و لكنه يأجله ، و قال لي مؤخرا أنه لن يخطب لي إلا بعد أن يزوجك ،
لكنِ لا أستطيع الإنتظار أكثر من ذلك فوالد مني يريد تزويجها بابن صديقه.
قالت ليلي : الأباء!!
تنهد أيمن و قال : نعم .. و لكن أنسي أمري ، أنا أريد أن أكلمك في امر آخر ، كل ما قاله ابي البارحة هو نوبة غضب فلا تقلقي ، لن أسمح لأحد أن يزوجك دون رضاكي ، و لكن سأطلب منك أمرًا ، فقط يوم الخميس اجلسي مع أحمد تكلمي معه و ربما تجدينه رجلا مناسبا.

نظرت له ليلي بلوم و هي تقول : كنت اظنك تفهمني لأنك تحب، مشكلتي ليست أن أحمد أو غيره سئ أم جيد ، مشكلتي أن قلبي معلق بمحمود ، لا أستطيع أن أتخيل نفسي مع رجلًا غيره .. لا أستطيع.

تنهد ايمن و قال : ليلي محمود طلقك دون سبب واضح و مر ما يقارب عامان و أنتِ لازلت تقفين علي الأطلال
قالت : لن تفهم ما أشعر به ، لا استطيع أن أتزوج غيره و لن أفعل.
قال أيمن : حسنا هل يمكنك أن تفعلي هذا لأجلي ، إن كنت لا تريدين أحمد حسنا و لكن أجعلي يوم الخميس هذا يمر بسلام و بعدها افعلي ما شئتِ ، اذا أغضبتِ أبي فلن يوافق أن يأتي معي لخطبة مني .. أرجوك يا ليلي لن أستطيع العيش دونها.

شاهدت ليلي في عينه رجاءًا لم تستطع أن ترده خائبا فقالت : حسنًا.

بعدما خرج أيمن من غرفتها شعرت بالاختناق فتحت جميع النوافذ لكنها تختنق .. لا لن تبكي يكفيها بكاءًا
كل يبحث عن مصلحته و عن ما يريده ، حسنا ستعطيهم ما يريدون جميعهم و لكن أقسمت في داخلها إن أجبرها أبيها علي الزواج من أحمد فسترحل نعم سترحل !

أتي الخميس المنتظر و كانت ليلي في غاية الطاعة ، أرتدت الثوب التي أختارته أمها ، و أبتسمت في وجه الجميع و رحبت بهم ، و تركت أصبعها لأحمد ليضع خاتمه و تقبلت كل التهاني من الجميع.

كانت تشعر أنها تقف بالأعلي تشاهد ما يحدث ، و أنها ليست من الحضور.
عادل و سعاد و أيمن و حتي احمد الجميع سعداء هي الوحيدة التي تنظر الي ساعة الحائط كل عده دقائق تنتظر أن ينتهي اليوم.
سرحت في عقارب الساعة ثم أفاقت علي صوت زغروته أطلقتها أم أحمد ، شعرت ليلي أن هناك شيئًا فاتها عندما نظر الجميع لها منتظرًا لشئ هي لا تعلمه
وجدت أحمد يقول لها : ها ما رأيك يا ليلي ؟
كانت تريد الأستفهام منه و لكن جاء صوت أبيها يقول: العروس بالطبع محرجة من الكلام ، الزواج الشهر القادم علي بركه الله.

نظرت ليلي إلي أبيها ترجوه بعينيها أن يتراجع و لكن كل ما فعله أنه تراجع بنظراته بعيدًا عنها ، فنظرت إلي أيمن الذي قضب جبينه و ذهب باتجاه و الده و همس له ببعض كلمات ، رأت بعدها والده ينظر له بغضب و أيمن ينكمش في حزن
أمها أيضا كانت تقف تراقب الموقف مثلها .. تراقب .. فقط تراقب !

بعد رحيل الجميع ذهبت ليلي إلي والدها في مكتبه و قالت له : لا أريده. قال : لم أسالك رأيك ، يبدو أنك كنت تظنين أني أمزح
خرجت من غرفته لتجد ايمن أغلق عليه غرفته و أمها فعلت المثل ، علمت أنه لن يستطيع أحدًا أن يجعل والدها يعود عن قراره .. دخلت غرفتها و جلست علي الفراش لمده ثلاث ساعات تنظر إلي الفراغ دون أن تبكي و دون ان تتحرك
ثم أحضرت هاتفها و اتصلت بسميرة ، أتاها صوت سميرة الناعس فقالت لها : أنا موافقة علي عرضك ، قابليني صباحا في نفس المكان أريد أن أعرف التفاصيل .. مع السلامة.
ثم أغلقت الخط دون ان تنتظر ردًا من سميرة أو ربما خوفًا من نفسها أن تتراجع.

في الصباح فوجئ الجميع بليلي تجلس معهم علي مائدة الإفطار و قد ارتدت ثيابها لتخرج و تبتسم

للجميع و تقول : صباح الخير
أندهش الجميع لدرجة أنهم لم يردوا عليها ، جلست في مقعدها بجانب أيمن و بدأت تأكل و كلهم ينظرون إليها بتعجب .. نظرت إليهم و ضحكت و قالت : لا تقلقوا لم أُجن بعد . و أكملت طعامها بدأ الجميع يتناول طعامهم و كأن علي رؤسهم الطير حتي قطعت ليلي هذا الصمت و قالت : أبي متي سنذهب لنخطب لأيمن
فجأه تهللت أسارير أيمن و قال : الله أكبر
توجهت بالكلام لأبيها و قالت : موافقة علي الزواج في الموعد المحدد و لكن بشرط واحد أن تكون خطبة أيمن بعد أسبوعين من الآن .
ابتسم عادل و لم يعلق ، أما سعاد فقد كان قلبها منقبضا . قامت ليلي بعدها و قالت : سأخرج الان وداعا
تكلم عادل أخيرا و قال : إلي أين
ابتسمت ليلي و قالت : ألست عروس فأنا أحتاج لشراء الكثير من الأشياء.
و رحلت !!

أتت سميرة في موعدها و قالت لليلي أنها قد رتبت لها لقاء مع إحدي المسئولات اليوم بعد صلاة العصر، و إلي أن يأتي وقت اللقاء جلستا في أحد المطاعم و أخذت تقص ليلي علي سميرة كل ما حدث لها في الفترة الماضية و عن سبب قبولها هذا العرض المقلق، حاولت سميرة في تلك الفترة أن تطمئن ليلي علي قدر المستطاع و تحاول الرد علي بعض تساؤلاتها.

كان اللقاء في أحد الأماكن التي توفر تأجير قاعات العمل بالساعات ، سألهم موظف الأستقبال عن رقم القاعة ثم أرسل معهم موظف أخر ليدلهم علي المكان.
كان المكان علي مستوي عالي من الكفاءة بداية من العاملين إلي القاعات المكيفة و المجهزة بأثاث مريح و منضدة إجتماعات و خدمة انترنت و شاشة عرض كبيرة.

جلست ليلي علي أحد المقاعد و هي تنظر حولها و تقول: أين الجميع ؟ . أجابت سميرة : سيأتون في موعدهم لم تتأخر أم سلمان عن موعدها أبدًا
قالت ليلي: من أم سلمان؟
أجابت سميرة : هي المسئولة عنا و عن إنهاء ترتيبات السفر
ليلي: و ما إسمها ؟ "أم سلمان" هذا ليس اسم
سميرة: هي لم تخبرنا سوي بهذا الإسم و أيضا ترتدي النقاب و لا تخلعه أبدًا
تعجبت ليلي و قالت : لماذا ؟
سميرة : تقول أن تلك إجراءات أمنية
أومأت ليلي برأسها متفهمه ثم قالت: لم أكن أتصور أننا سنتقابل في مكان مثل ذلك
ضحكت سميرة و قالت : كنت تعتقدين أننا سنقابلهم في خيمة أو شئ شبيه بذلك
ابتسمت ليلي و اجابت : لن أكذب ، فأنا بالفعل تصورت شيئًا كهذا

سميرة: مازلتِ لم تري شيئا ، كما أن لهذه الأماكن عدة مزايا فهي توفر لك مكان مجهز بما نحتاجه ، كما أننا نغير المكان في كل مرة فبهذا نبعد العيون الأمنية عنا.

سمعتا طرقًا علي الباب ثم دخلت فتاتان عرفتهم سميرة علي ليلي قالت : سارة خالد مهندسة معمارية و أمل الصاوي.
في تمام الساعه الرابعة طُرق الباب و دخلت امرأة ترتدي زيا مهندمًا و تغطي وجهها بنقاب و تحمل حقيبة حاسوب شخصي ، ألقت السلام و رحبت بالجميع و عرفتها سميرة علي ليلي

سلمت أم سلمان علي ليلي و قالت لها : كنت أخشي أن نتقابل هكذا سريعًا و تقابلي باقي الفتيات فهذا أمر غير أمن ، فتلك أول مرة نراك فيها ، و لكن سميرة قالت أنها تثقك بك كما تثق بنفسها و نحن نثق بسميرة فبالتالي نثق بك ، أهلا بك بيننا.

ابتسمت ليلي لها ولم تجد شيئا لتقوله ، تحركت أم سلمان و فتحت حقيبتها و أخرجت حاسوبها و قامت بتوصيله بشاشة العرض ثم فتحت ملف تسجيلي و تركته يعمل ثم تجمعت مع الفتيات في أحد أركان الغرفة و جلسن و هن لا ينصتن لما يعرض علي الشاشة ، نظرت ليلي إلي سميرة بعدم فهم فغمزت لها سميرة بعينيها و قالت : تمويه

بعد قليل طرق الباب و دخلت أخر امرأة في المجموعة منال المصري ، كانت منال أيضا ترتدي نقاب و لكنها خلعته بعدما جلست و هي تعتذر عن تأخيرها

قالت ام سلمان و هي تُخرج بعض جوازات السفر من حقيبتها : لقد اقترب موعد السفر يجب أن تجدوا الأعذار المناسبة التي ستقولونها لذويكم ، يُفترض أن يكون هذا أخر اجتماع لنا قبل سفركم ، و لكن قبل موعد السفر بيومين ستأتون و نسافر لأحد الاماكن في مصر ساخبركم عنها قبلها و ستقضون أخر يومين سويا و سأكون معكم لأشرح لكم بالتفصيل خطة السفر حتي وصولكن إلي الدولة الإسلامية بمشيئة الله.

ثم نظرت إلي ليلي التي كانت أعينها شاردة و قالت : أعلم أن لديكِ بعض من الأسئلة و الاستفسارات ، بعد أن يرحلن سأجلس معك ما شئتِ حتي يطمئن قلبك.

أخذت تشرح أم سلمان أشياء عن الجهاد و عظيم أجره عند الله و فساد المجتمع و حرب الغرب علي الاسلام ، ثم قالت لهن : أريدكم أن تحكي لنا كل واحدة فيكن قصتها دون خجل فنحن هنا أخوات في الله ، اريدكن ان تثقن ببعضكن ، فانتن ستشدون أذر بعضكن في جهادكن ، جهاد النفس قبل الجهاد ضد الظلم.

هيا سنبدأ من اليمين ، كانت منال أول من تجلس علي اليمين فقالت : أسمي منال المصري مدرسة لغة عربية ٣٨ عامًا متزوجة و أم لطفل عمره إحدي عشرعامًا ، منذ أن أنجبت طفلي و أنا أحاول أن أربيه أنا و زوجي تربية إسلامية سليمه قدر المستطاع.

نجحنا في ذلك حتي دخل إلي المدرسة ، إبني في غاية الذكاء و تلميذ مجتهد فهو دائمًا الأول علي صفه و لكن ماذا أفعل بذلك الذكاء و الأخلاق تنعدم.

كل يوم كان يأتي بألفاظ سيئة يقولها زملائه و يسأل عن معناها و نقف أنا و والده مكتوفي الأيدي عن صد ذلك الفساد عن طفلنا أردنا نقله لمدرسة خاصة و لكن لن نستطيع تحمل تكاليفها المرتفعة.

حاولنا علي قدر المستطاع أن نحمي ابننا و ندعو الله أن يحفظه. الي أن أمسك ابيه بهاتفه فوجد مقاطع فيديو إباحيه ، علمنا وقتها أننا لا نستطيع حمايته في هذه البيئة و بتلك الإمكانيات القليلة ابدا.

لذلك سأذهب إلي الدولة الاسلامية لأعمل هناك ثم سيلحق بي زوجي و ابني في السنه القادمة بعد ينتهي ابني من الأمتحانات النهائية ، سنعيش هناك تحت مظلة إسلامية.
ابتسمت و هي تنهي كلامها و تقول : أنا متفائلة بإذن الله.

علق بعضهم علي قصتها ثم قالت أم سلمان : هيا يا سارة جاء دورك.

نظرت سارة إلي أسفل بحزن ، ربما كانت تجمع أفكارها أو ربما كانت مترددة ، رفعت رأسها ببطء و نظرت إلي أم سلمان التي شجعتها بعينيها فبدأت بالسرد

أسمي سارة خالد ٢٨ عام ، أعمل مهندسة معمارية في إحدي الشركات و لم أتزوج بعد . صمتت قليلا ثم اردفت : لا أدري من أين أبدأ قصتي .. اختنق صوتها بالبكاء فنزلت دموعها ، قامت أم سلمان و احتضنتها حتي هدأت فرجعت ام سلمان الي مكانها و قالت : انك كنت تودين الا تحكي الآن فلا مشكلة

اجابت سارة : لا سأكمل. ثم صمتت قليلا و بعدها قالت : توفي أبي و أنا في العاشرة من عمري و كانت أمي تحمل أخي جنينًا في بطنها ، ولد أخي يتم الأب و لكن لديه أم ثانية فقد رعيته كما ترعي الام وليدها و احببته كما لو انه خرج من احشائي أنا ، كنت أشعر أن من واجبي أن أعطيه كل الحب الذي أعطانيه أبي و الذي حرم هو منه ، وفعلت.

مرت الأعوام و كبرنا ، تخرجت أنا من كلية الهندسة وعملت ، و كبر أخي ايضًا. العام الماضي كان عامه الاول في الجامعة في كلية الطب حيث أثلج قلبي أنا و أمي بقبوله فيها.

لم تكن لدينا مشاكل مادية قط فقد عشنا حياة كريمة بمعاش أبي الكبير أو هكذا ظننا إلي أن آتي يومًا و لم يعد فيه اخي من جامعته .

مر أسبوعان و نحن نبحث عنه حتي ساعدنا أحد الأقارب و أخبرنا أنه تم الإمساك به في إحدي المظاهرات. لا أريد أن اقص عليكم ذلك الصراع الطويل الذي خضناه ، كل ما سأقوله أن اخي و الذي لم يكمل العشرون ربيعا حُكم عليه بعشرون شتاءا قارسا في ظلمات السجن بعيدا عنا .

قام أخي بالإضراب عن الطعام لذلك الحكم التعسفي الباطل شاركته أمي من خارج السجن في الاضراب ، كنت أقضي أيامي بين المحامين و المنظمات الحقوقية بحثا عن المساعدة ، و بين معارفي للحصول علي توصية من أي قاضي أو أحد ذو شأن ليخرج أخي من مأساته ، و بين الذهاب بوالدتي إلي المشفي بعد تدهور حالتها التي لا تناسب الإضراب و بين متابعة أخبار أخي الصحية أيضا.

ثم ماتا ، مات اخي أولا و لم أطالب بتشريح الجثة لأعرف سبب الوفاة ، فلا يهم ما سيقولوه ، لقد مات طفلي فليذهب الجميع بأسبابهم إلي الجحيم. ماتت امي بعدها بشهر، لم يتحمل جسدها المريض فجيعه ابنها فأثرت الذهاب اليه
ذهبا و تركاني في جحيمي هنا.
كان الجميع يبكي لبكاء سارة ، فقط هي ام سلمان المتماسكة . اكملت سارة : حاولت الانتحار و من أنقذتني هي ام سلمان لتريني بعدها طريقي نحو القصاص ، القصاص لأخي و لأمي.

قالت ام سلمان : باذن الله . ثم نظرت إلي أمل

فقالت أمل: اسمي أمل الصاوي ٢٣عامًا ، لم أتزوج بعد و حاصله علي دبلوم فني ثم التحقت بعده بمعهد لإعداد الدعاه و تخرجت منه بتقدير عالي و لكني لا اعمل ، أنا فتاة وحيدة أبواي ليس لي اخوة ، كان أبي رجلا حنونًا يعرف الله و يخافه ، أحسن تربيتي وعشنا أنا و هو و أمي في حال جيدة حتي فقد عمله و تحول إلي رجل أخر .

أبي الذي لم تمتد يداه علي مخلوق طوال عمره أصبح يضرب أمي صباحًا و مساءًا بسبب و بدون سبب و عندما كنت أدافع عنها كان ينالني نصيبي ، عندما أشتد الأمر علي أمي هربت عند أخوالي فطلقها ابي.

حاولت أمي أن تأخذني للعيش معها لكن أبي رفض فهو يحبني كثيرا ، أيضا رفض اخوالي الأمر خشيه أن يصنع أبي مشاكل لهم و هم يعرفون مدي تعلقه بي.

بعدما طلق أمي أدمن أبي علي الخمور و في بعض الليالي كان يحاول الإعتداء علي.

مسحت دمعتين نزلتا سريعا من عينيها ثم اردفت : كان يعتذر لي كل صباح و يقسم لي انه سيتغير و انه لا يستطيع إيذائي، و لكنه لم يوفِ بقسمه قط .
الآن أصبح الليل هو منتهي خوفي ليس بظلمته و لكن بسبب عودة أبي مخمورًا ليطرق باب غرفتي المغلق بغضب و يصرخ بي لأفتح ، لم أعد أستطيع التحمل أكثر من ذلك.
ثم اجهشت بالبكاء فربتت سارة علي يديها .

قالت ام سلمان : لم تعودي بمفردك الآن و قد قرب الرحيل ، و قد وفرت لك كما وعدتك مكانًا أمنا للعيش فيه حتي موعد السفر و يمكنك المجئ إليه من اليوم.
ابتسمت أمل و هي تمسح دموعها و تقول : أشكرك

بعدها حكت سميرة قصتها ثم أتي الدور علي ليلي التي قالت : أعتذر عن المشاركة فأنا أشعر بأني لا أستطيع ان احكي الآن.
هزت أم سلمان رأسها تفهما و قالت : هذا حقك.

كانت ام سلمان تضع موقف ليلي هذا في الحسبان ، لقد كانت تعلم قصه ليلي مسبقًا من سميرة و كانت ليلي هي من أوراقها الرابحه في التجنيد تلك المرة ، و لكن يجب أن تفعلها بحذر ، فمثل ليلي إذا جُند جيدًا سيكون إضافة كبيرة إلي التنظيم ، و لكن عند أصغر خطأ ستخسرها بسهولة.

رفض ليلي أن تحكي قصتها يدل علي أنها مازالت تضع حواجز بينها و بين الفكرة و يجب علي ام سليمان ان تنصب شبكتها في المكان الصحيح لتوقع بليلي.

قامت ام سلمان بتوزيع جوازات السفر علي الفتيات و قامت باعطائهن بعض المبالغ المالية و لكن سارة و سميرة رفضن اخذ النقود .

قامت الفتيات بالرحيل إحداهن بعد الآخري ، قامت ام سلمان بإغلاق الملف التسجيلي الذي يعمل و هي تقول لسميرة : يمكنك الآن الرحيل فأنا أريد أن أكون مع ليلي بمفردنا.
نظرت سميرة إلي ليلي تسألها أن لا بأس بذلك ، فقالت ليلي : لا بأس ارحلي انت.

بعد رحيل سميرة ذهبت ام سلمان لتجلس بجانب ليلي ثم خلعت النقاب التي كانت ترتديه وسط ذهول ليلي.

كانت ام سلمان تريد ان تعرف نقاط ضعف ليلي و المدخل الصحيح لتكسبها في صفها ، و لتفعل ذلك يجب ان تجعل ليلي تتكلم ، فليلي منذ أن جاءت لم تتفوه سوي ببعض كلمات ، و لذلك يجب أن تكسب ثقتها و لتفعل ذلك كان يجب ان تخلع نقابها و رغم خطورة تلك الخطوة من الناحية الأمنية

لها ، و لكن كانت علي إستعداد لفعل أي شئ فقط لتربح ليلي.

كانت ليلي تتأمل ام سلمان فطوال الجلسة كانت تحاول تخمين شكل المرأه التي تجلس أمامهم و تحدثهم و لكن عندما رفعت أم سلمان النقاب عرفت ليلي ان كل توقعاتها بعيدة كل البعد.
لقد رأت ملاك ، كانت أم سلمان ذات ملامح ملائكية هادئة تشعرك بانك تعرفها منذ زمن ، و ما تعجبت له ليلي أكثر هو سنها ، فانها لا تعطيها سوي خمس و عشرون عاما علي اقصي تقدير.

لم تستطع ليلي الصمت اكثر من ذلك فقالت: سنك صغير
ابتسمت ام سلمان و قالت: و هل هذا يصنع فارقًا
ليلي: لا ادري و لكن اسمك يعطيك سنا أكبر
ام سلمان : هل تعلمين انك أول من تري وجهي
ليلي: أعلم و لكن لماذا أنا بالذات
ام سلمان : أردتك ان تثقي في لتحكي لي حكايتك.
ليلي : حكايتي ليس بها شيئا عظيمًا ليُحكي.
ام سلمان حاولت أن تدخل في صلب الموضوع و تحث ليلي علي الكلام فقالت : أنا أعرف من سميرة القليل ، انك تطلقتي و حاول مديرك في العمل مضايقتك كما ضايق سميرة و لكن لا أجد هذا مبررًا لتكرهي الحياة و تغلقين علي نفسك أبوابا.

قالت ليلي : انا لم اغلق اي أبواب ، فقط كل من أحببتهم هم من أغلقوا أبوابهم دوني . و بدأت في سرد قصتها
كان تفاعل ام سلمان مع قصة ليلي غريب فقد كانت تبكي و هو ما لم تفعله مع الفتيات الأخريات رغم قسوة قصصهن.

عندما انتهت ليلي سالت ام سلمان : لماذا بكيتِ و لم اراك تبكين لقصص الأخريات
قالت ام سلمان : لاني كنت أعرف قصصهن من قبل ، كل ما يختلف في قصتك عنهن أن في حكايتك وضعتِ الملح علي جرح في قلبي لم أبرأ منه بعد.

قالت ليلي باهتمام : ما هو ؟
شعرت ام سلمان بالنصر و قد جذبت انتباه ليلي و قالت : أنا مطلقة أيضا و كنت أحب زوجي حد الجنون ، حتي أتي اليوم الذي علمت فيه أنه يحب اختي و هي تبادله المشاعر، وعندما واجهتهما وقفت أمامي ببرود و قالت له : طلقها و دعنا نتزوج فها هي قد علمت و انتهي الامر.

قالت ليلي : و ماذا فعل؟
أجابت ام سلمان : طلقني و تزوجها ، قاطعها أبي و أمي و أخوتي علي فعلتها ، مر الوقت و أنجبت منه طفلان و حاولت إرضاء أهلي و عفوا عنها ، و أصبحت تأتي إلي البيت هي و زوجي السابق و

أطفالهم ، وأصبحت مطالبة بالترحيب بهم ، أصبحت أري حبيبي مع أختي الوحيدة و أضع علي قلبي ثلوج الدنيا و الآخرة و لم تنطفأ ناري الي اليوم .
هل تعلمين و ماذا ايضا ، يخبرني زوجي السابق في كل فرصة و مناسبة انه ندم لتطليقي و انه مازال يحبني و انه سيطلق اختي و يعود لي اذا انا وعدته بالزواج منه.

قالت ليلي بتعجب : اي رجل هذا ! ثم اردفت : و لكن سنك يبدو صغيرًا علي كل تلك الأحداث
أجابت ام سلمان :أنا عمري خمس و ثلاثون عاما
ضحكت ليلي وهي تقول : محال شكلك يدل علي اصغر من ذلك
ابتسمت ام سلمان و قالت : شكرا علي المجاملة ، الان قولي لي ما هي اسئلتك ؟
قالت ليلي : قبل ان اقول لك شئ ما هو اسمك الحقيقي
قالت ام سلمان: سأقول لك و لكن بشرطين . قالت ليلي بسرعه : موافقة علي كل شروطك
قالت ام سلمان : اسمي مها و لن استطيع ان اقول لك اسم عائلتي و اعذريني علي ذلك ، هذا شرطي الاول
و شرطي الثاني اذا واجهتك أي مشكلة أو شعرت بأن الدنيا تضيق عليكِ فعديني أن اكون أول من تتصلين به و صدقيني لن أغلق بابي في وجهك ابدا.

شعرت ليلي بصدق كلام مها المزيف فدمعت عيناها و قالت: أشكرك
كانت مها - أم سلمان- قد قضت علي الجدار الذي وضعته ليلي، و كل شئ قادم هو سهل للغاية
سألتها ليلي ما سيكون طبيعة عملها هناك و كم الراتب و كيف هي المعيشة هناك و في أي بلد سيكونون و ماذا سترتدي هناك
قالت ام سلمان لها أن عملها سيكون في الترجمة كما هنا في مصر و سيوفرون لها مسكنًا مناسبًا و يليق بوضعها الاجتماعي ، و بالنسبة للمرتب فيمكنها أن تطلب الرقم المناسب و ستخاطب رؤسائها في هذا الرقم و يمكنها الإحتفاظ بملابسها هناك و ترتدي ما تشاء.

و بانتهاء المقابلة كانت خطوط الدفاع لدي ليلي كلها انهارت و ساد جو من الموده بينها و بين أم سلمان التي طلبت منها عدم إخبار باقي الفتيات باي شئ سمعته منها اليوم.

عادت مها – ام سلمان- إلي البيت و هي تشعر بالضيق كانت تكلم نفسها هل حقا أصبحت أتقن الكذب الي ذلك الحد ، كان اختيار القصة التي روتها علي ليلي موفقًا ، كانت تلك قصة إحدي الفتيات التي جندتهم من قبل لأجل الدولة الاسلامية .
انها لا تكذب علي الفتيات فقط بل تستخدم قصصهن للايقاع بالمزيد ، هل ما افعله هو الصواب ؟ يخبرها رؤسائها دوما ان هذا هو الجهاد ، ان كان هو ذاك فلماذا تشعر بكل ذلك الضيق اليس فعل الخير يريح النفس و الخاطر؟!

عندما فتحت ليلي باب المنزل وجدت أمها تنتظرها أمام الباب و تسائلها اين كنتِ ؟
اجابت ليلي : مع صديقاتي ، قالت سعاد : اي صديقات .. لقد اتصلت بسها و اخبرتني انك لست معها.

قالت ليلي باستهزاء: سها !! اي سها .. سها تخشي علي زوجها مني ، نحن لم نعد صديقات
قالت سعاد : اذن من هن صديقاتك
ابتسمت ليلي و قبلتها علي وجنتها و قالت : سأعرفك عليهم قريبًا جدًا.

دخلت ليلي إلي غرفتها كانت تريد ان تستحم و تجلس في فراشها لترتاح من هذا اليوم الطويل ثم سمعت طرقا علي الباب
تنهدت و قالت : تفضلي يا امي
فُتح الباب و وجدت أيمن يطل برأسه و يقول و هو يبتسم : أنا ابن أمي هل أدخل؟
ضحكت و قالت : ادخل
دخل الغرفة ثم دار حول نفسه دائرة كاملة و وقف ثم قال : هل تجدين بي شيئا متغيرًا
قالت : نعم ، طار عقلك
ضحك و قال : نعم من السعادة . ثم اعتدل في وقفته و قال : أمامك يقف العريس المنتظر أيمن عادل المهدي ابن الحسب و النسب.
قالت : و هل سننتظر كثيرا يا عريس الغفلة
ضحك و هو يقول : لا غدًا سنذهب لخطبتها، ستأتين اليس كذلك
ابتسمت ليلي و قالت : بالطبع و مبروك مقدما.

خرجت ليلي من الحمام و ألقت بجسدها علي الفراش و امسكت بالفرشاة لتسرح شعرها و هي تفكر في كل ما حدث اليوم، لقد ارتاحت كثيرا لمها ، ستتصل بها غدا و تقضي اليوم معها فصحبتها جميلة.

افاقت ليلي من شرودها علي صوت الهاتف ، وجدت رقما غريبًا فاعتقدت انها ربما تكون مها تتصل بها من رقم أخر لدواعي أمنية
فأجابت لتجد صوت رجل لم تتعرفه في البداية فاخبرها انه أحمد، كانت قد نسيته تماما في خِضم أحداث هذا اليوم.

قال أحمد : اتمني أن لا أكون أزعجتك باتصالي
اجابت ليلي : لا بأس
أحمد : لقد أخذت رقمك من والدك
أجابت ليلي : حسنا
صمت أحمد و هو لا يدري ما يقول فقد تبخرالكلام الذي ظل يعده طوال اليوم من رأسه

سمعها تتنهد فقال سريعا أول شئ خطر بباله : ماذا فعلتِ اليوم؟
تعجبت ليلي للسؤال: و قالت معذرة !!
تنحنح أحمد و قال : أسف لم أريد التطفل ، فقط أريد أن أفتح حوارًا بيننا لنزيل تلك الحواجز، لاننا سنتزوج بعد شهر.
عندما اتي بسيرة الزواج تجهم وجه ليلي و همت بإغلاق الخط و لكنها تحاملت علي نفسها من اجل درء الشكوك حولها ، فصمتت قليلا ثم قالت له : كل ما في الأمر أني متعبه و كنت سأخلد الي النوم.. هل يمكننا تأجيل الحديث لوقت أخر.
قال احمد : بالطبع ، تصبحين علي خير.

في اليوم التالي قابلت ليلي مها و تناولتا الغداء سويا .
قالت ليلي تسأل مها : لما لا تسافرين معنا؟
اجابت مها بعد ان رشفت القليل من الماء : الأمر ليس بيدي ، فأنا اود كثيرًا السفر و لكن دوري هنا بأن أرشد الكثيرات إلي طريق سعادتهن
قالت ليلي و هي تتعجب من جملة مها الاخيرة: و ما ادراك انهن سيسعدن هناك ؟!
قالت مها بيقين : أليس طريق الجنة هو طريق السعادة
قالت ليلي : نعم. ثم ابتسمت لمها ، تعجبها حقا صحبتها.
قالت مها : ماذا ستخبرين اهلك قبل السفر؟
ليلي : لم أفكر بعد و لكن اذا قلت لهم أني سأسافر سيمنع أبي سفري حتما فهو يريد تزويجي بعد شهر واحد
اخذت تفكر مها قليلا ثم قالت : اذن يجب ألا تخبريهم بنفسك ، أتركي لهم رسالة
ليلي : نعم ربما هذا هو الحل، و لكن متي الرحيل ؟
قالت مها : بعد أسبوعين علي أقصي تقدير. هل لديك جواز سفر؟
ليلي : بالطبع. قالت مها:حسنا بالغد أحضريه معك لأنهي لك إجراءات السفر و الفيزا
ليلي : سنسافر الي اين ؟
مها : بالطبع إلي تركيا و من الحدود ستذهبون إلي سوريا و هناك ستذهب كل واحده الي مكان عملها سواء كان في سوريا او العراق او غيرها
قالت ليلي و قد انتابها الخوف: اليس هناك حرب و خطر علي حياتنا
ابتسمت مها و سالت : هل تخشين الموت؟
ليلي بعد تفكير : لست متمسكة بالحياه كثيرا و لكن لا أريد الموت بتلك الطريقة
مها: لا تخشي شيئا مكان عمل المترجمين بعيدًا جدًا عن تلك المواجهات و يتم تأمينكم جيدا.

في المساء ذهبت ليلي مع أيمن و سعاد و عادل لبيت مني ، كانت أمسية هادئة و جميلة تعرفت العائلتان و كانت الفرحه تطل من أعين العروسين
قال عادل لوالد مني : أنا لدي طلب منك و أرجو الا تردني
قال والد مني : بالطبع تفضل

قال عادل و هو ينظر باتجاه ليلي : خطوبة أيمن و مني تكون بعد أسبوعان.
فهمت ليلي نظرات ابيها بانه يقول لها لقد حققت شرطك للزواج من أحمد ، كانت تريد أن تبتسم له لتطمئنه انها ما زالت عند موافقتها و لكن لم تستطع .
وافق والد مني و فرح العروسان كثيرا..

مرت الأيام سريعا في التحضير لخطبة أيمن و أيضا لزواج ليلي ، فقد كانت تري أحمد كل يوم ، و كان يصمم أن تختار كل شئ في الشقة و كان يصر والدها ان تذهب هي و والدتها مع احمد جبرًا لخاطره .

كانت ليلي تنظر إلي أحمد الذي تملأوه السعادة و هو يجهز كل شئ ، أما هي فقد كانت توافق علي أي شئ دون تفكير فعلي اي حال لن تطأ قدماها تلك الشقة أبدا ، و لكن كل ما كان يؤلمها هو ما تفعله بحق أحمد فليس له ذنب في كل ما حدث.

اتفقت ليلي مع أم سلمان انها سترحل من البيت يوم خطبة اخيها ايمن ، ستحضر الخطبة و تعود إلي المنزل مبكرا لتأخذ حقيبتها و ترحل و بعدها بيومين سيكون موعد طائرتها مع الفتيات للذهاب إلي تركيا.

قضت ليلي اليوم السابق للخطبة مع اهلها في البيت ، كانت تتأملهم طوال اليوم و عينيها تسألهم :
لماذا اجبرتوني علي الرحيل؟
سعاد أيضا كانت تتأمل ليلي كثيرا ليس اليوم فقط بل منذ فترة ، فقلبها يخبرها ان هناك شيئًا ليس علي ما يرام ، ابنتها ليست بخير كما تدعي و انه يوجد شئ تخفيه ليلي عن الجميع.

في المساء قبل أن تخلد ليلي إلي النوم أتصل أحمد بها ، كانت لا تريد الرد عليه و لكن شعورها بالذنب نحوه جعلها تجيب
احمد : اشتقت اليك
لم تجب ليلي فقال احمد: ليلي .. سنتزوج بعد أسبوعان أو أقل ، أليس من حقي أن أقول لكِ اشتقت اليكِ
قالت ليلي : أنا لم أمنعك
قال : و لم تجيبي ايضًا
صمتت ليلي و هي تتألم قال احمد : أعلم انك كنت تُحبينه كثيرا و لكن مر وقت طويل ، و كل ما أطلبه منكِ أن تعطيني فرصة و تفتحي قلبك قليلا ، أقسم لك لن أخيب ظنك ابدًا و لن أتركك و ستكونين أمرأة حياتي و ملكة قلبي طوال العمر.
لم ترد ان تخيب امله فقالت : سأحاول
قال : شكرا يا معشوقتي
ابتسمت و قالت : معشوقتك بتلك السرعة

ضحك و قال: عن أي سرعة تتكلمين فانتِ ابنة عمي منذ زمن ، و كنت أعشقك منذ الطفولة
قالت باستنكار : حقًا .. و لماذا لم تتقدم لخطبتي ؟
قال : سأخبرك و لكن عديني ألا تضحكي من السبب
قالت : ساحاول
ابتسم احمد فتلك اول مرة تلين ليلي معه في الحديث و قال : و نحن صغار كنت تقولين دائمًا انك لن تتزوجي رجلاً طويلاً لأنك تكرهين الطوال
ضحكت ليلي و قالت : انا كنت اقول ذلك !! لا اتذكر
قال احمد متصنعا الحزن : لقد وعدتيني بالا تضحكي
ضحكت ثانيه : و قالت اعتذر
فقال لها : بل أنا الذي أعتذر عن عدم ذكري تلك القصة سابقا لاسمع ضحكتك، هل تعلمين من الآن فصاعدا و بعد ان سمعت تلك الضحكة الرائعة ستكون مهمتي الآسمي في الحياة هو إضحاكك
قالت ليلي و دموعها تتساقط : و هل تستطيع؟
شعر احمد بدموعها فقال : بعد تلك الدموع فمهمتي الآسمي ذهبت أدراج الرياح
مسحت ليلي دموعها بظهر يديها و قالت له و هي تبتسم من جديد : اذن أذهب مع مهمتك الآسمي تلك و أتركني أنام فلدي غدا يوم طويل
ابتسم و قال : حسنا حبيبتي .. تصبحين علي خير

وقفت ليلي لتتأمل أيمن ومني و هما يجلسان في الكوشة و يكادان يطيران من السعادة ، كانت تتأملهما بحب و تدعو الله أن يحفظ لهما حبهما و لا يذيقهما طعم الفراق و لا وجعه.

بعد قليل جاء أحمد ووقف خلفها و هو يحمل كأسين بهما عصير و قال: لم تخبريني بعد أمازلتي لا تحبين الطوال.
تأملته من الأعلي إلي الأسفل كان يرتدي بذله رسميه و حلق ذقنه و رائحه عطره تفوح منه كان مثال للجاذبية فابتسمت و قالت : لا بأس بهم
فقال و هو يعطيها كأسها : حقا .. فالفتيات هناك في البوفيه لديهم رأي أخر
ابتسمت ليلي لمحاولته لجعلها تغار و قالت : و ما هو رأيهن ؟
قال و هو يضع يده في بنطاله : لا شئ غير أني وسيم جدا و كن يبحثن عن الدبلة في يدي
رفعت ليلي حاجبها تحاول اصطناع الجدية ثم اخفضت صوتها لتهمس له : و هل وجدنها ؟
ابتسم و اقترب منها خافضا لصوته ليجاريها : بالطبع لا .. اول ما رايتهن خلعتها سريعا و وضعتها في جيبي.

حركت نظرها تلقائيا بسرعه باتجاه اصبع يده اليمني لتجد الدبلة مستقرة به و هو يضحك
نظرت له بغضب و هي تحاول ان لا تبتسم و قالت : سخيف
ابتسم و قال لها : و انتي رائعة . ثم صمت قليلا و اكمل بصوت منخفض: عندما تغارين.

شعرت ليلي بهاتفها يهتز في حقيبتها فأخرجته لتجد المتصل أم سلمان فابتعدت لتجد مكانًا هادئًا لتستطيع الرد عليها ،
اخبرتها أم سلمان أنهم سيتقابلوا بعد ساعتين و حددت لها المكان.

عادت ليلي لتجد أحمد ينتظرها في نفس مكان وقوفهما فأخذت تتأمله من بعيد، انه يحبها صدقًا ، لقد أحبت بالقدر الذي تعرف فيه المحبين من أعينهم
أحمد أحبها و ستتركه و ترحل لتكسر قلبه ، كما هي أحبت محمود و تركها ليكسر قلبها ، الا يجب أن تعطي لأحمد الفرصة ، أليس من الممكن عندما تتزوجه تحبه ، و إن لم تحبه ألا يكفيها أنه يحبها .
لا لن أستطيع قالت هذا و هي تتجه باتجاه احمد في صمت

قال احمد : من المتحدث . اجابت : صديقتي
قال:حسنا . كان يري في وجهها شئ قد تغير فسألها : هل انتِ بخير؟
ابتسمت و قالت : نعم أشكرك
كانت ليلي كل خمس دقائق تنظر الي ساعتها في قلق و توتر فسألها احمد : تنظرين إلي الساعه كثيرًا هل مللتِ ؟
قالت : لا لكنِ متعبة و أريد العودة إلي البيت
قال احمد : حسنا سلمي علي أيمن و أخبري والديك و سأقوم بإيصالك إلي البيت

طوال الطريق كانت ليلي شاردة لم تسمع الكثير من حديث أحمد الذي علل شرودها الي تعبها من المجهود الذي بذلته.
أوصلها إلي البيت و أوصاها أن تنام جيدا لتصبح بخير .. ورحل

دخلت ليلي الي غرفتها لتطلق سراح دموعها ثم نظرت إلي الساعة لم يعد هناك وقت
اخرجت ورقة و قلم و كتبت رسالتها

" أبي ، أمي ، أيمن
لقد رحلت ، أعتذر عن عدم توديعكم الوداع اللائق و لكني أعلم أنكم لن تتركوني أرحل إذا علمتم بالأمر ، لا تخافوا أنا لن أرحل إلي الأبد ، فقط سأسافر إلي إحدي البلدان التي جائتني فرصة عمل جيدة بها ، اعذروني علي عدم ذكري اسم البلد فأنا أعلم اني ان فعلت سيأتي ابي ليعود بي و يزوجني بأحمد و هذا ما لا استطيعه و لا اقدر عليه.

أحمد رجل رائع و يستحق فتاة تقابل حبه بالتقدير و بالحب و أنا لا استطيع أن امنحه شيئا ليس ملكي ، نعم قلبي ليس ملكي هو مع ذلك الحبيب الغافل الذي تكرهون سماع اسمه.

صدقوني قد حاولت إرضائكم قدر ما أستطيع لكن لم أنجح ، كل ما أطلبه الآن أن تتركوني فقط هذه المرة أحاول ان ارضي نفسي ، بأن أفعل ما أظنه صحيحا.
فلربما اعود قريبا و قد شُفيت من جرح القلب فتتقبلوني كما أنا " ليلي المطلقة" التي ستظل تحبكم مهما حدث ،
و لا تقلقوا سأقوم بطمأنتكم قدر المستطاع ، لا تحرموني من رضاكم و دعائكم فانا بدونكم لاشئ "

ابنتكم : ليلي

نزلت ليلي من سيارة الأجرة و اخذت حقيبتها و وجدت ام سلمان تنظرها في سيارة جيب سوداء كبيرة و بجوارها في مقعد السائق كان يجلس رجل لم تره ليلي من قبل .
تقدمت ليلي باتجاه السيارة و عندما اقتربت فُتح الباب الخلفي و نزلت سميرة لتساعدها في وضع حقيبتها في المؤخرة ، صعدت ليلي و وجدت منال و سارة تجلسان و لكنها لم تجد أمل فسألتهم عنها فقالوا انها لم تأت بعد .

عرفتها مها علي السائق و اخبرتها انه اسمه مصطفي و سيكون مسئول عن مرافقتهم و تلبيه طلباتهم في اليومين القادمين.

مرت ساعه و هم ينتظرون .. كانت ام سلمان في غاية التوتر فالخطة المتفق عليها انهم يتقابلوا جميعا في ذلك المكان و ينطلقوا سويا ، تعلم أن في كثير من الأحيان تخاف بعض الفتيات من الإقدام علي تلك الخطوة و لا يأتين في الموعد، لكن تلك المرة كانت مها علي ثقة ان جميع الفتيات يحتجن للسفر و بالاخص أمل فما الذي أخرها!

اغلقت مها الهاتف و هي تقول مازال هاتفها مغلق لن نستطيع الإنتظار أكثر من ذلك سنذهب و غدًا سأتحري عن أخبارها و قد تستطيع اللحاق بكم في موعد السفر.

وصلوا جميعًا إلي مدينة الاسكندرية بالأخص إلي العجمي و وقفت السيارة أمام إحدي الفيلات.
دخلت مها معهم و أخبرتهم ان كل اثنتان ستنامان معا في نفس الغرفة ، و يمكنهم الاستراحة الآن و غدا سيبدأون في التعرف علي تفاصيل الرحلة الكبري.

في الصباح عندما استيقظت الفتيات وجدن ام سلمان تنتظرهم في الأسفل و قد حضرت الإفطار لهم ، سألوها هل هناك اي أخبار عن أمل فاجابت بالنفي.

لم تخبرهم مها انها عرفت ان أم أمل اخذتها من ابيها بعدما أقنعت أخوالها أن وجودها مع أبيها خطر عليها وحكت لهم أخيرا عن محاولات الأب لاغتصاب ابنته بعدما كانت تُخفي عليهم خوفا علي سمعة فتاتها
ثار أخوال أمل و ذهبوا و أخذوها بالقوة من أبيها و زوجوها لأحد ابناء اخوالها حتي لا يستطيع الاب ان يأخذها منهم ثانية.
لم تستطع أن تخبرهم مها بما حدث لأمل كانت تخشي ان تتراجع إحداهن ووجدت أن من الافضل كتمان الامر.

جلست مها مع الفتيات و قالت : سأخبركم اليوم بجميع التعليمات و أغادر للرجوع إلي القاهرة و غدا يمكنكم الراحة للإستعداد إلي السفر بعد غد ، سيكون موعد الطائرة في العاشرة صباحا من مطار برج العرب.
أنا وجدت أن الأفضل عدم السفر من مطار القاهرة حيث ان جميع أهلكم في القاهرة و قد يبحثن عنكن هناك بالأخص والد ليلي حيث اني علمت انه له كثير من المعارف.

ستتحركون كل اثنتان معًا ، ليلي مع سميرة و منال مع سارة ، بعد نزولكم من الطائرة في مطار اسطنبول تركب كل اثنتان منكما سيارة أجرة ثم ستذهبون إلي العنوان الذي ساعطيه لكم هو عنوان إحدي الأخوات هناك و اسمها أم بلال.

عندما تسألكم من انتن ستخبرونها انكم : بنات أم سلمان المصرية ، سوف تستضيفكم و ترسل معكم أحد الأشخاص ليوصلكم الي مدينة أنطاكيا و منها ستذهبون إلي دولة الخلافة الاسلامية إن شاء الله هل لديكن اي استفسارات؟
قالت سميرة : لماذا سنسافر عن طريق تركيا .. و هل تلك طريقة أمنه؟
اجابت أم سلمان : السبب ان تركيا تستقبل آلاف من السياح كل يوم ، فسفركم بغرض السياحة تغطيه مناسبة و من ثم يمكنكم المرور من الحدود إلي سوريا أو العراق و بالطبع هي أمنه فقد مر الكثيرون بتلك الطريقة.

قالت منال: و نحن اين سنكون في سوريا ام العراق.
ابتسمت مها لتحاول بث الاطمئنان في قلوبهن و قالت : سيتم توزيعكم علي حسب المناطق التي ستعملون بها و هذا هو شأن القيادات هناك.

شعرت أم سلمان أن القلق بدأ ينساب في قلوب الفتيات فأخرجت خريطة ورقية لمنطقة الشام و تركيا و فردتها علي الطاولة و اشارت بأحد الاقلام و رسمت دائرة ثم قالت : هذه مدينه اسطنبول.

ثم اشارت إلي احدي المدن التركية القريبة من سوريا وقالت : و هذه مدينة انطاكيا احدي المدن التركية القريبة جدا الي سوريا و تبعد حوالي ٣٠ كيلو متر عن البحر المتوسط .
ثم رسمت خط منها متجه الي احدي المناطق بحلب و قالت: و منها ستذهبون الي احدي المناطق

بحلب التي تخضع لسيطرة الخلافة و منها سيتم إرسال كل منكن إلي المدينة التي ستعمل بها .
ثم رسمت دائرة علي مدينه برقة السورية و قالت و هي تبتسم : وهذه هي مدينة برقة عاصمه الخلافة الإسلامية.

ثم اخذت تشير علي المناطق التي سيطرت عليها داعش و هي تقول : ايضا تل عافر و دير الزور و القائم و بعض المناطق في الحسكة هذا في سوريا فقط
ثم انتقلت الي خريطة العراق و اخذت تشير الي المدن التي حفظتها عن ظهر قلب لتثبت لمن تجندهم مدي قوة الخلافة الاسلامية الجديدة و هي تقول:الموصل و هي كما تعلمون إحدي المدن الكبري في العراق و بعدها في الأهمية هي تكريت و بعض المناطق الأخري مثل تل عافر و بعقوبة و جرف الصخر ومصفاه بيجي لتكرير البترول و غيرها ..

قالت منال بانبهار : لم اكن اعلم ان التنظيم يمتلك تلك المساحة الشاسعة
ابتسمت مها بفخر و هي تقول : هذا فقط في منطقة الشام فهناك بعض المناطق التي خضعت للخلافة دون حرب كمدينة درنه بليبيا و بعض التنظيمات في نيجيريا و افغانستان و باكستان و اوزبتكستان قد بايعوا الخليفة.

كانت مها تراقب التغيرات في تعبيرات وجه ليلي ، كانت تريد ان تدفع ليلي نحو التصديق فمازالت تري أن ليلي هي ورقتها الرابحة و هذا ما اخبرت به قادتها.

طوت مها الخريطة و هي تقول جيش الخلافة الاسلامية يحتوي علي عشرات الالاف من المقاتلين الذين أتوا من اكثر من ٥٠ دولة أوربية و أسيوية و أفريقية.
ثم اكملت : و رغم إتهام البعض للخلافة بانها دولة تخلف و عنصرية تجاه النساء فنجد ان مكانة المرأه في مجتمع الدولة الاسلامية كبيرة ، فهناك مقاتلات نساء و منهن قائدات يشاركن في صناعه الرأي و الكثير منهن أمهات لمجاهدي المستقبل.

بعد ان انتهت مها من الخطاب العاطفي بخلق صورة رائعة عن الخلافة المزعومة ، أنتقلت إلي خطاب تأنيب الضمير فتنهدت و هي تقول بتأثر: أصبح المسلمون يُقتلون في كل مكان ، ساد الظلم في بلادنا اصبحت حاله مجتماعتنا يرثي لها ، فكل واحدة منكن خسرت شيئا كبيرا في تلك البلد و لكن دعوني أقل لكن أن هناك الكثيرين من فقدوا أكثر منكن و واجبكم ناحيتهم أن تساعدوهم في رفع الظلم عنهم و الانتقال الي الدولة التي سترعي الله فيهم بتحكيم شرعه.
و ان كنتن تفرون الان بدينكم و أنفسكم فلا تنسون واجبكم تجاه المسلمين في كل الأوطان فاللهم جهادًا في سبيله و رفعًا لرايته .

كانت الفتيات يستمعن و كأن علي رؤسهن الطير انتهت ام سلمان و هي تبتسم فقد انتهت مهمتها بنجاح و لم يعد سوي اخر شئ أعدته في برنامج اليوم

قالت : أخر شيء سأطلبه منكم هو مشاهدة هذا الفيلم الوثائقي التي انتجته فايس نيوز عن الحياة داخل عاصمة الخلافة مدينة الرقة
شغلت الفيلم علي شاشة التلفاز و جلست تشاهد مع الفتيات .

في المساء و داخل حجرهن كانت كل فتاة تجلس في فراشها و قد اختلفت مشاعرهن ..
منال كان تمني نفسهت بتلك الحياة تحت شرع الله التي وعدتهم بها ام سلمان و مستقبل طفلها الذي سيكون مشرقا حتما فبذكائه و تميزه ربما أصبح احد القاده في المستقبل، ثم اغمضت عينيها و هي تبتسم سعيدة بما هو أت.

و في الفراش المجاور كانت ترقد سارة تفكر بأخيها ، لم يحرك كلام مها اي شعرة بها ، فما يهمها هو شئ واحد القصاص لأخيها و امها فقط و كل شئ غير ذاك ليس له اي أهمية.

اما سميرة فكان كل ما يشغل تفكيرها هو ما ستكون عليه حياتها هناك ، هل تلك المغامرة ستضيء شمعة في مستقبلها المظلم ام ستزيده ظلمه . نفضت رأسها و هي تقول : لا يوجد شئ لأخسره فلما الخوف.
لكن سميرة لا تعلم بان هناك الكثير و الكثير الذي قد تخسره بين ليله و ضحاها

اما ليلي كانت تفكر بشئ واحد فقط .." هل ما أفعله هو الصواب ؟؟".

الفصل الثاني

ديار داعش

" لسنا في الطريق الي الهاوية إننا نقيم فيها ليتنا نسمع صوتا يدل
علي الطريق ، لم تأت داعش من القمر جاؤوا من توحش منطقتنا و مجتمعاتنا "

غسان شربل

في اليوم المحدد للسفر ركبت الفتيات السيارة الجيب و قام مصطفي بتوصليهن إلي مطار برج العرب الدولي و انطلقن الي مصائرهن المجهولة.

حطت الطائرة في مطار أسطنبول ، أتبعت الفتيات تعليمات ام سلمان حتي وصلن إلي بيت أم بلال التي رحبت بهم كثيرًا و هي تقول : كنا في إنتظاركم
دخلت الفتيات إلي غرفة الضيوف فوجدت فتاتان تجلسان بالداخل فعلما لما كانت أم بلال تتكلم بصيغة الجمع.

قالت أم بلال : تفضلوا هاتان هن حياة و هالة مجاهدات من تونس تعرفن علي بعض حتي أجهز لكم طعام الغداء فلابد و أنكن جائعات.

نفذت الفتيات ما طلبته أم بلال و قاموا بالتعرف علي الفتيات الجدد ، كانت حياة تعمل مترجمة لغة فرنسية اما هالة تخرجت من كلية التجارة و لكن لا تعمل.

سألت ليلي :كيف أتيتما من تونس الي هنا؟
قالت حياة : الأخوة في تونس أستخرجوا لنا تأشيرات عمل في ليبيا ، و هكذا ذهبنا إلي ليبيا و جلسنا هناك عدة أيام و منها ركبنا الطائرة و أتجهنا إلي تركيا ، لقد وصلنا هنا عند أم بلال منذ عدة أيام و أخبرونا أن ننتظر الفتيات القادمات من مصر، و سيأتي أحد الأشخاص ليساعدنا جميعًا للذهاب إلي سوريا.

أجتمعت الفتيات علي طاولة الطعام التي تضم بعض الأكلات التركية الشهية ، كانت أم بلال غاية في الطيبة معهم و اخبرتهم أن ابنها هو أحد المقاتلين في دولة الخلافة الاسلامية و هو من سيقوم بايصالهم إلي أنطاكيا.

بعد الإنتهاء من تناول الطعام عرضت عليهم أم بلال أن يستريحوا في الغرف الموجودة في المنزل حتي يأتي المساء موعد رحيلهم ، فاستجبن لدعوتها و ذهبن إلي النوم فقد كان السفر مرهقا لهم .

في المساء آتي بلال و تجهزت الفتيات للرحيل فقال بلال قبل خروجهم من المنزل : اذا سألكم احد فأنتم هنا سياح و أنا المرشد السياحي الخاص بكم ، و لا تقلقن فأنا مسجل كمرشد سياحي و ستكون وجهتنا هي مدينة أنطاكيا ، و حاولن الحفاظ علي هدوئكن قدر المستطاع فالسلطات التركية متشددة هذه الايام .

خرج الجميع ليجدوا بانتظارهم أحد أتوبيسات الرحلات الصغيرة و بها سائق ينتظرهم ، ركب الجميع معه و أوصلهم إلي محطة الأتوبيس للنقل الجماعي ، قطع بلال لهم تذاكر و جلسن ينتظرن موعد الأتوبيس.

مرت أربعة عشر ساعة في الطريق إلي أنطاكيا و حين وصلوا كانت تنتظرهم سيارتان ، قال لهم بلال : هنا تنتهي مهمتي سيوصلكم الاخوة الي سوريا .

توزعت الفتيات في السيارتان و هن يظنون أنهم سيذهبون الأن إلي الحدود و لكن توقفت السيارات عند أحد البيوت في انطاكيا و قال لهم الرجال و هم يعطونهم أكياس بها طعام و شراب أدخلوا لتستريحوا و سنتحرك في الظلام.

في المساء تحرك الركب من جديد كانت الفتيات تنفذ الأوامر في طاعة و ذهول فتسارع الأحداث لم يترك لهم اي فرصة للتفكير أو التراجع .
كانت ليلي خائفة و لم تستطع كتم تساؤلاتها فسألت السائق: كيف سنعبر إلي سوريا
قال السائق بلا مبالاه: سنسير إلي الحدود حتي نصل إلي معبر جرابلس في حلب و هو تحت سيطرة الخلافة و منه سنعبر الي سوريا بإذن الله.
قالت ليلي: و هل السلطات التركية تترك هذا المعبر مفتوحا ؟
ابتسم السائق و قال : بالطبع لا ، و لكن نحن لدينا طرقنا للعبور، لا تقلقي.

ثقة السائق و هو يتكلم جعلت ليلي تترك مخاوفها جانبًا و تسمح للنوم أن يأتي فقد غزا التعب جسدها و لم تعد تستطيع مقاومة النوم أكثر من ذلك.
استيقظت الفتيات علي صوت السائق و هو يقول : حمد لله علي السلامة لقد وصلنا إلي حلب.

وقفت السيارة أمام أحد البيوت فقال لهم السائق: في البيت تنتظركم إحدي المجندات و هي المسئولة عن توزيعكم علي أماكنهم.
همت الفتيات بالدخول إلي المنزل فقال أحد السائقين : من منكما الأخت ليلي المهدي ؟
ارتجف قلب ليلي و هي تقول : أنا
فقال : أنت ستأتين معنا لنوصلك إلي مدينة الرقة فقد تم توزيعك إلي هناك و الأمير في إنتظارك
قالت ليلي بخوف : و لكن لا أريد ترك صديقاتي
قال السائق: و من قال أنهن سيبقين سويًا ، فعلي الأغلب ستتفرق كل واحدة منهن عن الأخريات ، كما أنك أسعدهن حظا بذهابك إلي عاصمة الخلافة.

لم تجد ليلي بدًا من توديع رفيقاتها و الذهاب مع السائق
كانت ليلي تبكي طوال الطريق و لم يتدخل السائق أو يكلمها في شئ و بعد فترة توقفت ليلي عن البكاء و صمتت ، أعتقد السائق انها نامت و لكنها فقط كانت تدعو الله في نفسها.

دخلت السيارة مدينة الرقة في الساعات الأولي من فجر اليوم الجديد ، كانت ليلي تشاهد الشوارع

الفارغة و المباني ثم سألت السائق : ما هذا المبني ؟
أجابها : هذه المحكمة و أخذ يعرفها علي المدينة و يقول و هذا بيت الزكاة وهذا هو ديوان المظالم .
قالت ليلي بأسف: مدينة جميلة لكن طالتها آثار الحرب.

تابع السائق قائلا: تقع المدينة علي الضفة الشرقية من نهر الفرات و يعتمد الإقتصاد هنا علي سد الفرات و علي الزراعة و علي الحقول النفطية المجاورة.
سالت ليلي : المسافة بينها و بين حلب ليست كبيرة أليس كذلك ؟
اجاب السائق : نعم تبعد عنها حوالي مائة و ستون كيلو مترًا فقط.

بعد فترة توقف السيارة بجانب أحد البيوت الفارهة و التي يحيط بها عدد لا بأس به من الحراس ، فُتحت البوابة الخارجية و دخلت السيارة التي توقفت عند باب البيت الذي كان يقف أمامه رجل أربعيني طويل اللحية و قصير الجلباب ، بجانبه كانت تقف سيدة ترتدي السواد و لا يظهر منها شئ و كان خلف الرجل يقف شاب طويل وعريض البنيان كثير العضلات و أيضا ذو لحية و جلباب قصير.

تصنعت ليلي الشجاعة و هي تنزل من السيارة و لكن بداخلها كان كل شئ يرتعش خوفا ، لم تلاحظ تعبيرات وجه الشاب الذي عقد حاجباه و ظهر علي وجهه الدهشة عندما رأها ،أما الرجل و المرأه فكان يتأملانها من الأعلي إلي الأسفل .
أقتربت ليلي من مكان وقوفهم فابتسم الرجل و قال : مرحبا بك يا أخت ليلي ، حمد لله علي سلامة الوصول
كانت تريد ليلي ان ترد عليه و لكن لم يخرج من حنجرتها سوي صوت مرتعش يقول : أشكرك.

دخل الجميع إلي البيت و جلسوا في قاعة أستقبال الضيوف و تكلم الرجل و قال: أنا أبو سياف الناصري أحد أمراء الخلافة و هذه زوجتي أم سياف ، ثم أشار إلي الشاب و قال : و هذا هو عمر المصري ذراعي الأيمن و المسئول عن حمايتي

رسمت ليلي أبتسامة علي وجهها بعد جهد و لم تتكلم فأستكمل أبو سياف قائلاً : سيكون مقر عملك هنا في الترجمة و سيكون لك جناح خاص بك لتقيمي فيه بالإضافة إلي مكتب لتزاولي عملك منه .

ربما لا تعلمين و لكن هنا هو أحد أهم المقرات في الخلافة و قد كتبت فيك أم سلمان تقريرا مطولًا و تزكية بأنك أهلا للمهمة و يمكننا الوثوق بك ، و هذا ما لم تفعله أم سلمان مع أي فتاة اخري من قبل لذلك تم وضعك في هذا المكان الهام و نرجو منك أن تكونين عند حسن ظننا.

قالت ليلي : أشكرك

قال أبو سياف : الأن ستأخذك أم سياف إلي جناحك لترتاحين و غدًا سيكون أول يوم عمل لك ، سنتقابل في الثامنة صباحًا في مكتبي.

دخلت ليلي إلي جناحها الفخم ، دارت فيه بإعجاب ثم جلست علي الفراش ووضعت رأسها علي الوسادة لترتاح قليلاً قبل أن تأخذ حماما ساخنًا ليزيح عنها تعب هذا السفر الطويل ، لكنها و في دقائق غلبها سلطان النوم.

أستيقظت ليلي في السادسة مساءًا و نظرت إلي ساعة يديها و لم تصدق أنها نامت كل هذا الوقت ، قامت من الفراش فوجدت صنية بها طعام مغطي و رسالة كُتب فيها

" أعذريني أني دخلت إلي غرفتك دون أستأذان فقد طرقت الباب كثيرا و لم تجيبي فدخلت للإطمئنان عليكِ .. أرجو ان يعجبك الطعام ." و توقيع باسم ام سياف
أبتست ليلي و هي تري الطعام فهذا ما كانت تحتاجه في ذلك الوقت.

بعد أن تناولت ليلي الطعام و تحممت و قامت بتأدية فروض الصلاة التي ضاعت منها جلست في الغرفه تشعر بالملل ففتحت التلفاز لتجد فقط قنوات خاصة بداعش فأغلقته .
ثم قامت بفتح الحاسوب الخاص بها و بحثت عن شبكات أنترنت قريبة فوجدت ولكن كلهم يطلبون كلمة مرور ، أغلقت الحاسوب ثم أمسكت بهاتفها فلم تجد أي إشارة فشريحتها لا تعمل هنا في سوريا.

أصبحت الساعه العاشرة و هي تدور في غرفتها بملل حتي أستجمعت شجاعتها و أرتدت ثيابها و حملت صنية الطعام التي ستتخذها عذرا لخروجها من الغرفة.

كان البيت هادئا فبحثت عن المطبخ حتي وجدته أدخلت الصنية ثم شربت القليل من الماء و خرجت ، كانت ستتجه الي غرفتها ثانية و لكن عندما رأت باب الخروج طلت فكرة أن تتمشي قليلاً في الحديقة إلي رأسها ففتحت الباب و خرجت.

كانت تتمشي في الحديقة المضيئة بالأنوار الهادئة و هي تشاهد أنواع النباتات المزروعة و يصل إلي مسامعها صوت الحراس بالخارج ، فجأه سمعت صوت من خلفها يقول بغضب : ماذا تفعلين هنا ؟

أرتعبت ليلي من المفاجأه حتي انها امسكت بقلبها خشية أن يخرج من جسدها و استدارت لتجده عمر المصري حارس ابو سياف
كادت أن تصرخ به و لكن تراجعت في أخر لحظة و استجمعت أنفاسها و قالت : ما الذي دهاك ؟ .. لقد أفزعتني

قال عمر : ما الذي اتي بكِ إلي هنا ؟
قالت ليلي : مللت من الغرفة و كنت أتمشي قليلاً
قال عمر بنفاذ صبر : أقصد إلي هنا .. إلي سوريا
رفعت حاجبيها و قالت متعجبة : هذا ليس من شأنك.
طلت من عينيه نظرة حزن سريعة ثم قال لها : أذهبي إلي غرفتك الآن ليس من المناسب ان تتمشي في هذا الوقت هنا.
قالت : لماذا أليس المكان أمن هنا؟
قال : أنا لم أقل ليس أمن أنا قلت ليس مناسبًا . قالت بتحد : و ما الذي جعله ليس مناسبا ؟
قال و هو غاضب : أنا قلت.
قالت : و أنا لا أعمل تحت إمرتك كي تأمرني . و تركته لتكمل تمشيتها فقال : ليس مناسبًا أن يراك الحراس في هذا الوقت و بتلك الملابس
نظرت له بإستغراب و قالت : و ما بها ملابسي ؟
قال: لا شيء ، لكن هنا جميع النساء تلبس النقاب الأسود و ليس من المعتاد رؤية النساء بالملابس الملونة و دون غطاء وجه.
قالت في لا مبالاه : ليس هذا من شأني. ثم اكملت : أم إنك لا تثق بحراسك أو ... بنفسك

أستشاط عمر غضبا و كاد أن ينفجر بها ، رأته ليلي يضغط علي قبضته و العروق في رقبته قد ظهرت و احمرت عيناه من الغضب ، هنا شعرت بالخوف و لكن كبريائها كان يمنعها من الخضوع أمامه فقالت : هناك رقم سري لشبكة الانترنت يمكنك أن تعطيه لي حتي أجد ما أفعله في غرفتي
قال : لا استطيع
قالت : لماذا ؟ أجاب عمر : بالغد سيعلمك أبو سياف بالقواعد هنا.

كانت ليلي تريد أن تستفسر منه عن تلك القواعد لكن عمر استدار و مشي و هو يقول : سأنتظرك عند باب البيت، أنهي تمشيتك و عودي.
ابتسمت ليلي و هي تشعر انها انتصرت في معركتها الأولي مع عمر.

ظلت تتمشي قليلا ثم عادت إلي باب البيت لتصعد إلي غرفتها فوجدته جالسا علي السلم ينتظرها ، و عندما تلاقت أعينهما هم بقول شئ و لكنه تراجع .
عقدت ليلي حاجبيها ثم مرت بجانبه و صعدت الي غرفتها في صمت.

جلست في فراشها تتقلب يمينًا و يسارًا تحاول أن تنام و لكن دون جدوي عينا عمر تلاحقها ، تعرف ليلي كيف تقرأ العيون لطالما فعلت ، كانت عينا عمر تخبراها شيئًا و لكن لا تعرف ما هو ..قالت في نفسها : ما الشئ الذي لم تستطع شفتاك قوله و باحت به عيناك أيها الداعشي؟!

في الصباح طرقت ليلي غرفة مكتب أبو سياف التي دلتها إليها ام سياف بعد ما تناولوا إفطارهما

سويا في المطبخ
سمعت صوت أبو سياف يأذن لها بالدخول ، فدخلت إلي الغرفة لتجد أبو سياف يجلس و بجانبه عمر يطالعان بعض الأوراق ، قالت ليلي : صباح الخير.

نظر لها أبو سياف في تأنيب و قال : تلك ليست تحية الإسلام يا أخت ليلي
نظرت ليلي إلي اسفل في احراج و قالت : اعتذر ، السلام عليكم
رد عمر و أبو سياف السلام ثم أردف ابو سياف : تفضلي بالجلوس ، جلست ليلي علي أحد المقاعد البعيدة و لكن في مواجهة أبو سياف الذي سألها : هل نمت جيدًا البارحة ؟
قالت ليلي : نعم الحمد لله

ابتسم ابو سياف و هو يقول : ظننت انك لم تستطيعي النوم بسهولة فقد سمعت أنك تجولتي بالمساء في الحديقة
نظرت ليلي بضيق باتجاه عمر و هي تقول : لم أعرف أن هذا ممنوعًا.

قال ابو سياف : لم اقل أنه ممنوع ، يمكنك التجول متي شئتي و لكن يفضل أن لا يكون ليلاً ، فنظامنا هنا أننا ننام مبكرًا و نستيقظ لصلاة الفجر و يبدأ يومنا بعد الصلاة ، و أتمني أن تحاولي التأقلم مع أسلوب حياتنا
ابتسمت ليلي و هي تقول : إن شاء الله

قال ابو سياف : الأن سنبدأ الكلام عن العمل ، بالطبع أنت تعلمين أننا هنا نبني ركائز دولة جديدة و لدينا كما في جميع الدول جهاز إعلامي مسئول عنه فريق محترف ، فنحن لدينا قنوات فضائية و مواقع إلكترونية و صفحات في مواقع التواصل الاجتماعي .
كما ان لدينا جريدة ننشرها بعدة لغات و بالطبع كل هذا هدفه الإنتشار و إيصال رسالتنا إلي العالم أجمع و لهذا فان المترجمين لهم أهمية كبيرة في دولتنا.

ثم أشار إلي عمر و قال : سيكون الأخ عمر هو المسئول عن تسليمك الملفات المراد ترجمتها ، وأيضًا إستلام العمل منكِ ، و إن كان لديكِ أي أسئلة أو استفسارات تخص العمل يمكنه أن يجيبك عنها ، و سيكون هو حلقة الوصل بينك و بيني لأنك كما تعلمين مشاغل الدولة كثيرة و نادرًا ما أكون هنا أثناء اليوم ، و لكن لا تقلقين ففي غيابي أنا أعلم دبة النملة هنا في البيت.

قالت ليلي في نفسها : بالطبع ستعرف كل شئ ما دام جاسوسك المخلص هنا ينقل لك كل شئ. كانت ليلي مازالت تشعر بالضيق لأن عمر أخبر أبو سياف بجولتها المسائية البارحة.

أكمل أبو سياف كلامه و قال : هل لديك اي اسئلة ؟
قالت ليلي: نعم . ثم سددت نظرة قاسية باتجاه عمر و قالت : هل أنا مجبرة علي تغير طريقة

ملابسي هنا ، فأنا لا أريد ذلك و قد قالت لي أم سلمان في مصر أن لي مطلق الحرية في ذلك.
أجاب أبو سياف : لك مطلق الحرية ما دمتِ هنا في البيت و لكن عند خروجك فلي رجاء شخصي عندك أن ترتدي مثلما ترتدي النساء هنا ، لأن اذا رأتك النساء بالخارج بملابسك الملونة تلك و كشفك للوجه فهذا سيسبب لنا قلقله و كثير من المشاكل ، أرجو ان تراعي ذلك.

نظرت له ليلي متفهمه و قالت : هل أستطيع الخروج متي شئت؟
ابتسم ابو سياف و قال : بالطبع فأنتِ لست رهينة هنا و لكن سيصحبك أحد الحراس ، لأنك لا تعرفين المدينة كما أن سلامتك أمر يَهُمنا.

قالت ليلي : كنت أريد شراء شريحة تليفونية حتي أستطيع التكلم مع أهلي
ابو سياف: لا تحتاجين لشرائها ، عمر سيقوم بإعطائك واحدة ، و لكن بالنسبة للتواصل مع أي أحد خارج سوريا فإن هناك عده شروط يجب ان تعلميها قبل أن أقولها أريد أن أعلمك أننا نثق بك كثيرًا و نعلم أنك ستتبعين التعليمات لأجل سلامتك و سلامتنا.

أشارت ليلي برأسها توافقه ، فأكمل أبو سياف قائلاً : الشريحة التي ستأخذينها مأمنة حتي لا يستطيع أحد تعقبها ، و لن يظهر رقمك لدي الشخص الذي تتصلين به و نرجو أن لا تتعدي مدة المكالمة في المرة الواحدة خمس دقائق .

يمكنك التواصل مع أهلك عن طريق برنامج "سكايب" علي الإنترنت و لكن هذا بشرط ألا يعرفوا مكانك و لا موقعك و لا أي شئ بخصوص الخلافة هنا و لا اي معلومات عن الملفات التي تعملين عليها و لا ما تريه هنا او تسمعيه ، كل هذا يندرج تحت بند السرية.

قضبت ليلي جبينها و هي تشعر أن الأمر أكبر مما كانت تتصور ، حاول أبو سياف تبرير كل تلك الأشياء قائلاً : أي معلومه صغيرة يتم تسريبها و لو حتي عن طريق الخطأ يمكنها أن تجعل صاروخا من طائرة أمريكية يحط فوق رؤوسنا .
أخت ليلي نحن في حرب لنرفع راية الإسلام من جديد و لن نفعل ذلك بسهولة فأعدائنا كُثر، و كل ما أطلبه منكِ السرية ثم السرية ثم السرية .. هل هذا واضح؟

أجابت ليلي و هي تبتلع ريقها : نعم واضح
ابتسم أبو سياف و قال : أشكرك علي تفهمك ، هل لديك أي اسئلة اخري ؟
قالت ليلي : نعم سؤال أخير ، أريد أن أعرف أين باقي زميلاتي التي أتين معي من تركيا و هل أستطيع التواصل معهن.
قال ابو سياف : سأري إمكانية ذلك
قام عمر و أعطي بعض الأوراق لليلي التي نظرت إليه شذرا ثم ادرات وجهها باتجاه اخر و هي

تأخذ الاوراق ثم استأذنت و خرجت.

قال عمر بعد خروجها لأبو سياف: لماذا زكتها أم سلمان فهي يبدو عليها عدم الإقتناع الكامل بالخلافة.
قال ابو سياف : ستقتنع لا تقلق و ستصبح كالعجين في يدي فهي ستكون مشروعي القادم . و ابتسم ابتسامة الصياد الذي يري طريق وقوع فريستة في المصيدة
قال عمر بحذر: و لكن ما أهمية تلك الفتاة عن غيرها
نظر له ابو سياف في تعجب و قال: لم ارك تهتم بأي فتاه من قبل ، لما هي علي وجه الخصوص؟
قال عمر و هو يحاول أن يصلح موقفه : ليس اهتمام بذاتها ، فهي مثل أي فتاة و لكن فقط فضول فهي أول فتاة تتم تزكيتها من قِبل أم سلمان.
قال أبو سياف في لا مبالاه : الأهمية لا تكمن في الفتاة و لكن تكمن في والدها .
قال عمر و قد اجتاحه القلق : من يكون والدها ؟
قال ابو سياف: هو واحد من أكبر تجار السيارات في مصر ، شركته تقدر بالملايين و نفوذه كبير و أن تقع فتاة من عائلة كتلك في أيدينا فهي غنيمة يجب اقتناصها جيدا.

قال عمر متصنعا عدم الفهم لكي يعرف بالمزيد: و لكن الفتاه هنا فكيف سنستفاد من وضع ابيها.
قال ابو سياف: الفتاه سندربها هنا ، و لهذا تم وضعها بين يدي حتي لا يرتكب أحد أي خطأ و تضيع من بين أيدينا ، الترجمة ما هي إلي غطاء حتي تقتنع برؤيتنا ثم سنقوم بتدريبها علي إدارة الأعمال ، و بعدها تعود إلي أرض الكنانة لتقنع والدها بالعمل معه ، و سيرحب ابيها كثيرا بالطبع حيث أن أخيها يعمل في مجال الطب .

سنتركها عدة اشهر حتي تعرف كل شئ تحتاجه ثم سيموت أبيها لأي سبب و أخيها أيضا و من الوارد أمها كذلك ، حتي لا يصبح لديها غير أحضاننا فتصبح بأيدينا كالعجين و بما تملكه من إمكانيات و هي الوريثة الوحيدة لأبيها سنستطيع أن نبدأ أقوي خلية في مصر ، و ستصبح عملياتنا علي أرض مصر أقوي و أعنف.

تراجع عمر من هول ما سمع و قال : سنقتل عائلتها كلها.
قال ابو سياف: لا تقلق يا عمر لن أشركك في شئ به قتل مثلما وعدتك من قبل ، مهمتك هنا بين الأوراق و حراستها فقط ، لن تتلوث يداك بدم احد .. لا تقلق.

كانت ليلي تعمل علي الأوراق التي أعطاها لها عمر في المكتب المخصص لها ثم سمعت طرقًا علي الباب فقالت : تفضل. و هي تظن الطارق أم سياف و لكنها وجدته عمر.

أشاحت ليلي برأسها عنه عندما رأته و أكملت عملها دون أن تنبس شفه ، قال عمر: لم أكن أنا من

أخبر أبو سياف عن ليله امس.
قالت ليلي بسخرية : بالطبع ليس أنت ، هو خيالك علي ما أعتقد
قال عمر: لا تصدقي إن شئتِ و لكنها الحقيقة . حركت ليلي كتفيها في لا مبالاة و هي تكمل عملها.

سألها عمر: لما تتعاملين معي بهذه الطريقة ؟
نظرت له ليلي بتحد و هي تواجه عيناه و قالت : ربما لأني لا أستطيع إحترام رجل ما هو إلا جاسوس لسيده في طرقات البيت و ينتظره كل ليله ليخبره بدبة كل نملة ، اليس هذا ما قصده ابو سياف؟

استشاط عمر غضبا من كلامها ضم قبضته و ظهرت عروق الغضب في رقبته كما ليلة أمس ، شعرت ليلي بالخوف فانسحبت بعيناها إلي اوراقها ، مرت دقيقة و هي تسمع انفاسة الغاضبة ثم خرج وأغلق الباب ورائه بعنف لدرجه أنها أنتفضت من مكانها من قوة الصوت.

وقف عمر يتابع الحراس و هم يقومون بتغطية البوابة الحديدة للحديقة و هو يفكر سيضيع مستقبل ليلي كما ضاع مستقبل الكثيرات ، لا بل ستضيع ليلي نفسها و هو سأقف متفرجًا كما فعلت من قبل و مازلت أفعل ، لكن كيف أنقذها و هي لا تثق بي و لا تحترمني و تحتقرني بهذا الشكل؟

كيف سأقف امامها و اقول : أنا الداعشي الذي تلوثت يدي بدم الأبرياء .. أنا القاتل الصامت عن الحق الذي يشاهد الجرائم و يشارك فيها بصمته .. أنا الانسان الذي تجرد من إنسانيته فبات لا يعرف من أي الفصائل هو ،
أطلب منك أن تثقي بي و أن تستمعي لي و تهربي من جحيمك القادم و أنا أعرف ان لا مفر بعد الدخول إلي عرين الأسد.
تنهد و قال : يا رب ألهمني الرشد و الصواب لإنقاذها هي فقط ، و بعدها لن يضرني شيئا إن مت فانا علي أي حال قد تعبت من تلك الحياة.

جلست ليلي لتناول الغداء مع أم سياف و الخادمتين التي يتبين عليهما انهما ليستا عربيات ، قالت ليلي موجهه الكلام لام سياف: ألا يتكلمن العربية؟
قالت ام سياف : لا و هذا أفضل حتي لا يفهمن ما يُقال داخل جدران البيت.
قالت ليلي: لماذا لا تتناولين الطعام مع أبو سياف.
ابتسمت أم سياف و اجابت : أبو سياف رجل مشغول لا يبق في المنزل إلا قليلاً ، و لكننا نتناول وجبة العشاء سويًا.
ابتسمت ليلي و قالت :هل لديكم اطفال؟
ام سياف : لا لم يرزقنا الله بأطفال
قالت ليلي : و لم يتزوج أبو سياف عليك لينجب ؟ اعذري تطفلي و لكن سمعت أن الرجال هنا

يتزوجن كثر
ضحكت ام سياف و قالت : علي حد علمي لم يفعل ، لقد رضينا منذ زمن بما قسمه الله لنا و نشعر أن كل أطفال المجاهدين هم أطفالنا
ليلي: هل تحبيه ؟
ابتسمت ام سياف في خجل و لم ترد فضحكت ليلي و هي تقول : لن افهم أبدًا لماذا يخجل الناس من الحب.. من البوح به و من الإعتراف به ، كأنه جُرم نخجل منه ، و علي حد علمي لم يكن الرسول يخجل من حبه للسيدة عائشة فكان كل أصحابه يعلمون أنها حبيبته
أومأت ام سياف برأسها و قالت: معك حق و لكنها عاداتنا التي تربينا عليها

بعد أن أنهيا طعامهما قالت ليلي : أريد ان أتمشي قليلا في الحديقة ، ألا بأس بذلك ؟
أجابت أم سياف: بالطبع ، و أنا سأرافقك فبعد تغطية البوابة يمكننا التمشية براحة اكبر.
قالت ليلي مندهشة : و لماذا قاموا بتغطيتها !
اجابت ام سياف: بالأمس رأوك الحراس ليلاً في الحديقة فأخبروا ابو سياف بذلك صباحا ، فأمر الأخ عمر بأن يقوم بتغطية البوابة ليمنحنا مزيدًا من الخصوصية.
صمتت ليلي و هي تشعر بالذنب و قالت في نفسها : لقد كان صادقًا إذن.

كانت ليلي تريد أن تعتذر لعمر عما بدر منها و لكن مر أسبوع دون أن تراه أو حتي تتقابل معه قدرًا كما حدث من قبل ، كانت ليلي لا تريد أن تسأل أم سياف عنه خشية أن تفهمها بشكل خاطئ ، كانت تبحث عن حيلة جيدة للسؤال عنه طوال الأيام السابقة و اليوم وجدت واحدة.

أثناء تناول ليلي الغداء مع أم سياف قالت لها : لقد أنهيت اليوم العمل الذي معي و أردت ان أعطيه للأخ عمر هل اعطيكِ إياه لتوصليه له فأنا لم أره منذ عده أيام.

قالت ام سياف: لقد خرج اليوم مع أبو سياف لقضاء بعض الأمور و لن يعودا سوي متأخرًا ، سأخبره أن يمر عليك صباحًا في مكتبك
قالت ليلي متسائلة: نافذة مكتبي تطل علي البوابة الرئيسية و لم ألاحظ أي أحد خرج منها اليوم و لم أسمع أصوات سيارات.

ابتسمت أم سياف و قالت : ها أنتِ قلتِ البوابة الرئيسية ، أي أن هناك عدة بوابات أخري
رفعت ليلي حاجباها متفهمه و صمتت.

في المساء جلست ليلي في فراشها و قامت بفتح بريدها الالكتروني لتجد ردًا من أخيها أيمن علي الرسالة التي أرسلتها له صباحًا
طوال الأيام السابقة لم تجرؤ ليلي علي الأتصال بعائلتها ، كانت تشتاق لهم و تريد أن تطمئنهم عليها و لكن كانت تخشي رده فعلهم ، و في الصباح أرسلت إلي أخيها أيمن رسالة تطمئنه عليها و تنقل له

مخاوفها من الأتصال بهم خوفًا من أبيها و أمها.

قرأت ليلي رسالة أيمن و التي كان مفادها انه اشتاق لها كثيرا و يحاول مسامحتها علي ما فعلته ، و لكن يرجو انها تكون بخير و لم يقل أي شئ أخر بخصوص والديها أو أنتظار مكالمة منها.
احبطتها رسالته و أشعلت بها القلق فأرسلت له رسالة أخري تسأله فيها عن حال والديها و متي يكون الوقت مناسبًا لتتصل بهم.

وضع عمر رأسه علي وسادته و هو يفكر ما الطريقة المثلي لمعاملة ليلي و لجعلها تثق به قبل أن تثق بأبو سياف ، و بعد أن تثق به سيبحث عن حل لإنقاذها من خريطة الموت التي رسموها لها ، تعمد الأيام السابقة أن لا يراها و منذ قليل أخبره ابو سياف أن يتسلم منها العمل و يعطيها عمل جديد في الصباح .

نظر إلي ساعته فوجدها الحادية عشر مساءًا ، تنهد و هو يقول لنفسه : ما زال الليل طويل .
في أوقات بعيدة كان كل ما سيتمناه في ليلة كتلك هو أن ينام بعمق و لكنه منذ عام و نصف قد أصبح يخشي النوم كما يخشي الطفل الصغير الظلام ، ثم امسك بكتاب باللغة الأسبانية و أخذ يقرأه.

في العاشرة صباحًا ذهب عمر إلي مكتب ليلي و قد عقد عزمه أنه سيتعامل معها بشدة حتي تتراجع عن طريقتها التي تعامله بها و سيكون هذا نهجه في الفترة القادمة .

كانت ليلي هي الآخري تفكر بما ستقوله له لتعتذرعن حادثة الحديقة و ما قالته في أخر لقاء بينهما.
جاء عمر فأعطته الأوراق المترجمة التي طبعتها فأخذها دون أن يتكلم أو أن ينظر لها، و أخذ يقرأهم و هو واقف وسط تعجب ليلي و تساؤلها : هل يفهم الالمانية ؟

أخذ يقلب في الأوراق حتي توقف عند إحدي الورقات و نظر لها بخيبة أمل ثم أكمل قراءة ، و بعد أن أنتهي عاد إلي الورقة التي توقف عندها من قبل ووضعها أمام ليلي علي المكتب و هو يضع إصبعه عند إحدي الكلمات و يقول: ما تلك الكلمة ؟
قالت : السيارات
قال: أعلم ، إنطقيها بالالمانية
ارتبكت من طريقته فنظرت إلي الورقة و قالت : "das autos"
قال عمر و هو يرفع إحدي حاجبيه : و لا تجدين بها شئ خاطئ

ارتبكت من جديد و هي تشعر أنها أمام مدرسها يوبخها علي أخطاء الواجب المدرسي فشعرت بالغضب و قالت له بصوت حاد : ما بها السيارات "das autos" .ثم اردفت بغضب : و ما أدراك أنت بالالمانية.

حرك عمر رأسه باستهزاء و هو يقول : هل انتِ مبتدئة ام ماذا؟ و معك حق ما أدراني أنا بالألمانية و أنتِ المترجمة المحترفة التي تخطئ بأساسيات اللغة .
يا سيدتي المحترفة السيارات تكون "die autos" اما السيارة المفرد هي ما تأتي معها "das" ، أعتقد أن قواعد التعريف تلك تُشرح في المحاضرات الأولي ام انك لم تحضري تلك المحاضرة ؟

كادت ليلي تبكي من شعورها بالحرج أمامه و من سخريته منها فصمتت
شعر عمر انه قد قسي عليها في الكلام فقال : أصلحي الخطأ و أحضري لي الأوراق ثانية في مكتب ابو سياف بعدما تنتهي .. ثم خرج من الغرفة.

أفرجت ليلي عن دموعها بعدما خرج من الغرفة ، تسأل نفسها : لماذا صمتت لماذا لم تصرخ به ان هذا خطأ بسيط من الوارد أن تقع فيه، فان كان يعرف اللغه الالمانية فهو يعلم أن التعريف بها يختلف علي أساس المعرف كان ذكر او انثي او شئ محايد كما يختلف مع الجمع و المفرد و ان "the" المستخدمة ببساطة في الإنجليزية للتعريف ، في الألمانية تصبح "das " او "die" او "der" و يتم استخدام أي منهما علي حسب نوع المعرف.
كان يمكنه ان ينبهها لخطئها دون تلك السخرية اللاذعة .

دخلت ليلي مكتب أبو سياف لتجده جالسا في مكانه و بجانبه عمر كالعادة ، وضعت الأوراق بعد أن قامت بإصلاح الخطأ علي الطاولة التي امامهم و قالت موجهه الكلام لأبو سياف: أعتقد اني لست بالإحترافية الكافية لذلك العمل.

قالت ذلك و هي تضغط علي حروف الإحترافية ، فقضب أبو سياف حاجبه و قال : لماذا تقولين هذا؟ و هو ينظر إلي عمر بإستفهام ، ثم أردف قائلا : الأخ عمر يقول أن ترجمتك ممتازة و أنك من أفضل مترجمي الألمانية الذي تعامل معهم.

نظرت إلي عمر بعدم فهم و قد أُسقط ما في يديها و لم تستطع الرد ، قام عمر و أعطاها الأوراق الجديدة المطلوب ترجمتها و هو يبتسم لها و يقول : أرجو أن تترجميهم بنفس إحترافية المرة السابقة. و ضغط علي حروف كلمة الإحترافية كما فعلت هي من قبل.

دخلت ليلي إلي غرفتها و القت ملف الأوراق علي المكتب و هي تمسك برأسها بغضب و تقول : هذا ال عمر بدأ حربه معي و سنري من المنتصر.

في المساء وجدت ليلي رد أيمن اخيرا ، كتب في رسالته أنهم بخير و يمكنها أن تكلمه في أي وقت شائت.
أخذت ليلي هاتفها لتتصل بأيمن و لكن تذكرت قول أبو سياف أن لا تتعدي الخمس دقائق ترددت

قليلاً ثم عقدت عزمها و اتصلت بأيمن و بعد السلام و السؤال عن الأحوال طلبت منه أن يكلمها علي برنامج "سكايب" لانها لن تستطيع أن تطيل في المكالمة ، أعتذر منها أيمن أنه لن يستطيع اليوم و لكن سيكلمها غدًا في نفس الموعد.
بعد أنهت المكالمة جلست تفكر، قلبها يخبرها أن صوت أيمن متغيرا يوجد شئ يخفيه و يجب أن تعلمه منه بالغد.

في اليوم التالي جلست ليلي لتناول وجبة الغداء مع أم سياف اللاتي أصبحن يتشاركنها سويا كل يوم كانت أم سياف تريد أن تعرف رأي ليلي في الزواج مرة اخري بناءًا علي طلب أبو سياف فقالت لليلي : هل كنت تحبين زوجك السابق
أجابت ليلي : كثيرا.
قالت ام سياف: الم تفكري أن تتزوجي مرة اخري؟
اجابت ليلي : لقد هربت من مصر كي لا أتزوج مرة اخري.
قالت ام سياف : لماذا؟
أجابت ليلي : إن كان قلبي معلقًا برجل فكيف أتزوج رجلاً أخر.
ابتسمت أم سياف و هي تقول : هل هي لعنة الفراعنة ام ماذا؟
استفهمت ليلي و قالت : ما الذي تقصدينه ؟
قالت ام سياف: أيضا الأخ عمر وفي لحبه القديم او هذا ما قاله لأبو سياف ، فقد جئناه بفتيات عدة الجميلات و الثريات و المتعلمات و الاجنبيات و العربيات ، و لكن كان جوابه الرفض الدائم و كان يقول أن قلبه تملأه أمرأة و لا يوجد فراغ لأمرأه اخري.

اندهشت ليلي لسماع ذلك الأمر عن عمر و لكن شئ بداخلها أحترم هذا الرجل الذي يحترم الحب بذلك القدر.

جلست ليلي في المساء تنتظر مكالمة أيمن التي وعدها بها الليلة الماضية ، تأخر أيمن علي موعده و لكن في النهاية اتصل ، ردت ليلي بلهفه تسأله عن سبب تأخره
جائها صوت أيمن الحزين يقول: و هل حقا يهمك أن تعرفي السبب ؟
قالت : بالطبع
قال أيمن بعدما تنهد : أمي مرضت مرة أخري و عادت الي المشفي
صُعقت ليلي و سالته : ما بها
قال : ما بها هو أنتِ .. أمي مرضت منذ رحيلك ، لم تتحمل الصدمة ، جلست أيام تبكي تنتظر أن تتكلمي لتطمئن عليكِ و لكنك لم تتصلي ، ظننا جميعا أنه حدث لك مكروه ، و منذ ذلك الحين و أمي بالمشفي و منذ يومين خرجت و لكنها اليوم مرضت مرة أخري و عادت للمشفي من جديد رغم أني أخبرتها انك بخير و تريدين ان تكلميها.

بكت ليلي و هي تقول لأيمن : قل لها أن تسامحني ، أبي هو من أجبرني علي الرحيل ، لم أكن أستطيع أن أتزوج أحمد
رق قلب أيمن لبكائها فقال: اهدئي ستكون بخير ، و إن أتيتي ستصبح بخير أكثر
صمتت ليلي و عندما وجد منها أيمن الصمت جوابا قال يستحثها علي الكلام : ليلي .. ستأتين اليس كذلك؟
قالت ليلي : لا أستطيع فأنا مرتبطة بعمل هنا
قال ايمن و قد قضب جبينه : هنا أين؟
قالت : لا أستطيع أن أخبرك
غضب ايمن و صرخ بها : بالله عليك يا ليلي ما هذا التخريف و لما لا تخبريني؟
قالت ليلي و قد عادت للبكاء: لا أستطيع إن علم أبي اين أنا سيأتي بي ، أنت تعلم أن له أصدقاء في كثير من البلدان.
تنهد ايمن و قال : لا تخافي .. لن يفعل
ليلي : و ما الذي يجعلك متأكدًا إلي هذا الحد؟
أيمن : أبي أقسم أنك لن تدخلي البيت مرة أخري و انه ليس له بنات بعد أن خرجتِ عن طوعه.

زاد بكاء ليلي فقال ايمن : ولكن إن عدتِ الآن و تزوجتي من أحمد مثلما أراد سيسامحك و ستسامحك أمي و سيعود كل شئ كما كان.
صرخت به ليلي : لن أتزوج أحمد أتفهم .. و إن كان أخر رجال الأرض و أفضلهم لن أفعل .. لن أفعل
تركها أيمن تبكي حتي هدأت قليلا ثم سألها : و أمي يا ليلي ؟
اجابته : سأكلمها في الهاتف لتطمئن و ستصبح بخير باذن الله ، قل لي غدًا متي الوقت المناسب لأهاتفها.
قال ايمن : حسنا
ليلي : أنا متعبه سأذهب للنوم ، تصبح علي خير

في اليوم التالي كانت عينا ليلي قد انتفختا من البكاء سألتها ام سياف عن السبب و لكن ليلي أحجمت عن الاجابة ، و عندما رأها عمر و هي تمر لتدخل مكتبها رق لها قلبه فسألها : هل انت بخير.
أومأت برأسها أي نعم و دخلت مكتبها و لم يرها أحد طوال اليوم.
أرسلت لها أم سياف الغداء مع إحدي الخادمات و احترمت عزلتها.
مرت عده أيام و قد اصبحت ليلي أفضل حالا بعدما تكلمت مع والدتها و أطمأنت علي صحتها .

في صباح أحد الأيام قالت ليلي لأم سياف أنها تريد الذهاب الي السوق لتشتري بعض الأشياء التي تحتاجها ، فقالت لها ام سياف : حسنا إذهبي و أخبري أبو سياف ليرسل معك أحد الحراس ، انه في مكتبه و بعدها عودي إلي لأقرضك إحدي عباءاتي.

دخلت ليلي الغرفة فلم تجد سوي عمر جالسا يقرأ في احد الكتب فسألته ليلي عن أبو سياف فاخبرها انه رحل منذ قليل و سألها ان كانت تريد شيئا فأخبرته انها تريد الذهاب إلي السوق.

قال عمر : حسنا سأقوم بتوصيلك
قالت ليلي : لا داعي فقط أرسل معي أحد الحراس
قال عمر : حسنا . ثم جلس مكانه و أكمل القراءة
قالت ليلي : أنا أريد الذهاب الآن
نظر لها عمر متصنعا التعجب و قال : حسنا تفضلي
قالت بنفاذ صبر : أتفضل أين ؟ اذهب أنت و أخبر أحد الحراس
قال عمر بشغف طفولي : لست خادمك اذهبي انتِ و أخبري احدهم فلن يعترض أحد منهم
قالت : لا أستطيع فأنا لا أعرف أي أحد منهم
قال عمر و قد تغيرت نظرته : اذًا أطلبي من احد تعرفينه . فهمت تلميحه بأنه يخبرها عن نفسه
خرجت من الغرفة و هي تقول بعناد : لا أريد شيئًا
ابتسم عمر و أكمل قرائة ، بعد قليل عادت ثم و قفت أمامه و هي ترتدي إحدي عبائات ام سياف : هيا فأنا لا أريد أن أتاخر

لم يستطع عمر أن يكتم ضحكاته و هو يخرج من الغرفة و يقول سأنتظرك في السيارة.
ركبت ليلي في الكرسي الخلفي من السيارة و أنطلق عمر و قد وضع الكتاب الذي كان يقرأه بجواره ، بعد قليل قالت ليلي : هل يمكنني رؤية الكتاب ؟ ، ناولها عمر الكتاب فقالت له : بأي لغه هذا الكتاب
قال: التركية . قالت ليلي : هل تعرف اللغة التركية ايضا ؟

قال عمر بعدم مبالاه كانه يقول شئ عادي : الألمانية و التركية و الأسبانية و الروسية و بالطبع الإنجليزية و أتعلم الآن الكردية
قالت ليلي بانبهار : رائع.
قال عمر و قد راقه أن ليلي انبهرت به : انا أعشق اللغات
قالت ليلي : لهذا أبو سياف يثق بك كثيرا و يجعلك يده اليمني
قال عمر و هو يبتسم : أبو سياف يثق بي لأنني أهل لثقته و ليس لإني أتقن عده لغات. ثم صمت قليلا و أردف : أنت ايضا يمكنكِ أن تثقي بي
لم تجاوبه ليلي فهي لا تريد أن تخبره أنها فقدت إيمانها بالثقة و من الصعب أن تضعها في أي أحد .
أحترم عمر صمتها إلي أن وصلا إلي السوق فنزل معها عمر فقالت : أين تذهب ؟
قال: سأرافقك . قالت : لا اشكرك من فضلك انتظرني هنا
قال : لا تقلقي لن أدخل معك المحلات سأنتظرك عند الباب فقط

انتهت ليلي من شراء ما تريده و قد راقها ان يكون لديها حارس مثل عمر و في طريق العوده توقف عمر عند أحد المحلات و قال لها : هذا محل لشراء العبائات ، أشتري لنفسك واحدة علي قياسك .
كان يعتقد ان ليلي ستعارضه او توبخه او أي شئ مما تفعله عادةً و لكنها نزلت في هدوء و أشترت واحدة.

مرت الأسابيع هادئة و بدأ عمر يكسب ثقة ليلي تدريجيا إلي أن أتي أحد الأيام حيث ذهبت ليلي إلي عمر في مكتب أبو سياف لتسأله عن ترجمة بعض الأشياء.

كانت تجلس ليلي بالقرب منه و كان يمسك عمر الأوراق يحاول التركيز فيما هو مكتوب و لكنه كان متوترًا و ظهر ذلك علي حركة القلم في يديه ، لم تفهم ليلي السبب و بعد عده دقائق قالت ليلي : أريد أن أذهب إلي السوق اليوم أيمكنك أن تصحبني ؟
صمت عمر قليلا ثم قال: حسنا لكن إذهبي و غيري ملابسك تلك
لم تعجبها ليلي طريقته في الطلب فقالت : و لماذا فانا سأرتدي العباءة علي اي حال
قال : رائحه عطرك تسد الأنوف ، أذهبي و غيري ملابسك
غضبت ليلي لتحكمه بها بهذا الشكل فقالت : لن أفعل
قال : اذن لن اصطحبك الي السوق ، قالت : و من قال أني أحتاجك ، سأذهب برفقة احد الحراس
جن جنون عمر لعنادها و ذكرها احد الحراس فقال : لن تخرجي خطوة خارج باب البيت ما دمتِ لم تغيري تلك الملابس
قالت له ليلي بغضب: و تلك أوامر من ؟ أوامرك أم أوامر أبو سياف ؟
سالها : و ما الفارق؟
أجابت : ان كانت أوامرك فدعني أخبرك أنك هنا فقط لحمايتي و لست وصيًا علي و علي أفعالي فلا تأخذ حجما أكبر من حجمك ، و إن كانت أوامر أبو سياف فانت أذن هنا مجرد كلب له تشمني قبل خروجي لتسمح لي بالذهاب او لا حسب رائحتي.

اشتعلت نيران الغضب في عيني عمر و لم يشعر بنفسه سوي أن امسك بذراعها بقوة و اقترب منها و قال : إن كنتِ تريني هكذا فأحذري الحيوان الذي بداخلي
ثم ترك ذراعها و خرج من الغرفة و من البيت .. ركب السيارة و رحل.

مر أسبوعين و لم يعود عمر و لم تجرأ ليلي علي السؤال عنه ، بعدما رحل ذلك اليوم ندمت ندما شديدًا علي ما قالته.

أرادت ليلي أن تذهب و تعتذر منه و تخبره أنه لم يكن خطأه انها أمتلأت بخيباتها من الرجال ، من محمود الذي ترك قلبها خاويا و من أبيها الذي اعتبرها ماتت و هي ما زالت تتنفس ، و من أيمن الذي يلومها كل اتصال و يحاول إقناعها بالعودة و من أحمد الذي أراد ان يتزوجها و هو يعلم أن

في قلبها رجل آخر و من حازم زوج سها الذي خسرت صديقة عمرها بسببه و من مديرها في العمل .. و من الجميع!

أرادت أن تخبره أنه ليس ذنبه قط أنها تخاف خوفها و ضعفها فأصبحت كالغزال المجروح تجرح كل من يحاول أن يقترب منها كي تدافع عن حياتها.

في منتصف الأسبوع الثالث من غياب عمر و في أحد الصباحات كانت تجلس ليلي في مكتبها فسمعت طرقًا علي الباب و سمحت للطارق بالدخول - الذي لم يكن سوي عمر -
أشرق وجه ليلي عندما رأته و قالت : اين كنت كل تلك المدة ؟
لم يجيب عمر و لم ينظر لها ، فقط وضع الأوراق التي بحوزته علي المكتب و قال : هذا هو العمل الجديد ، قومي بطباعة ما ترجمتيه الفترة الماضية و أتي به إلي مكتب ابو سياف لكي أراجعه . و خرج سريعا من الغرفة

ذهبت ليلي و بحوزتها الترجمات و أعطتها لعمر و جلست تنتظر ملاحظاته كعاداتهم و لكنه قال : يمكنك الإنصراف الآن ، سأكتب ملاحظاتي في الأوراق و أرسلها لك مع الخادمة.
قالت ليلي : أنا أعتذر عن ما قلته في اخر مرة.
قال عمر : لا باس ، يمكنك الذهاب لإكمال عملك.

كانت الفترة الماضية عصيبة علي عمر ، كلام ليلي الأخير أنهي أخر رمق فيه ، فلم يعد لديه الرغبة في مساعدتها أو حتي مساعده نفسه ، أصبح قدوم الليل بكاوبيسه هو أكثر ما يرهقه .
كتب له الطبيب بعض المهدئات و منوم عند الحاجة و نصحه بممارسة الرياضة قبل موعد نومه ، يقوم عمر بكل إرشادات الطبيب و لكنه ينهار ، و وجود ليلي بالجوار أمر لم يعد يتحمله ما كان سيعود لولا إلحاح أبو سياف عليه و أنه لم يعد بجعبته أي أعذار أخري تبرر رحيله.

كل ليله كانت تقف ليلي في النافذة و تشاهد عمر في منتصف الليل يقوم بممارسة الرياضة لمده ساعة او أكثر و في بعض الليالي وصل إلي ساعتين ، كانت تري العرق يغرقه كل ليله و لا تعرف ما السبب الذي يجعله يرهق نفسه إلي ذلك القدر.

مرت عدة أشهر كان يتحسن فيها عمر ببطء جسديًا و نفسيًا و لكن موقفه من ليلي لم يتغير قط.
كانت ليلي تتجنبه هي الأخري قدر المستطاع و تكتفي بمراقبته من بعيد و تري تحسن حالته ، و أصبحت نادرًا ما تراه في الليل يمارس الرياضة و شعرت أن هذا دليل علي أنه أصبح بخير.

في تلك الأشهر تعودت ليلي علي المعيشة في الرقة و تعرفت علي بعض السيدات من خلال أم سياف و صادقت البعض ، و لم تزل تلح علي أبو سياف لمعرفة أي معلومات عن زميلاتها اللاتي أتت معهن و لكنه لم يعطها يوما الجواب الشافي حتي ملت من السؤال.

في إحدي الليالي كانت تجلس ليلي في فراشها كعادتها كل ليلة و معها حاسوبها المحمول لتمضية الوقت ، كانت تريد البحث عن إحدي كتب الترجمة الألمانية فقد واجهت اليوم صعوبة في ترجمة بعض الكلمات و لم تعد تستطيع أن تسأل عمر.

تذكرت أن سها صديقتها كانت قد ارسلت لها سابقا أحد كتب الترجمة و به التخصص الذي تحتاجه الآن ، فقامت بالبحث عن الكتاب في ملفات الجهاز و لكنها لم تجده ، قالت انها ربما قامت بتحميله علي حاسوب الشركة وقتها.

كان أخر أمل لديها أن يكون بريدها الإلكتروني في الشركة مازال مفعل و به الكتاب الذي أرسلته سها .

ابتسمت ليلي في سعادة عندما أستطاعت الدخول إلي البريد الإلكتروني ، كانت ستبدأ بكتابة اسم سها في مكان البحث في البريد إلا أنها توقفت عندما وجدت رسالة جديدة تاريخها منذ شهر مرسلة من سميرة وعنوان الرسالة "ليلي أنقذي نفسك**!!**"

كان نص الرسالة كالأتي " ليلي أتمني أن تصلك رسالتي قبل فوات الأوان و رغم أني أشك بذلك كثيرا ، بعدما رحلتِ تلك الليلة و قد بدات مأساتي .

أخذوني إلي بلدة دير الزور و هناك توقعت أني سأعمل مترجمة كما أخبرونا ، و لكن لم أعمل سوي عاهرة ، طلب مني أحد المقاتلين أن أتزوجه و لكني لم أقبل و أخبرتهم اني هنا فقط لأعمل ، فقال لي أن عملي هو الترويح عن المجاهدين في سبيل الله .
و عندما علم قائدهم أني عذراء لم أتزوج بعد فطلب حضوري و تزوجني بالقوة ، مرت أيامي عصيبة أحاول الهروب و بعد أن مل مني طلقني ليتزوجني رجل أخر في الليلة التي بعد الطلاق مباشرة.

و هكذا أصبح يرميني أحدهم للآخر حتي حملت و بعدها أستطعت الهروب بمساعدة إحدي العائلات السورية الكارهة لهذا التنظيم العاهر ، بعدها عدت إلي مصر لأكتشف أني مصابة بالإيدز و الجنين يحمل المرض هو الآخر.

رفضتني عائلتي فقد دنست شرفهم و منعًا للفضيحة جعلوني أسكن في شقة جدتي القديمة في حي السيدة زينب ، تدمرت حياتي و أصبحت أنتظر الموت و أدعو الله أن يرزقني به أنا و جنيني قبل أن يولد .
رفضني الجميع و لم يعد أحد يسأل عني سوا سها ، هي الوحيدة التي ترأف بحالي .

ليلي أرجوك سامحيني فقد جررتك معي إلي ذلك الكابوس المؤلم .. أرجوكِ سامحيني حتي يتقبل الله توبتي و لا أعذب بجريرتي بحقك ، يكفيني ما أراه من عذاب في الدنيا .. أرجوكِ سامحيني و

حاولي الهرب "

أنهت ليلي الرسالة و هي منهارة بالبكاء و جسدها يرتجف و تقول هل تلك حقيقة هل سيفعلوا بي أنا كذلك الاخري ، من ينقذني ؟؟

أمسكت بهاتفها ستكلم والدها هو من يستطيع أن ينقذها بنفوذه ثم رمت الهاتف و هي تتذكر قول أيمن : أبي يرفض أن يكلمك و يقول ان ابنته ليلي ماتت و لم يعد لها وجود
إلي من تلجأ هل تكلم محمود ؟ نعم محمود اليس من انقذها يوم أن نفذ الوقود من سياراتها .. محمود سينقذها ، و لكن تذكرته و هو يسألها إن كانت قد فرطت في شرفها ، ان استنجدت به الان سيعتقد انها عاهرة.

جلست تبكي و تبكي إلي أن توقفت فجأه عن البكاء و مسحت دموعها انه عمر ، عمر من سينقذها هو الوحيد القادر علي ذلك.
ألم تقل لها ام سياف انه رفض الزواج بأي فتاة ، إذن هو لن يطمع بي و سيساعدني.

خرجت ليلي من غرفتها بهدوء و ذهبت الي الجناح الخاص بعمر و طرقت الباب ، فتح عمر الباب و هو مندهش لرؤيتها علي بابه في تلك الحالة و في هذا التوقيت من الليل و هي التي لم تقرب جناحه من قبل !
نظر لها بانزعاج و قال ما الأمر ؟

أجهشت ليلي بالبكاء و أرتمت علي الأرض و أمسكت بقدمه و هي تقول أرجوك أنقذني ، أرتبك عمر مما تفعله ليلي بدون اي تفسير و قال : حسنا اهدئي ، اذهبي الآن الي غرفتك و غدًا في الصباح سنتكلم ، فوجودك هنا الان ليس مناسبا.

اشتد بكائها و هي تقول : أنا خائفة منهم أرجوك أنقذني
قفزت الشياطين الي رأس عمر عندما انهت جملتها و امسك بذراعيها و قال : هل أذاكي أحد ، هل مسك أحد ؟
قالت ليلي وسط نهناتها: لم يفعلوا بعد و لكن سيفعلون كما فعلوا بسميرة .. أغتصبوها و أصابها الإيدز ، إنها حامل و تنتظر الموت. ثم فقدت الوعي .

أفاقت ليلي لتجد نفسها في سرير عمر و هو يقول لها : هل انتِ بخير؟
صرخت و جلست علي السرير و قالت : أبتعد عني ماذا فعلت بي ؟

أرتد عمر واقفا و رجع إلي الوراء و ابتعد عن السرير و قال : ليلي اهدئي لم أفعل شئ ، لقد فقدتي وعيك فحملتك إلي السرير ، أقسم لك لم أفعل شئ.

أخذت تبكي و تقول : لقد جئت إليك لتنقذني و لكنك واحد منهم ، أنت حيوان مثلهم أنتم اوغاد ، كيف جئت الي وكركم و خدعتموني ، ماذا فعلت بنفسي.

نظر عمر حوله في حيرة ، ماذا يفعل ليجعلها تهدأ لا يريد أن يستيقظ أحد علي صوت صراخها ثم نظر إلي علبة المهدئ الخاص به و قد أتته فكرة
ذهب اليها و جلس بجانبها ووضع يده علي فمها بألطف قدر استطاعه و قال : أرجوكي استمعي لي .. أقسم لك لن يمس أحد منك شعرة ما دام بي نفس و لكن اهدئي ارجوكي .. ثم امسك بعلبة الدواء ووضعها بيدها .

قال عمر :سأرفع يدي عن فمك و أرجوكِ لا تصرخي حتي لا يسمع أحد و تناولي هذا المهدأ ، أنا أتناوله كل ليلة لأستطيع أن انام.
حرك يديه ببطء و قد بدأت ليلي تكف عن البكاء و لكن شهقاتها ما زالت معها ، أخذت الدواء فناولها كوب من الماء و شربت ، كان ما زال جسدها كله يرتجف و دموعها تنزل في صمت يصحبه شهقات.
كان يريد عمر ان يطمأنها قدر المستطاع فقال : أعدك أن أخرجك من هنا و تعودي إلي بيتك سالمة و الآن حاولي فقط أن تهدئي .
بعد فتره بدأ المهدئ يقوم بمفعوله و تستسلم ليلي للنوم ..

أطفأ عمر النور ليتركها تنام في هدوء و أخذ يطوف بالغرفة لا يدري ما العمل ، أخذ يرتب الأحداث و قال في نفسه : يبدو أن ليلي عرفت قصة إحدي صديقاتها اللاتي أتت معهن و بالطبع هي قصه مأساوية كباقي القصص التي سمعها من قبل ، و اذا علم أبو سياف بما حدث فقد تصبح قصة ليلي هي الأخري كذلك ، لا لن أسمح بذلك
و لكن أيضا وجودها بغرفتي الآن اذا تم إكتشافها سيكون هناك مشكلة .

فكر في أن يحملها إلي غرفتها و لكنه لم يستطع تحمل إحتمالية أن يراه أحد ، و حينها لن تنفعه أعذار الدنيا و الأخرة.
في النهاية أخذ قراره بأن ينام علي الأريكة منتظرًا استيقاظ ليلي في الصباح.

زعرت ليلي في الصباح عندما وجدت نفسها نائمة في سرير عمر و رأت عمر ينام علي الاريكة في الغرفة ، استيقظ عمر عند سماعه حركتها فقال : هل انت بخير
أومأت براسها اي نعم . فقال : حمد لله ، أرجوكي حاولي ان تكوني هادئة و اقسم لك اني لم امسك البارحة و انك بخير
قالت : أعلم ، أعتذر عما حدث
قال : لا باس ، الأن أنا سأخرج من الغرفة و أري أين يوجد الأخرون ثم بعدها ستذهبين إلي غرفتك عندما يكون الطريق أمنا ، فاذا علم أحد أنك بتِ الليلة هنا ستكون مشكلة ، حسنا ؟

أومأت براسها ، فقال عمر : و عندما سأجد الوقت مناسبا سأتي إلي مكتبك و نتكلم في ما حدث و ما سنفعله كي تعودي الي مصر . ثم خرج عمر من الغرفة و تحرك بحذر.

علي مائدة الإفطار في المطبخ كانت ليلي تتأمل أم سياف و هي لا تصدق أن كل ما فعلته تلك المرأه في الشهور السابقة ما هي إلا تمثيلية للإيقاع بها ، و أخذت تتسائل يا تري ما الهدف من وجودها هنا إلي الأن و انهم لم يفعلوا بها مثلما فعلوا بسميرة بعد.

في الظهيرة أتي عمر إلي مكتبها كما وعدها ليجدها في حالة يرثي لها.
قال عمر: ليلي أرجوكِ بكائك هذا سيثير الشكوك حولك ، حاولي أن تتماسكي حتي أستطيع إخراجك من هنا.
قالت ليلي بذعر: هل ستتركني أرحل وحدي.
عمر : لا بالطبع ، لن يهدأ لي بال حتي أسلمك إلي اهلك بيدي و أطمئن أنكِ في أمان.
تسائلت ليلي : وأنت ماذا ستفعل بعدها، إذا عدتِ إلي هنا سيقتلوك
عمر: لا أريدك أن تفكري بشئ سوي أن تتماسكي الفترة القادمة
قالت ليلي بلهفه : هل سنمكث هنا وقتا طويلا؟
عمر : الأمر سيستغرق بعض الوقت حتي أجد لنا طريقا أمنًا للهرب و لكن لا تقلقي.

صمتا الاثنان حتي قالت ليلي: ما الذي أتي بك إلي هنا ، فأنا لا أظن أن هذا مكانك المناسب
ابتسم عمر و قال : و لا مكانك أيضا ، فما الذي أتي بك الي هنا؟
قالت بأسي : قلب مجروح
قال عمر: بسبب زوجك السابق؟
أجابت : ليس زوجي فقط بل و أهلي و صديقتي و المجتمع الذي وضعني تحت الميكرسكوب ليرصد كل حركة مني و يأولوها كما يحلو لهم.

ثم سالته: و أنت ؟
أجاب عمر و هو يعود إلي الماضي: قلب مجروح ايضًا . و أخذ يسرد قصته

كنت طالبًا في كلية الألسن و كنت متفوقًا في دراستي بسبب عشقي للغات و أصبحت أحب الكلية أكثر بعدما رأيتها ، إنها الفتاه التي احببتها.
من أول نظرة علمت أنها ستكون حب حياتي ، بدأت أتقصي عنها من زملائي فعرفت انها إبنة أحد العائلات الثرية جدًا ، شعرت حينها أن حلم الإرتباط بها بعيدًا بسبب الفارق المادي الكبير ، و لكن قلت لنفسي أنه إذا أصبحت معيدًا في كليتي سيرفع هذا من مستواي و تقبل بي عائلتها.

طوال أربعة أعوام تمنيت أن أتكلم معها ، أو حتي تنظر لي فقط و لكن حجبت نفسي عنها حتي

أحقق الحلم الذي سيسهل طريقي اليها ، و بالفعل تخرجت بتقدير إمتياز مع مرتبة الشرف ، الأول علي دفعتي بدون منازع أو هكذا اعتقدت حتي رأيت زميلي إبن أحد دكاترة الجامعة تم تعينه بدلًا مني ، و بقدره قادر اصبح هو المستحق .

ثورت علي هذا الظلم البين و أخذت أتخذ الإجراءات لإثبات هذا الجرم، و في ذلك التوقيت أتاني قرار الخدمة في الجيش لمدة عام .
حملت كل ثأري داخلي حتي إنتهي العام و بعدها قدمت تظلم في الجامعة و تم رفضه ، قالت لي عائلتي أن أنسي ما حدث و أعمل في احدي الشركات التي عرضت علي العمل فيها و أبدأ حياتي ، بالفعل بدأت العمل في إحدي الشركات و لكن لم أنسي ثأري و حلمي بحبيبتي الذي صار أبعد.

قمت برفع قضية علي الدكتور و ابنه المعيد المغتصب لحقي و علي الكلية و نسيت شيئًا هامًا أن من أخذ حقي بالقوة و التزوير في ساحات الجامعة يمكنه أن يأخذ حقي أيضا بالرشاوي و المحسوبية في ساحات القضاء.

خسرت القضية و خسرت الكثير من المال علي أتعاب المحامي و القضية، و لكن لم يكفيهم ذلك قام هذا الدكتور الجامعي بالتوصية لرفدي من العمل كي يكسر ما تبقي من مجاديفي.

لم أتعلم جيدا من هذا الدرس القاسي و لم أفهم تلك الرسالة الواضحة باني أنا الخاسر لا محالة ، كان في ذلك التوقيت أصبحت مواقع التواصل الإجتماعي لها تأثير كبير فقمت بنشر قصتي و ما حدث معي و ساعدني أصدقائي لنشرها علي نطاق أوسع لتصل الي الكثيرين .

بالفعل تفاعلت الناس معي و كتب أحد الصحفين الشرفاء مقالًا عن قصتي و بدأت تحدث الكثير من الشوشرة علي الدكتور و ابنه المعيد ، و بدأت أشعر بلحظات النصر و قربي من أخذ ما هو ملكي ، حتي أتت تلك الليلة التي طرق فيها جنود أمن الدولة باب بيتنا و تم أخذي بتهم عده لم أعرف كيف ارتكبتها و لا متي و لا أين .

تم تأديبي لمدة ستة أشهر بجميع الأدوات و الويلات المتاحة حتي فهمت الرسالة اخيرا ، بعدها خرجت من السجن بعد ان وقعت أقرارًا بعدم التعرض للدكتور و ابنه و عدم أهليتي للعمل في الجامعة و علي الكثير من أقوال الزور ، وقعت خانعًا و خرجت من ويلات السجن إلي ويلات الواقع.

عدت إلي البيت و لم أخرج من بابه لمده شهرين أحاول إستعادة نفسي و أدميتي من جديد ، و بعد كثير من الضغط من الأهل و الأصدقاء بحثت عن عمل جديد و بداية جديدة و لكن كانت ورقة الفيش و التشبيه دائما ما تقف بيني و بين قرار التعيين في أي شركة.

غُلقت الأبواب في وجهي و بدأ خطاب أهلي ينتقل من خطاب المواساة و التشجيع إلي الإحباط ثم إلي التسفيه بي و بجهلي و عندي اللذين اوصلاني الي ما أنا فيه ، و بعد أن كنت الإبن المتفوق الذين يفخرون به ، أصبحت الفاشل الذي يجلب الحزن علي الجميع.

كنت أعتقد حينها أني وصلت إلي القاع و لا يوجد أسوأ مما أنا فيه حتي رأيت بعض الأصدقاء المشتركين بيني و بين حبيبتي قاموا بمشاركة بعض الصور التي تجمعهم بها في عرسها علي موقع الفيس بوك.

دخلت يومها إلي صفحتها الشخصية أبحث عن هذا الرجل الذي أخذ مني أخر أمل في الحياة ، حتي رأيتها تقف بجانبه في إحدي الصور سعيدة و فخورة به ، كان رجل أعمال يتضح من كل شئ أنه ناجح جدًا و أنا فاشل جدًا ، ضائع جدًا.

بعدها لم أقاوم كثيرا عندما جندوني في التنظيم ، لقد وعدوني بكل شئ فقدته العمل ، المال ، القوة و الاهم من كل شئ العدل.
صمت عمر و هو ينظر إلي الأسفل و يحاول أن يقاوم تلك الدمعة التي تريد الهطول.

قالت ليلي :و بعد أن أتيت ماذا حدث.

بعد فترة أجاب عمر و هو يتأمل السماء من النافذة: في البداية يتم إخضاع الشباب القادم إلي ما يسمي البرنامج الثقافي و هو يكون لمدة أسبوع و احيانا أقل، يدرس الشباب فيه فكر التنظيم و أسباب قيام الدولة و أهدافها إلي آخره

، في تلك الفترة لم أكن مقتنعا بكثير مما يقال لما به من جهل و عدوانية.

بعدها يأتي برنامج التدريب العسكري و يتم فيه التدريب علي الأسلحة و الفنون القتالية ، و في هذا المضمار قد كان لي باع حيث اني قد اكتسبت خبرة من التحاقي بالجيش .

لم يمر وقت كثير حتي أصبحت قائدًا لإحدي الكتائب و لم أكن قد شاركت في أي معارك قط ، فقط كنت أدرب الجنود ، ذاع صيتي لدي الأمراء و القادة و أغدقوا علي بالمال و عرضوا علي الكثير من الفتيات لأتزوجهن لكني كنت ارفض.

قالت ليلي : لانك كنت مازلت تحبها؟
اجاب عمر : نعم و لكن هذا ليس السبب الوحيد ، فقد كنت أرفض طريقتهم في الزواج و التبديل بين الزوجات بتلك الطريقة الحيوانية ، و لكن لم استطع أن أعترض او أخبرهم برأيي ذلك .

في أحد الأيام طُلب مني قيادة كتيبتي في إحدي المواجهات بين التنظيم و الأيزيدين في جبل سنجار

بالعراق ، و كما يفعل القادة فقد أشرفت علي المعركة التي تم ربحها ببساطة لقلة عتاد الايزيدين .

قام المقاتلين بقتل الرجال من الأسري لأنهم علي حد قولهم كفار ، كانت تلك هي أول مرة أري القتل بأم عيني لعزل أسري حرب ، في داخلي أقسمت علي عدم المشاركة في تلك المهزلة مرة اخري.

تم سبي النساء و قام أحد القادة ليتفحصهم و عندما أمسك بإحداهن قامت بالبصق علي وجهه ، ثارت ثائرته و قام بتصويب البندقيه علي رأسها ، لم أستطع التحمل أكثر من ذلك فقمت بمعارضته و ضربه فسقط أرضا أمام المقاتلين و صرخت بهم : قتلتم الرجال العزل ، الآن ستقتلون النساء .. عار انتم علي الرجولة!

بدأت الهمهمات بين المقاتلين و صار كل ما حدث أم أحد الأمراء الذي أتي و نظر شذرًا لي ثم جذب المرأة ووضعها أمامي و ركل طفلها الذي كان يصرخ ، ثم وضع أحد الأسلحة بيدي و صوب أخر إلي رأسي و قال : يمكنك الاختيار أيها الخائن بأن تقتل تلك المرأه الكافرة أو أن أقتلك أيها المرتد.

نزلت دموعي و أنا أنظر إلي المرأة التي تتوسل إلي ألا أقتلها و إلي طفلها الذي يبكي ، و أنا اشعر ببرودة فوهه البندقية المصوبة إلي رأسي و التي أنا علي يقين بان سيطلق منها حاملها أي طلقة في أي لحظة.
قلت: لا أستطيع قتلها
قام ذلك الأمير بفتح زناد الأمان و الاستعداد لإطلاق النار علي ، ثم أطلقت
.
صمت عمر و أخذ يبكي ثم قال : أنا من أطلقت علي المرأة ، أطلقت النار علي قلبها فخرت ميته أمام طفلها الذي يبلغ الثماني أعوام.

صمتت ليلي و هي تشارك عمر البكاء من هول ما تسمع.
مرت فترة ثم مسح عمر دموعه و هو يقول : و رغم ذلك لم يسامحوني ، بعد رجوعنا من المعركة تم إصدار أمر إعدامي لخيانتي و التنكيل بقائد أمام جنوده و عدم الإنصياع للأوامر.

لم يهمني الأمر كثيرًا ، فبعد أن أطلقت النار علي المرأة و أنا أشعر بالندم و اني لو كنت انا ميتًا بدلًا عنها كان أشرف لي و أرحم من عذاب الضمير و عذاب نظرة طفلها لي.
و في اللحظات الاخيرة قبل تنفيذ حكم الإعدام تشفع لي أبو سياف الذي كان أحد القادة الميدانيين الذي لا يشارك في المعارك و تعهد لهم باصلاحي .

أنقذني ابو سياف يومها من الموت و عينني حارسه الشخصي و وعدني بأن لا أشارك في أي من المعارك مرة أخري أو أي من عمليات القتل و منذ ذلك الحين و أنا أعمل معه.

عاد عمر إلي غرفته و هو مرهق فكان فتح أبواب الماضي و التكلم عنه ليس بالأمر اليسير عليه ، و ترك ليلي مع مخاوفها التي زادت بعد ما سمعته منه اليوم.

لم تتحمل ليلي كل ما حدث فاصابتها حمي شديدة و لم يعرف الطبيب السبب ، كانت ام سياف تمرضها و لكن الفتاة لم تتحسن قط بل تزداد حالتها سوءًا .
لم يكن عمر أفضل حالًا ، أصبح قلقه عليها يأكله من الداخل و هو يقف مكتوف الأيدي لا يستطيع مساعدتها ، بعد عده أيام بدأت ليلي في التحسن أخيرًا وسط طمأنة عمر لها بأن تلك الأزمة ستنتهي عن قريب و لكن يجب ان تتحسن.

كانت أم سياف تجلس مع أبو سياف في مكتبه عندما دخل عمر و عندما وجدها استأذن بالخروج و لكن ابو سياف طلب منه الجلوس
قال ابو سياف : تقول ام سياف أن ليلي أثناء حمتها الشديدة كانت تبكي و تقول أنها خائفة .. هل تعرف السبب ؟
اضطرب عمر و لكنه تصنع الهدوء و قال : بالطبع لا و مما قد تخاف و نحن نوفر لها هنا كل شئ ، ربما هي فقط تشتاق لعائلتها.

قالت ام سياف : هذا رأيي أنا أيضًا.
اخذ أبو سياف يفكر قليلاً ثم قال و قد عقد أصابع يديه : أنا أري أنه يجب أن نزوجها .
نزلت مقولة أبو سياف علي رأس عمر كالصاعقة فقال عمر : لماذا؟
قال أبو سياف : لكي نربطها بنا ، كما أنها أمرأه تحتاج من يرعاها و كما تعلم فهي كانت متزوجة من قبل و لا بد ان لديها احتياجات عاطفية .

شعر عمر بالاحتقار تجاه أبو سياف لتفكيره هذا و لكن خوفه من فكرة زواج ليلي أقلقته أكثر فقال بحذر : و لكن ستزوجها بمن؟
أجاب ابو سياف بعد أن نظر الي زوجته ثم تحول بناظريه إلي عمر : أعلم انك عازف عن الزواج لأسباب تخصك وحدك ، وانك اذا فكرت بالزواج يومًا فإنك تستحق فتاه صغيرة بالسن لم يسبق لها الزواج و لكن سأطلب منك هذا الأمر و أرجو ان لا تردني ، أريدك ان تتزوجها انت فقد علمت من ام سياف أن ليلي تستلطفك و تثق بك .

قال عمر و هو يفكر و قد عقد حاجبيه : و من قال انها ستوافق؟
قال ابو سياف و هو يبتسم : اترك هذا الأمر لي أنا من سيقنعها.
خاف عمر من رده فعل ليلي فقال بسرعة : لا أترك هذا الامر لي أنا ، أعتقد أن من الأفضل أن

يأتي مني و أعتقد اني أستطيع إقناعها.
تنهد ابو سياف و قال : علي بركة الله، و يجب أن تأتيني بالبشارة سريعًا.

في المساء جلس عمر علي فراشه يفكر كيف سيخبر ليلي عن ما قاله ابو سياف و بعد فترة رن هاتفه ليجد ليلي هي المتصل
قالت ليلي بصوت باكي: عمر أرجوك أوجد حلاً لكي نهرب من هنا ، أنا لم أعد أستطيع المكوث هنا أكثر من ذلك
قال عمر بخوف : هل حدث شئ ؟
قالت ليلي : و هل سأنتظر أن يحدث شئ ، أنا خائفة جدا
قال عمر : كل ما أطلبه منكِ عدة أسابيع فقط ليس أكثر من ذلك.

في الصباح ذهب عمر للإطمئنان علي ليلي في مكتبها
قال عمر و هو ينظر الي آثار البكاء علي عينيها : هل انت بخير؟
اجابت : الحمد لله
قال عمر : بكائك المتواصل اصبح يثير الشكوك
نظرت ليلي له برعب : هل شكوا بي ، هل سيقتلوني ؟

قال عمر : ليلي اهدئي لن يقتلك أحد ، سأحميك بروحي إن لزم الامر ، كل ما أقوله أنه بدأ أبو سياف تنتابه الشكوك و لكنه يئول حالتك تلك إلي الآن انها بسبب الوحدة و يجب أن يظل مقتنعا بذلك حتي نرحل.

صمت عمر و هو ينتظر ليلي ان تعلق بشئ و لكنها ظلت علي صمتها و خوفها ، أراد عمر ان يخرجها من ذلك الخوف و يتكلم في شئ أخر او شئ قريب من الموضوع الأساسي الذي أتي من أجله فقال : قلتي لي من قبل ان ابن عمك قد طلبك للزواج و لذلك هربتِ إلي هنا
قالت ليلي : نعم
فاكمل عمر : هل لازلتي ترفضين فكرة الزواج؟
نظرت له ليلي و قد عقدت حاجبيها متعجبه من السؤال و قالت : لما تسأل؟
قال عمر : أسأل فقط لانه عندما تعودين إلي مصر ربما يطرح أهلك الفكرة مجددًا.
قالت ليلي لتنهي الحديث في هذا الامر: أعود فقط و بعدها أفكر في أي مشكلات اخري.

صمت عمر و صمتت ليلي ، بعد فترة قالت ليلي و قد احرجها هذا الصمت الطويل : و أنت ألا تفكر بعد الرحيل من هنا أن تبدأ حياة خاصة بك و تتزوج؟
ابتسم عمر و لم يعلق ، فقالت ليلي : أمازلت تحبها؟
نظر عمر مطولا الي عينيها ثم أجاب: و أكثر من أي وقت مضي.
قالت ليلي : أمازلت تعرف أخبارها ؟

اجاب عمر : القليل و لكن علمت انها انفصلت عن زوجها.
ابتسمت ليلي بطفولية و قالت بفرح : اذن هناك أمل ، يمكنك المحاولة و قد تقبل بك و تتزوجك.

ضحك عمر و قال : و هل ستقبل برجل داعشي مطلوب لدي الأمن في مصر ، رأي من الأهوال ما جعله بقايا رجل و لكي يستطيع النوم يتعاطي مهدئات ، أنا لم يعد لي مستقبل ، مثلي أغلق المستقبل أبوابه في وجهي و ظل عالقا في ماضيه يدفع ثمن أخطائه.

قالت ليلي محاولة أن تبث الأمل فيه : لكنك تحبها و ظللت وفيًا لذلك الحب لسنوات.
قال عمر : و هل سيكفيها حبي يا ليلي ؟ هل سيمنحها الأمان و هي تعرف أن رأسي مطلوب ؟ هل سننجب أطفالا ليدفعوا ثمن أخطاء أبيهم ؟ هل ستقبل بحب رجل لا يستطيع منحها شيئا سوي الحب ؟!

دمعت عينا ليلي و هي تتذكر الماضي و تقول : في الماضي القريب لم أكن أطلب من زوجي شيئا سوي الحب و كان سيكفيني.
قال عمر و هو يحاول ان يخفي ألمه : ألازلتي تحبيه؟
أجابت : لا أعلم ، كل ما أعرفه و أشعر به أن قلبي أصبح خرابًا لا يحب و لا يكره يقف محايدا مثلي مع الحياة ، لا أريد العيش فيها و لا أفعل ما يلزم كي أرتاح و أموت.

لم يتحمل عمر سماعها تتمني الموت فقال: أعدك ان كل شئ سيصبح بخير و ستعودين
قالت : و كأن العودة هي كل أملي في الحياة ، نعم سأعود لكن لجحيم أخر و لكنه علي اي حال أفضل من هنا
صمت عمر قليلا ثم قال :لماذا انفصلتي عن زوجك؟
نظرت ليلي اليه و لم تجبه سوي بالصمت . أحترم عمر صمتها و لم يسألها مرة أخري ابدا عن هذا الأمر.

في اليوم التالي سأل ابو سياف عمر و قال : ما الأخبار هل وافقت ؟
قال عمر : لم أسألها بعد
ظهرت خيبة الأمل علي وجه أبو سياف و هو يقول : أم سياف قالت لي أنك جلست معها مطولًا البارحة ، فيم كنت تكلمها اذن ؟
اجاب عمر : كنت أحاول التمهيد للأمر
تنهد ابو سياف و قال : عمر أسرع في هذا الأمر لقد أخذنا في تجنيدها أكثر من الوقت اللازم ، يجب ان نجني ثمار ما فعلناه في الشهور الماضية.
قال عمر في وجل : و كيف ذلك؟
اجاب ابو سياف : لا تشغل بالك فقط نفذ ما أمرتك به و لا تطيل الأمر.

خرج عمر من عند ابو سياف و اتجه إلي مكتب ليلي و قد آثار كلام ابو سياف الرعب في قلبه ،
دخل الي المكتب و قال لليلي : يجب ان أتكلم معك في أمر هام
قالت ليلي : حسنا ، قال عمر : يجب أن أسالك أمرا في البداية، هل تثقين بي؟
اجابت ليلي : بالطبع

قال عمر : ابو سياف طلب مني الزواج بك ليضمن ولائك لهم و أصر ان يكون هذا الأمر عاجلاً و يبدو انهم يريدون الإستفادة من تجنيدك في القريب العاجل و لديهم خطه لذلك.
هربت الدماء من وجه ليلي من الرعب ، فاكمل عمر : يجب أن نفعل ما يطلبه حتي لا نثير شكوكه ، و بعدها سنهرب و سيكون زواجنا غطاءًا مناسبًا لغيبتنا لبعض الوقت من هنا دون إثارة الشكوك.

فغرت ليلي فاهها و هي تحرك رأسها يمينا و يسارًا دون فهم
اقترب عمر منها و قال : ليلي سيكون زواجنا فقط علي الورق و سأطلقك بمجرد أن تطلبي ذلك، هذا وعد مني.

انتظر عمر منها ان تقول شئ و لكنها صمتت فقال عمر : ليلي فقط كل ما اطلبه منك أن تثقي بي و كل شئ سيصبح بخير ، خذي وقتك في التفكير و سأنتظر جوابك
ثم خرج من الغرفه و تركها في تساؤلاتها..

في اليومين التالين حاول عمر تفادي مقابلة ليلي علي قدر المستطاع ، كان يخشي كثيرا من قرارها في أمر الزواج و عقبات ذلك من رد فعل ابو سياف و علي الخطة التي وضعها للهروب من هنا.

في مساء اليوم الثالث كان عمر يقف في الحديقة يتكلم في هاتفه و بعد أن أغلقه جلس يتأمل بهاء البدر في السماء ، مرت عده دقائق ثم شعر أن هناك من يقف خلفه ، فالتفت سريعًا ليجدها ليلي ، عندما التفت عمر و رأها قالت : أنا موافقة. ثم رحلت قبل ان تتيح له اي فرصه لقول شئ.

في الصباح أخبر عمر ابو سياف بموافقة ليلي، فرح ابو سياف و قال : خير البر عاجله ، سأطلب من الشيخ ان يأتي ليلا لعقد الزواج.
زاد قلق عمر من سرعة ابو سياف لإتمام الامر و قلق أكثر من كيفيه تقبل ليلي لما يحدث، طلب عمر من ام سياف ابلاغ ليلي بموعد عقد الزواج لانه كان يخشي مواجهه ليلي كثيرا.

أغلق عمر باب الغرفة و نظر إلي ليلي التي جلست علي الفراش و هي تتأمل الأرض اسفل قدميها ، جلس علي الأريكة في صمت ثقيل و بعد عده دقائق تنحنح عمر و قال : بعد أن ينام الجميع سأخرج و لأنام في غرفتي.

قالت ليلي : الن يثير هذا الشكوك.

صمت عمر لا يدري بما يجيب فاردفت ليلي : يمكنك المبيت علي الاريكة ان كنت تريد ذلك.
لم يخبرها عمر انه لا شئ أحب الي قلبه من ذلك، فأن يجمعهما سقف واحد حتي بوجود تلك المسافات بينهم لهو حلم كان بعيد المنال.

أستسلمت ليلي للنوم سريعا فأغلق عمر نور الغرفة و حاول أن ينام قليلا ، و لكن باتت محاولاته بالفشل فقد شغل تفكيره ما يدبره أبو سياف للاستفاده من ليلي.

وقف عمر في نافذة الغرفة ينظر إلي السماء و يسأل الله أن يمنحه قليلا من النوم في تلك الليله الطويلة ثم نظر إلي ساعته فوجدها قاربت الثالثة صباحًا ، قام بغلق النافذة و رجع لينام علي الاريكة .

لم تمر سوي دقائق حتي سمع ليلي تتكلم و هي نائمة لم يفهم ما تقوله في بداية الأمر ثم سمعها تتوسل و تقول : لا تفعلوا بي مثل سميرة ، أرجوكم ، أرجوكم ثم تحولت تواسلاتها الي صراخ و بكاء .

ذهب عمر سريعًا إلي فراشها و حاول إيقاظها ، فتحت عينيها و الدموع تسيل منها و هي لا تفهم شيئا ، أخذ عمر يربت علي يديها و يقول : اهدئي هذا مجرد كابوس . ثم ناولها كأس ماء لتشرب.

ارتشفت ليلي عده رشفات و هي ما تزال تبكي ، حاول عمر ان يهدئها فقال : أنا هنا و لن يحدث لك شئ
قالت و قد زاد بكائها : عمر أنا خائفة حد الموت ، عمر لا تتركني لهم.
اخذ يربت علي يديها و يقول : لن أفعل .. لن أفعل
بعدما هدأت ليلي قليلا قال عمر : عودي إلي النوم الأن
قالت : لا أريد أنا خائفة أن أري تلك الأحلام من جديد

قال عمر : حسنا سأحكي لك اذن حكاية الشاطر عمر. ابتسمت ليلي قليلا فتشجع عمر و قال : كان هناك شاب اسمه عمر يحب فتاة كثيرا ، و لكنها تزوجت برجل اخر فرحل إلي بلد بعيد هربا من قلبه المفطور.

مرت الأعوام ثم خرج ذات صباح من البيت الذي يسكن فيه ليجدها تقف علي أعتاب الباب جريحة القلب مكسورة الخاطر ، فرح عمر لرؤيتها و لكنه حزن لأنها جائت الي باب بيت عرين الأسد ، تمني لو انها هربت قبل ان تدخل من بابه او انها لم تأت قط .
خاف عليها كثيرا و لكنها دخلت و هي غافلة أراد عمر ان ينبهها و لكنها لم تعطه الفرصة ، حاول أن يتقرب منها و أن يخبرها أنها حبه القديم و أنه سيحميها و لكن كان خائفا من رده فعلها ، خائفا بأن ترفض حبه و ترفضه.

أبعد ناظريه عن ليلي التي كانت تنظر له بعدم تصديق و قالت : أي جامعة كنت ؟
اجاب عمر : عين شمس. نفضت راسها بعدم تصديق و سالته : أي دفعه؟
نظر عمر الي عينيها و قال: نعم يا ليلي هي أنتِ ، دون جميع فتيات العالم هي أنتِ ، أنتِ الحبيبة التي أتت بعد أن فقدت كل أمل بالحياة ، أتت لتقف علي أعتاب بابي تبكي و ترتجف بين يدي الأن خوفا و لا أستطيع أن أبث في قلبها أمانا لتنام بسلام ، أتت لنتشارك سقف واحد و تبعدنا كثير من خيبات القلب و كسرات الماضي ، نعم هي أنتِ و لم تكن يوما واحدة أخري.

أستيقظت ليلي في الصباح لتجد عمر نائمًا علي الأرض بجانب الأريكة ، يبدو أن الأريكة لم تستوعب جسده الضخم فوقع علي الأرض أثناء نومه ، رأفت لحاله فذهبت إليه تحاول إيقاظه و أخبرته أنه يمكنه النوم قليلًا علي الفراش فانها استيقظت و ستذهب الي مكتبها للعمل، ذهب عمر الي الفراش و هو يشعر بالتعب في أنحاء جسده و عندما وضع رأسه علي الوسادة و اشتم فيها رائحة ليلي ابتسم و نام سريعًا.

مرت عدة أيام و ليلي تحاول أن تتناسي ما قاله عمر تلك الليلة و تتجنب عواطفه و اهتمامه بها بعد ما باح بما في صدره ، أما عمر فقد كان طوال الوقت مشغول بتدبير خطة رحيلة مع ليلي و في نفس الوقت كان يحاول التقرب من ليلي بحذر ليشعرها بالأمان و لكن ترك لها أيضا مساحة لتتخذ القرار بشأن ما قاله.

في إحدي الصباحات أستيقظ عمر ليجد فراش ليلي فارغًا ظن أنها أستيقظت مبكرًا و ذهبت إلي مكتبها فاتجه الي فراشها و أمسك بوسادتها ليشم رائحتها بها كما يفعل كل صباح ، نعم سيصبر .. يعرف أن ليلي تحاول أن تتجاهل ما أخبرها به و تتعامل معه كالسابق.
و لكنه سيصبر عليها لا يريدها أن تتخذ قرارًا و هي تحت وطأة تلك الظروف ثم تندم عليه مستقبلاً ، سيصبر فلربما تحدث المعجزة ، و سيكفيه الآن أنه يستطيع كل صباح أن يشم رائحتها.

قام عمر بعدها ليغير ملابسه و فجأه سمع صوتًا خلفه ، كانت ليلي قد خرجت من حمام الغرفة و لم يكن عمر انتبه لوجودها به ، لم يستطيع عمر أن يرتدي ملابسه بالسرعة الكافية ، لقد رأت ليلي علامات التعذيب التي تملأ ظهره و رأها تشيح بنظرها بألم مما رأت.
قال عمر : أعتذر لم أعلم أنك لازلت هنا
قالت و هي تخرج سريعًا من الغرفة : لا بأس.

ضايقت حادثة الصباح عمر كثيرًا ، لم يكن علي ليلي أن تري ما رأته اليوم ، نعم أن عمر قد باح لها بالكثير عما رأه و حدث معه في الماضي و لكن لازالت هناك جوانب مظلمة بداخلة لا يريدها

أن تراها أو تشعر بتفاصيلها المؤلمة.

قال ابو سياف و هو ينظر إلي عمر الذي يظهر الضيق علي وجهه منذ الصباح : ألم تلين الفتاة معك إلي الآن.
كان عمر قد أخبر أبو سياف أن ليلي لم تستسيغ فكرة الزواج و انه أقنعها أن هذا الأنسب لأنهم يعيشون في بيت واحد و حتي لا يتكلم احد في حقها .

فعل عمر ذلك حتي يؤجل خطة أبو سياف الذي ينصبها لليلي و أخبره وقتها أبو سياف أنه سيعطيه مهلة قصيرة بعد الزواج كي يجند ليلي تماما و تصبح طوع يديه حتي تنفذ الأوامر التي سيوجهها لها ابو سياف و يجب أن تفعل ذلك عن اقتناع تام .

أجاب عمر علي أبو سياف قائلا : ليس بعد
قال أبو سياف بضيق : ليس هناك كثير من الوقت ، هناك عملية يجب أن نضع توقيت لها و هذا يتوقف علي تعاون ليلي
قال عمر و هو يشعر بقلبه يرتجف: ما تلك العملية ؟
أجابه ابو سياف: لقد وعدتك سابقا أن لا تشترك في أي عملية و بوحي لك بالتفاصيل يحنث بوعدي.
كاد عمر أن يصرخ به و يقول من تتكلم عنها هي زوجتي و حبيبه عمري و يفرغ كل ضيقه في وجه أبو سياف ، لكنه حاول ضبط أعصابه وقال : حسنا.

صمت عمر قليلا ثم قال : لدي فكرة يمكنها أن تساعدنا مع ليلي
قال أبو سياف بلهفه : ما هي؟
قال عمر : أخذها و أذهب إلي أحد بيوتنا في ريف الشام ، سنكون هناك وحدنا و ليلي تحب الطبيعة و الخضرة فهذا قد يساعدني علي تأليف قلبها ناحيتي.
قال أبو سياف و قد أعجبته الفكرة : حسنا ،خذها و أذهب اليوم.
قال عمر : إعطني فقط يومان لأمهد لها الفكرة و أتخذ الترتيبات اللازمة لذهابنا.
قال ابو سياف ينهي النقاش : يوم واحد فقط يكفي.

مر اليوم كاملاً و لم يري عمر ليلي ، علم أنها تتحاشي لقائه بعد ما حدث في الصباح و عندما أتي المساء و ذهب إلي الجناح الخاص بهما ، طرق باب الغرفة و انتظر قليلا فلم يسمع أي صوت فطرق مرة اخري ثم دخل ليجد الغرفه غارقه في ظلام دامس و ليلي نائمة في فراشها ، نظر في ساعته فوجدها الثامنة مساءًا ، مازال الوقت مبكرا علي النوم !

اذن ليلي لا تريد ان تتكلم معه اليوم او أن تراه.
جلس علي الأريكه في هدوء و هو ينظر اليها ، تغيرت ليلي كثيرًا أصبحت أكثر صمتًا و أكثر حزنًا

و نادرة الإبتسام ، سيدفع نصف عمره الآن وفقط يراها تبتسم.

مر بعد الوقت ثم ذهب عمر ليوقظ ليلي التي لم تكن نائمة و عندما أشعل الضوء رأي دموعها فجزع قلبه و سألها عن سبب البكاء فلم تجبه ، تنهد عمر ثم قال : ليلي سنرحل غدًا لقد اقنعت أبو سياف بأن ننطلق إلي ريف الشام للترويح عن نفسك.

قالت ليلي بحزن : ظننت أننا سنرحل الي مصر.
قال عمر : لن يكون الامر بتلك السهولة ، أريد منك الصبر قليلاً و أن تثقي بي ، الأيام المقبلة لن تكون سهلة و أريدك أن تكوني قوية لنتحمل سويًا ما هو قادم.

قالت ليلي بخيبه : كلامك لا يبعث الاطمئنان في قلبي.
قال عمر : صدقيني لا يوجد شئ أحب إلي قلبي من أن أراك مطمئنة و أمنه ، لكن يجب أن تعلمي الواقع لتستعدي له ، أريدك أن تقومي بتحضير أشيائك التي في غاية الأهمية و لا تحضري الكثير من الملابس فيمكننا شراء ما نحتاجه فيما بعد.

قالت ليلي : اريد ان أعرف ما هي الخطة.
عمر : لقد أستطعت أن أجد جواز السفر الخاص بك في خزينة أبو سياف ، و في الأيام الماضية تواصلت مع أحد المزورين لعمل جواز سفر لي باسم مختلف لان إسمي معروف لدي السلطات . سنذهب غدا كما قلت لابو سياف إلي أحد البيوت في ريف الشام و سنقضي هناك يوم و بعدها سأصرف الحراس هناك بحجه الخصوصية و في مساء اليوم التالي سيأتي أحد أصدقائي من جبهة النصرة ليقوم بأخراجنا من سوريا عبر الحدود التركية.

قالت ليلي : ما هي جبهة النصرة تلك.
قال عمر : الجيش الحر الذي يحارب نظام بشار الأسد.
سالت ليلي : أليست داعش من تحاربه؟
ابتسم عمر و اجابها :لا جبهة النصرة من تفعل ، هناك من يظن أن جبهه النصرة هي جزء من داعش لكنهم كيان منفصل عنهم ، حتي أنه كانت مدينة الرقة هنا تقع تحت سيطرتهم قبل ان يأخذها التنظيم منهم.
قالت ليلي : و كيف تعرف أحدًا من هناك؟
قال عمر : تم أسر أحدهم منذ فترة كبيرة و سجنه هنا فقمت بتهريبه و من هنا نشأت صداقتنا أنا و محمد.

قالت ليلي و قد تنبهت كل حواسها لتعرف المزيد : هل جبهه النصرة اذن جيدون ليسوا كداعش؟
قال عمر : جبهة النصرة هم سوريون يدافعون عن وطنهم و يطلبون الحرية من نظام الأسد الغاشم

، و هم وسطيون ليسوا مثل التنظيم هنا متشددون ، لقد كانت الرقة في أفضل حالاتها و هي تحت سيطرتهم و أحبهم اهلها و لم يخافوا منهم مثلما يفعل التنظيم ، لم يجبروا أمرأة علي إرتداء الحجاب دون رضاها لم يغلقوا المحلات التي لم تعجبهم و لم يفرضوا تلك الحدود التي يفرضها التنظيم من جلد و قتل و غيره.

قالت ليلي: لماذا لم تنضم لهم اذن؟
اجاب عمر بعد أن تنهد : بعد حادثة جبل السنجار لم أعد أستطيع أن أحمل سلاحًا أو أطلق النار علي أحد ، كرهت القتل و الدم و الحروب ، لكن رغم ذلك كنت أحاول أن أساعدهم قدر المستطاع عن طريق صديقي محمد السوري.

في الصباح أستيقظت ليلي و لم تجد عمر بالغرفة ، لم ينم عمر طوال الليل من شدة التفكيرو بالرغم أنه أخذ مهدئه ككل ليلة.
كان يجب أن يعرف ما هي تلك العملية الذي يريد أبو سياف أن يُشرك بها ليلي ، و في ساعة متأخرة من الليل هداه تفكيره أن وسيلة الإتصال التي يتعامل بها أبو سياف مع قادته هي البريد الإلكتروني الخاص به ، إذا أستطاع عمر الولوج إليه يمكنه أن يري رسائل ابو سياف ، و بالفعل ذهب إلي مكتب أبو سياف و أستطاع أن يعرف كلمة السر عن طريق المتصفح الذي يستخدمه.
و بعد ساعتين من البحث و التنقيب في الرسائل عرف عمر تفاصيل تلك العملية.

بعد الغداء أخبرت أم سياف ليلي بانها قد جهزت لهم بعض الأطعمة ليأخذوها معهم ، شكرتها ليلي و همت بالعودة إلي غرفتها و لكن ام سياف استوقفتها و قالت لها: يعلم الله كم أحببتك و لا أريد لك سوي الصالح ، أريد أن أوصيك علي عمر فهو شاب أمين حاولي كسبه بحنانك و حبك ، فالرجل مهما أظهر قوته فهو يحتاج الي أمرأة يضع همومه علي كتفيها ، تصنعت ليلي الابتسامة ثم استاذنت و عادت إلي غرفتها.

جهزت ليلي حقيبة صغيرة كما أخبرها عمر و جلست تنتظره في الغرفة و هي تنظر إلي الساعه كل دقيقة ، تأخر عمر فأخذ القلق يتزايد في قلب ليلي ، اتصلت به للمرة الثامنه لتجد كباقي المرات الهاتف غير متاح.

جلست ليلي علي الأريكة وهي تضم ارجلها إلي صدرها و تفكر في كل الاحتمالات بخوف حتي سمعت طرقا علي الباب ووجدت عمر يدخل
عندما رأته قالت : أين كنت قد كدت أموت من الرعب.
جلس عمر علي الفراش و قال : سننطلق الآن لكن أعيريني الحاسوب الخاص بك قليلا.

اخرجته من الحقيبة و اعطته اياه . فقال عمر : أريد أن أرسل رسالة من بريدك الإلكتروني قومي

بفتحه أيضا.
قالت ليلي متعجبه : لماذا ؟
قال عمر محاولًا تصنع البرود : بريدي يعرفه أبو سياف و يستطيع الدخول عليه ، أحتاج لبريد أخر سريعًا الأن فلا يوجد وقت.
فتحت ليلي باستسلام بريدها و اعطته الجهاز ، فقام عمر بكتابة رسالة و أرسلها ثم حذفها من البريد و أغلق الجهاز و قال هيا بنا.

قام عمر بتنفيذ الخطة ذهبوا إلي ريف الشام و أتي محمد اليوم التالي و أوصلهم إلي الحدود التركية كما وعد عمر ، و في مساء اليوم الثالث كان عمر و ليلي قد وصلا إلي مدينة أنقرة التركية و نزلا في أحد الفنادق.

قالت ليلي و قد بدأت تشعر ببعض الراحة و الأمان : متي سنستقل الطائرة الي مصر؟
قال عمر : لن نفعل ، لا يمكننا الذهاب إلي مصر الأن.
قالت ليلي في ارتياب : لماذا
اجابها عمر : لا يجب أن نعود حتي يمل أبو سياف من الوصول الينا ، فبعد أيام سيعرف اننا هربنا و يعلم أن أقرب طريق لنا هو تركيا و سيرسل كل مجنديه هنا للبحث عنا ، و صدقيني سيعرفون كيف يصلوا الينا .

و لكننا سنرحل من هنا غدا و اذا ذهبنا الي مصر سيصبح يسيرًا عليهم أن يجدونا فأماكن اهلنا معروفة لديهم ، لذا يجب أن نذهب إلي مكان لن يتوقع ذهابنا اليه.

قالت ليلي : أبي يمكنه ان يحمينا منهم.
ابتسم عمر لجهلها بما يحدث و قال : ربما يستطيع و لكن ليس في بداية الأمر و أبو سياف في اوج موجه غضبه بعد هروبنا.
قالت ليلي : اين سنذهب اذن و متي سنعود الي مصر؟
اجاب عمر : سنذهب إلي اليمن و هناك أعرف رجلاً سيساعدنا للحصول علي جوازين سفرين بأسماء مختلفه لكي و لي و بعدها سنذهب برًا إلي السعودية مع إحدي الحملات التي تذهب للعمرة و سنجلس بمكة قدر الوقت المستطاع حتي تنفذ جميع نقودنا و يسأم ابو سياف من مطاردتنا ، حينها سنعود !

وصل عمر و ليلي إلي اليمن و استقبلهما الرجل اليمني الشيخ بسام و زوجته السيدة فاطمة في بيتهما الجميل بترحاب كبير، فكان ابنهما أحد المقاتلين في جبهه النصرة و صديق محمد السوري وهو من أوصاهم عليهم ، بعد ضيافتهم و تناول الغداء تركوهم ليرتاحوا في غرفتهم.
دخل عمر الي الغرفة ليجدها بفراش واحد دون أرائك يستطيع النوم عليها فسحب أحد الألحفة و فرشها علي الارض و تناول شريط المهدئ الخاص به ليجد أنه لم يعد به سوي ثلاث حبات ، اخذ

يبحث في حقيبته عن شرائط أخري فلم يجد .

سألته ليلي عما يبحث فأخبرها أنه شارف دوائه علي الإنتهاء ، و يجب أن يشتري علبة أخري من الصيدلية.
سالته ليلي : لم تتناوله بانتظام
قال عمر : يساعدني علي النوم.
قالت ليلي : و لماذا لا تستطيع النوم.
عمر : أري الكثير من الكوابيس
قالت ليلي : يمكنك تلاوة بعض القرآن قبل النوم و ستنام براحة دون الحاجة إلي تلك المهدئات
قال عمر و هو يضع إحدي الحبات الثلاث في فمه : مثلي حُرمت عليه الراحة

في صباح اليوم التالي خرج عمر مع الشيخ بسام لمقابلة الرجل الذي سيصنع لعمر و ليلي جوازين سفر جديدين.

في المساء أخبر ليلي أنهم سيمكثون أسبوع إلي عشرة أيام هنا و بعدها سيذهبون إلي مكة ، و بالرغم أن ليلي كانت تريد العودة إلي مصر سريعًا إلا أن فكرة الذهاب في عمرة و المكوث بمكة فترة قد راقتها.

كل ما كان يقلقها انها منذ أن خرجوا من سوريا لم تستطع التكلم مع أيمن أو أمها لتطمئنهم و معرفة أخبارهم فسألت عمر عن إمكانيه الإتصال بهم فاجابها عمر : لا يجب أن تتصلي بأي أحد يعرفك حتي نعود الي مصر.
قالت ليلي : سيقلقون علي كثيرا و أمي قد تمرض كما حدث في المرة الأولي .
قال عمر : لا تقلقي لقد أرسلت إلي أخيك رسالة أطمئنه بها عليك و اعلمته انك لن تستطيعي الإتصال بهم الفترة القادمة.
قالت ليلي : كيف اتصلت بأيمن و متي ؟
قال عمر و هو ينكث رأسه و ينظر إلي قدميه : يوم رحيلنا ، أرسلت له من بريدك الإلكتروني يوم أن طلبته منك.

ثارت ليلي و قالت : كيف تسمح لنفسك أن تفعل ذلك دون إذني؟
قال عمر محاولًا تهدئتها : كان هذا هو أنسب حل
قالت ليلي و قد زاد غضبها : أنا أفعل كل ما تراه الأنسب منذ مده و لكن أي شئ يخص عائلتي فلن تفعل ما تراه الأنسب قط بل ما أراه أنا .. هل تفهم؟

غضب عمر من طريقة كلامها فقال : حسنًا يمكنك فعل ما تشائين و لكن لمعلوماتك فقد كنت أريد حمايتهم و لكن هيا قومي بالإتصال بهم و التسبب في قتلنا و قتلهم

قالت ليلي بدهشة و عدم فهم : حمايتهم من ماذا؟
صمت عمر لا يريد أن يتكلم و لكن ليلي و قفت بمواجهته و أعادت سؤالها من جديد

جلس عمر علي الفراش و وضع مرفقيه علي ركبته و ممسكًا برأسه و قال : هناك أحد القادة المهمين في التنظيم ألقت بالقبض عليه القوات المصرية ، و تم سجنه و صدر في حقه قرار الإعدام لما فعله من جرائم ، و سيتم تنفيذ الحكم بعد ثلاثة أسابيع من الأن .
كان يريد أبو سياف من أبيك الإستعانة بنفوذه لكي يستطيعوا تهريبه من السجن المشدد ، فتغيرت خططه الذي كان يضعها لك و كان يريدك أن تقنعي والدك بمساعدتنا و لأنك في الفترة الأخيرة كنتِ متغيرة كثيرًا فقد وضع خطة أخري إن لم تستجيبي لأوامره بأن يخبر والدك أنك رهينه لديهم و لتحريرك يجب أن يساعدهم.

قالت ليلي في هول : و هل فعل؟
قال عمر : لابد و أنه فعل بعد معرفته برحيلنا ، و لكن لا تقلقي لقد أرسلت أخبر والدك أنك بخير و أنك معي و بما سيطلبه منه ابو سياف ،و أنه يجب عليه ألا يستجيب لمطلبه أبدا و أن يطلب من أبو سياف أن يراكِ أو يسمع صوتك ليتأكد من كذبه ، و انك لست رهينة لديهم.

لم يصدقني والدك و أراد أن يسمع هذا الكلام منكِ شخصيًا ، فأخبرته أن هذا سيكون صعبًا و لكنها سترسل لك رسالة علي بريدك الإلكتروني من بريدها الخاص لتخبرك بصدق ما أقول.

صمت عمر قليلا ثم أكمل : و هذا ما فعلته يوم أن طلبت بريدك الإلكتروني، أرجو أن يكون أباك تفهم الموقف و قد أخبرته أيضا أن لسلامتك الشخصية فلا يجب عليكِ أن تتواصلي مع أي أحد الفترة القادمة حتي لا يعرف أحد مكانك.

أنهارت ليلي علي الأرض تبكي و تولول بما فعلته بنفسها و أهلها ، كانت حالتها أصعب من تلك المرة حين عرفت بقصة سميرة ، حاول عمر تهدئتها و لكنها لم تتوقف عن البكاء .

لم يستطع عمر تحمل رؤيتها بهذا الضعف فضمها إليه ، لم تقاومه ليلي بل أستمرت في البكاء علي صدره حتي نامت ، قام عمر بوضعها في الفراش و حين أراد القيام وجدها ما زالت تمسك بقميصه ، أراد أن يفك قميصه من بين أصابعها برفق و لكنه تراجع عن ذلك و نام بجوارها تلك الليلة و بدون مهدئ!

استيقظت ليلي في الصباح لتجد عمر إلي جوارها و يديها مازالت ممسكة بقميصة ، فأطلقت سراحه و جلست تتأمل وجهه القريب منها و تتذكر ما قصه عليها البارحة ، هل حقا أنقذها من بين أيديهم؟؟ و هل سيستطيع إنهاء مهمته بنجاح كما وعدها؟

شعرت بعمر يتحرك فظنت أنه استيقظ فأغلقت عينيها بسرعة في خجل ، مرت دقيقتان ثم فتحتهما بحذر لتجده مازال نائما فأكملت تأملاتها و هي تتذكر تلك المرة انها كانت تفعل مثل ذلك مع محمود ، و لكن ما لها لم تعد تشعر بشئ تجاه محمود عندما تذكرته لا حب و لا حنين و لا شئ ، هل ما عاشته تلك الشهور الماضية قضي علي قلبها و ما يحمله من مشاعر ؟ هل ستقضي بقية عمرها إن لم تقضي عليها داعش بقلب ميت ؟؟
ام هناك أمل بأن يحيي من جديد ؟

أستيقظ عمر و لم يجد ليلي إلي جواره فقام مسرعًا من الفراش ليبحث عنها و لكنه أمسك رأسه بألم من الصداع ، ثم أكمل بحثه حتي وجدها تضع صحون الإفطار علي المائدة و هي تضحك مع السيدة فاطمة ، لم يصدق عمر نفسه ان ليلي تبتسم من جديد و مرت أهوال الليله الماضية بخير.

في المساء جلس عمر يلف في أرجاء الغرفة و هو يمسك رأسه بألم ، لم يعطي المسكن الذي تناول منه أثناء النهار ثلاث حبات أي تأثير ، امسك بشريط المسكن يريد أن يأخذ الرابعة و لكن ليلي اعترضت و قالت : هذا كثير جدا ، أرجوك حاول أن تنام و في الصباح سيخف هذا الصداع بأذن الله.

أمتثل عمر لما تقوله و فرش اللحاف علي الارض و أخذ مهدئه و نام بسلام بعد أن هدأ الصداع قليلا.

في الصباح ذهب عمر إلي الصيدلية مع الشيخ بسام لشراء علبة جديدة من مهدئه ، اخبره الصيدلي ان هذا النوع ليس متواجد هنا ، فطلب منه عمر أن يعطيه شيئا أخر يكون به نفس المفعول ، فأخبره الصيدلي أنه لا يستطيع أن يفعل دون روشته من طبيب.

قال الشيخ بسام لعمر أن هناك طبيب يعرفه يمكنهم زيارته غدًا ليصف لعمر ما يحتاجه ، في المساء لم يتناول عمر اخر حبة مهدئ معه و تركها لحاله طارئة فقد لا يستطيع أن يشتري مهدئا أخر خلال الايام القادمة.

في الصباح عاني عمر من الصداع مجددا فأخذه الشيخ باسل و ذهبوا إلي الطبيب
نظر الطبيب الي اسم المهدئ و سأل عمر : منذ متي و أنت تتناوله؟
اجاب عمر : منذ عام و نصف تقريبًا
ذُهل الطبيب و قال : و طبيبك هو من أخبرك أن تستمر كل تلك المدة ؟
قال عمر : نعم ، و كان هو من يأتي لي بالدواء أيضًا
حرك الطبيب رأسه متفهما و قال : هذا الدواء قد مُنع منذ فترة لتصنيفه من المخدرات ، و يتم إستخدامه علي نطاقات محدودة و لفترات قصيرة جدا و أن تتعاطاه كل تلك المدة ، فيؤسفني أن

أقول لك أنك الآن في مرحلة الادمان ، و الصداع الذي يأتيك هو أحد الأعراض البسيطة من إنسحاب المخدر من جسدك.

لم يستطع عمر النطق من الصدمة و نظر إلي الطبيب في ذهول و عدم تصديق ، فقال الشيخ بسام للطبيب : هل انت متأكد من ذلك ؟
قال الطبيب : يمكنك البحث بأسم الدواء علي الانترنت لتجد الكثير من المقالات التي تتحدث عن أضراره و تصنيفه من المخدرات.

ربت الطبيب علي كتف عمر و قال : لا تقلق يمكنك إن شاء الله المرور من تلك الأزمه ، يمكنني أن أحولك إلي إحدي المصحات التي ستساعدك في المرحلة الأولي من خروج هذا السم من جسدك
قال الشيخ بسام سريعا : لا يمكننا العناية به في البيت فقط أعطنا التعليمات اللازمة

في طريق العودة إلي البيت لم ينطق عمر بأي كلمة كانت الذكريات تتزاحم في رأسه ، أبو سياف و هو يشير عليه بالذهاب إلي الطبيب و سؤاله كل فترة عن انتظامه في النوم و تناول دوائه ، هل كان ابو سياف يعلم ذلك ؟ هل جعل منه مدمنًا ليضمن ولائه و لماذا ؟؟

جلس الشيخ بسام مع ليلي و أخبرها عما قاله الطبيب فلم تصدق أن هذا يحدث لعمر ، فعمر ذو بنيان جيد يمارس الرياضة بصفه مستمرة و صحته جيدة كيف يكون مدمنًا .

كان وجه عمر اصبح متغيرًا من الألم و سأل الشيخ بسام عن المسكن و لكنه أخبره انه لن يأتي بأي مفعول و أن الأيام القادمة ستحمل له هذا الألم القاسي و يجب عليه أن يتحمل.

ثم عرض عليه الذهاب إلي الغرفة و محاولة النوم ، بعد ما رحل عمر أخبرها الشيخ بسام أن لديه خبرة في التعامل مع حالات الإدمان و عرض علي ليلي أن تمكث في غرفة أخري حتي يستطيع هو متابعة عمر و المكوث معه في الاوقات الصعبة .

رفضت ليلي بحزم فأخبرها الشيخ أن الأمر أصعب مما قد تتوقعه و أن عمر قد يصل به الألم لمراحل قاسية تجعله من الممكن أن يؤذي نفسه و غيره ، لم توافق ليلي و قالت بيقين : عمر لن يؤذيني قط.

كانت الليلة الأولي قاسية جدا ، أرتفعت حرارة عمر و أصبح جسده يرتجف من البرد و يهلوس بأشياء كثيرة .

كانت تحاول ليلي خفض حرارته بالكمادات و بعد عدة ساعات بدأت الحراة بالانخفاض و جسده يهدأ قليلاً ، نامت بعدها ليلي من شدة التعب لتستيقظ علي صراخ عمر الذي أمسك برأسه وهو يتألم

، حاولت التخفيف عنه و لكنه صرخ بها ان تذهب لتنام بغرفة اخري و لكنها لم تفعل ، ظلت جالسه بصمت تدعو الله أن يخفف عنه ألمه.

مر يومين قاسيين علي عمر ، لم يكن بإستطاعة أحد ان يساعده ، جلسوا جميعا مكتوفي الأيدي و هو يكاد أن يجن من الالم .
كانت ليلي تنام في الأوقات التي يسقط فيها عمر نائمًا من شدة التعب و كانت تستيقظ دوما علي صرخاته ، و في تلك الليلة كانت ليلي نائمة و فجأه استيقظت و هي تشعر أن يدًا قد قبضت علي قلبها فنظرت بجانبها مفزوعة فلم تجد عمر ، نظرت إلي باب الشرفة المفتوح فجرت باتجاهه لتشاهد عمر يتسلق سور الشرفة ليقفز ، صرخت ليلي : عمر.

نظر عمر نحوها فقالت: ماذا تفعل .. أرجوك توقف
قال : لم أعد أستطيع التحمل ، أريد أن أموت لأرتاح
قالت ليلي و هي تحاول أن تمشي باتجاهه ببطء : و من قال إنها راحة .. إن مُت منتحرًا ستمت كافرًا و ستدخل النار
قال : و من قال أني لن أدخلها علي اي حال ، لقد قتلت نفسًا بريئة فلن يضيرني شيئا إن قتلت نفسي و هي نفسًا مذنبة
أقتربت ليلي أكثر و هي تقول : أنت تبت الي الله و الله يقبل التوبة.

وصلت ليلي إلي سور الشرفة و أمسكت بيديه و قالت : و أنا ستتركني لمن ؟ لم يعد لي أحد سواك ، ألم تعدني بان تحميني بنفسك.
ثم اخذته من يديه كالطفل الصغير و هو يبكي و يقول : لا أتحمل. وضعته في الفراش و جلست بجانبه و هي تقول : أنا أعلم ، أرجوك أصبر قليلا فقط لأجلي.

وضعت يدها اليمني علي رأسه و أخذت تقرأ المعوذتين و آية الكرسي و تكررهما حتي نام .

مر يومان أخران و بدأ عمر في التحسن و الرجوع إلي طبيعته شيئا فشيئا و بدأت المسكنات تأتي بنتيجة معه في تخفيف ألم رأسه.

في الصباح أخذ الشيخ بسام عمر للطبيب لمعاينته ، سر الطبيب لتحسن عمر و عندما أخبره عمر بالكوابيس التي تأتيه و يخاف النوم بسببها ، سأله الطبيب هل هي أحلام مختلفة أم هو حلم واحد يتكرر

قال عمر : حلم واحد يتكرر
قال الطبيب : الأحلام هي مرآة لما تعانيه نفوسنا و الأحداث التي يختزنها العقل الباطن ، لن يكون الحل في إعطائك أي دواء ، الحل أن تضع يدك علي ما يؤلم نفسك و تعالجه.
قال عمر : هو شئ لن استطيع معالجته، ليتني حقًا أستطيع.

قال الطبيب : هل أخطأت في حق أحد.

صمت عمر فقال الطبيب : ربما من الأفضل أن تحاول مسامحة نفسك و محاولة أن تتقبلها كما هي بأخطاء الماضي و أخطاء المستقبل ، يجب أن تتقبل أننا بشر، و البشر يخطئون.

عندما عاد عمر من عند الطبيب لزم الغرفة و لزم الصمت ايضًا ، حاولت ليلي أن تتكلم معه أكثر من مرة لكنه كان يبدو عليه انه في عالم أخر.

أستيقظت ليلي علي صوت بكاء عمر بجانبها إلتفتت إليه سريعًا و قالت : عمر ما بك هل انت بخير ؟؟ هل تتألم
أجاب عمر : لن يتركوني أبدًا ، لن يتركوني.

قالت ليلي بوجل : من هم ؟
عمر : هي و صبيها ، المرأة التي قتلتها هي و طفلها يطاردوني كل ليلة بنظرات أعينهم.
قالت ليلي و هي تمسح علي شعره : يجب أن تسامح نفسك كما قال الطبيب يجب أن تحاول
قال عمر و هو يوجه نظره الي عينيها : و هل تستطيعين انتِ مسامحتي ؟
قالت ليلي : علي ماذا اسامحك؟
قال عمر : تركتك بين أيديهم شهورًا ، و لم أحذرك من أول يوم ، تركتك حتي أتيتي إلي بابي كسيرة طالبة عوني حينها فقط تحركت و كان من الممكن أن يفت الأوان.

قالت ليلي : لا تفعل هذا بنفسك ، لم تكن أنت من أتييت بي من مصر إلي عقر دارهم ، بل أنت من أنقذني ، و أنظر أين أنا الان ، أنا أجلس بجانبك أشعر بالامان ، نعم بجوارك أشعر بالامان ألا يكفيك هذا لتسامح نفسك.

نزلت دمعه صامته من عينيه فمسحتها ليلي بأناملها و هي تقترب منه و تقبله ، لم يصدق عمر ما فعلته فقال لها : هل هذا حدث حقًا ؟ أدرات رأسها في خجل بعيدا عنه
لكن لم يكن عمر ليسمح لها أن تبتعد عنه أبدًا من جديد بعد تلك الليلة !

نام عمر في تلك الليلة و هو قرير العين و غابت عنه كوابيسه ، و كيف تأتي و علي صدره ترقد ليلي.
نعم فالحب أيضا دواء و الليلة شعر عمر أن هناك بعدًا أخر في الحب ، مذاق أخر لم يحلم أن يتذوقه علي أيدي ليلي.

في اليوم التالي أخذ عمر يدور حول نفسه يفكر ثم عقد عزمه أخيرًا و ذهب إلي ليلي و قال : أريد أن أسالك شيئا و أرجوك قولي لي الحقيقة فأنا لا أتحمل خيبات أكثر من ذلك

قالت ليلي: بالطبع
قال عمر : هل ما حدث البارحة كان سببه شفقة منكِ علي حالي
قالت ليلي بخيبة : هل تراه كذلك؟

قال عمر : أرجوك يا ليلي أنا لم أعد أري شيئا ، قلبي العليل طمث علي ناظري ،أخبريني أنت هل سببه ذلك ؟
قالت ليلي : لا ليست شفقة
تنهد عمر و قال : إذن توافقين علي أن تكملي حياتك معي؟
ابتسمت ليلي و قالت :لما لا ، إن كنت تود أنت أيضًا ذلك
قبل عمر يديها بفرحه و قال : لا يوجد أحب إلي من ذلك.
ثم اكمل : يجب أن نوثق جوازنا قبل السفر الي مكة ، بعد أن أتسلم الجوازات سأذهب إلي السفارة لأستخراج عقد لزواجنا.

في الليله الأخيرة لهم في اليمن كانت ليلي تحضر الحقائب فقال لها عمر : ليلي أحرصي أن تكون حقائبنا منفصلة و لا تضعي متعلقات أحدنا في حقيبة الأخر.
نظرت له ليلي مستفهمه و قالت : لماذا؟
رد عمر : تعالي هنا أجلسي بجانبي. ذهبت ليلي منفذة ما قاله
قال عمر : لقد علموا أننا هنا في اليمن
قالت ليلي في وجل : كيف؟
اجاب عمر : لا ادري ، كل ما أعلمه أنهم علموا انني هنا ، و ليسوا متأكدين من وجودك معي، لذا فإن بقائنا سويًا هو خطر عليكِ.
قالت ليلي : سنسافر غدًا من هنا و لن يعثروا علينا

قال عمر : نعم ستسافرين أنتِ غدًا وحدك و حين أطمئن أنك وصلت بأمان سألحق بك إن شاء الله ، و إن حدث و أمسكوا بي سأكون مطمئنا عليك و ..
قاطعته ليلي : لا لن نفعل ، لن أفترق عنك و سنواجه مصيرنا سويا أيا كان هو
عمر : ليلي إن أمسكوا بنا سويا ستكونين أنتِ ورقتهم الرابحة ضدي و ضد أبيك ، ليلي أرجوك هذا الامر خارج النقاش .

الأن أريدك أن تستمعي لما أقوله ، سأعطيكِ جميع النقود التي معنا و جواز سفرك الأصلي المسجل بإسمك ، إخفيه جيدا و لا تقومي بإستعماله الفترة القادمة تحت أي ظرف ، ستسافري غدًا بالجواز الجديد لقد حجزت لك طائرة و قمت بالحجز لك في أحد الفنادق البعيده عن الحرم قليلاً حتي لا يكون سعرها مرتفع .

ستمكثين هناك حتي أتي اليكِ و إن حدث و لم أتي امكثي في مكة أكثر وقت تستطيعنه ، لا تقومي

بصرف الكثير من المال حتي يبقي معك مال يكفيكِ أكثر وقت ممكن ، لا تقومي بالتواصل مع أي احد تعرفينه سابقًا.

لقد علمت انه تم الامساك بقائدين أخرين مصريين من داعش و تسليمهما للسلطات المصرية، لن يتم محكامتهم و الحكم عليهم في أقل من ثماني أشهر، سأقوم بإعطائك أسمائهم و ما لم تعلمي أنه تم الحكم عليهم و تنفيذ الحكم لا تعودي إلي مصر.

قالت ليلي : كيف سيمكنك ان تجدني؟
أجاب عمر: عن طريق الفندق و إن حدث أي شئ و اضطررت للانتقال إلي مكان اخر فيجب عليك كل يوم أن تقفي بعد صلاة المغرب عند بوابة الملك فهد بالحرم المكي.

قالت ليلي و هي تحاول السيطرة علي غرغرة دموعها : هل من الممكن ألا تأتي و تتركني وحدي؟
أمسك عمر بيديها و رفع رأسها المنكث لتواجه عينيها عينيه و قال : سأتي ، أعدك بذلك و ثقي بي كما فعلت من قبلك فلن أخذلك .
من قبل لم يكن لي سبب أريد الحياة لأجله حتي وافقتي أن تصبحي زوجتي فأصبحتِ سبب حياتي و مستقبلي و أملي في الحياة ، سأتي يا ليلي .. فقط أنتظريني.

حطت طائرة ليلي في مطار جده الدولي ، أتبعت ليلي تعليمات عمر فأخذت سيارة أجرة إلي محطة النقل الجماعي و أخذت الأتوبيس المتجه إلي مكة ، بعد ساعتين وصلت إلي الفندق ، دخلت غرفتها المتواضعة و جلست علي الفراش و بكت كثيرًا.

بعد عدة أيام تم الإمساك بعمر علي الحدود اليمنية و تم نقله من سجن إلي آخر حتي وصل إلي أيدي رجال داعش و تم ترحيله إلي البرقة لكي يصل أخيرًا إلي يد أبو سياف ، و أتت المواجهة المنتظرة.

أمر أبو سياف رجاله بأن يأتوا بعمر إلي منزله ، قام الرجال بإدخال عمر إلي مكتب أبو سياف و أنتظروا بالخارج ، قام أبو سياف من علي مكتبه و طلب من عمر الجلوس علي الأريكة التي أعتادوا الجلوس عليها سويا ، ثم جلس أبو سياف في مواجهته و قال : أرجو أن يكونوا عاملوك معاملة حسنة.

قال عمر : إن كنت تقصد بالمعاملة الحسنة هو إقتيادي إلي هنا دون رغبتي ، نعم فقد أحسنوها
قال أبو سياف : أنت رحلت دون رغبتي فعدت دون رغبتك ، لا تلومني علي ذلك

قال عمر : لست عبدًا لك حتي يجب أن أطلب الأذن للرحيل
إبتسم ابو سياف و قال : و لكنك أخذت شئ يخصني مع رحيلك ، أخذت ليلي

ضحك عمر و قال : ألا تتذكر لقد زوجتها لي ، منذ تلك الليلة و هي تخصني وحدي
قال ابو سياف ليستثير عمر : إذا لقد احببتها

ابتسم عمر و قال : أنت تعلم أني لا أحب من النساء سوي واحدة و قد ضاعت مني منذ سنوات، فلا تقلق لقد طلقت ليلي قبل صعودها إلي طائرتها
قال أبو سياف بلهفة : طائرتها المتجهة إلي أين؟

قال عمر ساخرًا: يمكنك أن تسألها هي فهذا أمر يخصها
نظر أبو سياف إلي عمر مطولا ثم قال : كيف تفعل هذا بي بعد ما فعلته من أجلك ، لقد أنقذت حياتك من الموت

أومأ عمر برأسه و قال : نعم فعلت الكثير من أجلي و علي سبيل المثال و ليس الحصر جعلت مني مدمنًا
ابتسم ابو سياف و قال: إذا لقد علمت بالأمر ، ساذج لقد أخذ الأمر منك كل هذا الوقت ، بالمناسبة لدي بعض الأشرطة من الدواء إن كنت تريد واحدًا أيها المدمن المثقف

قال عمر : إنك شيطان
قال أبو سياف : هذا الشيطان أنقذ حياتك و أنقذك مرة أخري من كوابيسك و جعل النوم يجد طريقه إلي جفنيك

قال عمر : لماذا فعلت ذلك ؟ ، أعلم أنه كان لديك غرض بوقف أمر إعدامي ، أخبرني ؟ و أرجوك لا ترتدي الثوب الملائكي فهذا لا يليق بك
قال أبو سياف و قد أغراه أن يتبجح بذكائه أمام عمر : لقد كُنت هناك في حادثة جبل السنجار ، لم أحضر المعركة و لكن جئت لتنقية بعض الفتيات الصغيرات لأجلي.
رأيت حينها ما حدث ، بعدها تقصيت معلومات عنك و تابعت ما يحدث معك و وجدت أن قتلك هو طاقة مهدرة.

مقاتل مثلك متعلم و يجيد أكثر من لغة ، لديه نبل و شجاعة يمكن توظيفه بشكل جيد ، و لكن يجب تجنيده بالطريقة الصحيحة .
في حالتك كان يجب أن الف رقبتك بحبل العرفان ، فصنعت تمثيلية إعدامك و إنقاذي لك في آخر لحظة و قد نجحت الخطة و اصبحت خادمي المطيع ، لكن كان داخلك ثورة آراها في عينيك كثيرًا فكان لابد من إحاطة رقبتك بحبل اخر كي أحكم قبضتي عليك إن أردت أن تثور يومًا ، فكانت الحبوب المخدرة هي وسيلتي الأمثل.

بصق عمر في وجهه و قال : إنت لست بشيطان بل أنت أميرهم

أمسك أبو سياف بتلابيب عمر و صرخ به : أين ليلي
قال عمر بتشف : أعدك أن لن تجدها

مرت الأيام و عمر يذوق ويلات العذاب في سجن أبو سياف ليجبره علي الكلام و إخباره عن مكان ليلي.

في أحد الأيام آتي أبو سياف و قال لعمر : كنت في الأيام الماضية ابحث عن نقطة ضعف لديك و تعجبت أني لم أبحث عن عائلتك من قبل .
كان ذكاء منك أن تغير وثائقك قبل أن تأتي إلي هنا حتي لا تتضرر عائلتك و بالفعل فشلت في إيجادهم ، لكن وجدت أمرًا آخر يمكنه أن يوصلني اليهم ، الرجل الذي قام بتجنيدك بالطبع هو يعلم بعض المعلومات عنك مثل مكان إقامتك و عن طريقه سأعرف كل شئ عن عائلتك و هو في طريقه إلي ، و أعدك عندما أصل إليهم سأقتلهم واحدًا بعد الأخر حتي تخبرني بمكانها.

تزعزع عمر بعد ما سمعه ، لن يمكنه السماح لهم بإيذاء عائلته ، كاد أبو سياف أن يخرج من الغرفة لكن عمر صرخ به : انتظر
رجع ابو سياف ووقف أمام عمر في صمت منتظرًا ما سيقوله
قال عمر : كانت ليلي معي في اليمن و قبل الإمساك بي بعدة أيام أعطيتها كل الأموال التي معي و حجزت لها بالطائرة لتذهب و تختبيء و أخبرتها أن لا تتواصل مع أحد و تظل مختبئة أطول مدة ممكنه.

قال أبو سياف :سافرت أين؟
ابتلع عمر ريقه و نكث رأسه و سقطت دمعه من عينيه و لم يتكلم ، أمسك أبو سياف كتفيه و صرخ به : أين؟
قال عمر بعد تردد : إلي مصر
قال أبو سياف بعد تفكير : ليلي ليست في مصر
قال عمر: يمكنك التأكد فستجد تذكرة طائرة بأسمها متجهة من اليمن إلي مصر
أعطي عمر أبو سياف تاريخ اليوم و موعد الرحلة و رحل أبو سياف سريعا

تنهد عمر و هو يدعو أن تنطلي خدعته علي أبو سياف فقد ألهمه الله قبل سفر ليلي أن يقوم بحجز تذكرة سفر إلي مصر بجواز سفرها الأصلي تحسبًا لأي شئ يحدث.

مرت عدة ساعات و عاد أبو سياف قائلا : ما تقوله صحيح ، الآن أخبرني أين ذهبت في مصر ، فعيوني في مصر تراقب عائلتها و هي لم تتواصل معهم فليس هناك أي ريب في تحركاتهم اليومية

قال عمر : صدقني أنا لا أدري

غضب أبو سياف و قال : لا تجبرني علي إيذاء عائلتك لأجبرك علي الكلام
قال عمر منكسرًا : منذ حادثة قتلي لتلك المرأة و أنا علمت أن المرء تحت تهديد القتل قد يفعل أي شئ ، علمت أن تلك هي نقطة ضعفي لذلك قلت لليلي أن لا تخبرني أي شئ عن مكان تواجدها و لا تحاول التواصل معي ، فقط يجب أن تختبئ و طالما لا يعرف أحد أين هي فهي في مأمن.

صرخ به أبو سياف : أيها المعتوه هل تعرف ما جررتنا إليه ، سأقتلك شر قتله .. لا لن أقتلك ، القتل لأمثالك رحمة لا يستحقوها، سوف أذيقكك من العذاب ألوان حتي أُشفي غليلي منك و بعدها سأتركك هنا بين ظلمات السجن حتي تتعفن.

مر شهران و نصف علي ليلي و هي تنتظر عمر ، تقضي يومها بأكمله في الحرم تصلي و تقرأ القرآن و تدعو الله أن يرد لها عمر سالمًا و تعود إلي الفندق ليلاً لتنام .
كانت تلك أقسي الأوقات التي تمر بها حين تنفرد بنفسها و تتذكر حالها ، صادقت كثير من شرطيات الحرم و بدأت في حفظ القران و واظبت علي سماع الدروس الدينية التي كان يلقيها بعض الشيوخ في الزوايا لطلبة العلم.

رغم أن تلك كانت فترة قاسية و هي تتألم من الوحدة و الشوق إلي أهلها و عمر إلا ان الله ربط علي قلبها و رزقها الصبر و السلوان في مجاورة بيته المحرم.

مرت الأيام و بدأت نقودها تنفذ و لم يعد يبقي معها إلا القليل فتركت الفندق التي كانت تقيم فيه و بدأت في النوم في المسجد الحرام ، وافق هذا حلول شهر رمضان المبارك ، و لأن الإعتكاف من عبادات ذلك الشهر فكان من الطبيعي أن ينام الناس في المسجد و كانت ليلي لديها هذا الركن في الجزء المخصص للنساء التي كانت تنام فيه ، لم تكن تحتاج إلي الخروج من المسجد .
كانت تفطر و تتسحر علي الطعام الذي يجلبه أهل الخير لزوار البيت بقصد الثواب و كانت تتحمم و تغسل ثيابها في حمامات الحرم الكثيرة ، و أدخرت نقودها لما بعد الشهر.

مر شهر رمضان سريعا ككل عام و أتي العيد و بدأ الحرم ينفض من زواره العائدون إلي بُلدانهم ، و بقت ليلي وحيدة تتذكر كيف كانت تنعم بدفء بيتها و أهلها و لكنها صبرت نفسها بأنه إن لم يعد لها أحد فإن الله دائما بجانبها و هي الآن تنعم بوجودها في رحابه و ضيافته أليس يكفيها الله دون الناس جميعا؟!

لكن تلك لم تكن مشكلة ليلي الكبري ، المشكلة التي بدأت تظهر هو أن النوم ممنوع في أركان المسجد فلم تكن تغفل عين ليلي إلا و تجد إحدي الشرطيات فوق رأسها تُيقظها.

عندما سألتها إحدي الشرطيات التي صادقتهن عن سبب نومها الدائم هنا و وجود حقيبتها معها قالت لها ليليإنها لا تستطيع العوده الا مصر و نفذت نقودها ، فعرضت عليها الشرطية بعض النقود من

باب الصدقة لكن كبرياء ليلي لم يسمح لها بأخذهم فرفضت و طلبت منها السماح لها فقط بالنوم في ورديتها ، فوافقت الشرطية بعد أن رق قلبها لليلي، فالرحمة واجبه لعزيز قوم قد أذلته الأيام.

كانت ليلي كل يوم تذهب إلي باب الملك فهد بعد صلاة المغرب و هي تتمني أن تجد عمر يومًا ما ببابه و لكن تمر الأيام و الشهور و عمر لا يأتي حتي شارفت علي فقدان الأمل.

كادت ليلي أن تذهب إلي السفارة المصرية و تحكي لهم قصتها و تطلب منهم أن يعيدوها إلي مصر بعد أن ضاق بها الحال ، فقد نُقلت الشرطية الطيبة إلي مكان آخر و لم تسمح الشرطية الجديدة لليلي بالنوم في الحرم ، إلا انها بعد صلاة العصر كانت تجلس بجانبها سيدة مصرية فسألتها ليلي عن الأخبار في مصر و سألتها في وسط الكلام عن قادة داعش المحاكمين ، فأخبرتها السيدة أن لازالت المحاكمات قائمة ، فعرفت ليلي أنه لم يحن الرحيل بعد.

في إحد الأيام كانت تجلس ليلي تنتظر صلاة الظهر فغفلت عيناها من فرط التعب ، حتي أستيقظت علي يد إمرأة عجوز تربت علي يديها لتوقظها و تقول لها أن المؤذن رفع أذان الظهر و سيقيم بعد قليل و يجب أن تستعد للصلاة .

بعد صلاة الظهر ساعدت ليلي المرأة العجوز في القيام و حمل كرسيها و بعد أن خرجا من منطقة النساء نظرت ليلي حولها و سألتها ألا يوجد معك أحد فأجابت المرأة ان لا.

سالتها ليلي من أي بلد هي فأجابت انها من باكستان ، فعرضت عليها ليلي أن توصلها إلي فندقها ، كانت المرأه تتكلم العربية بصعوبة و تحاول البحث عن الكلمات المناسبة فترة ، فسألتها ليلي إن كانت تتكلم الإنجليزية فقالت المرأة نعم و بدأت تحكي لليلي قصتها .

أخبرتها أن اسمها فاطمة و هي من أحد العائلات العريقة بباكستان و تزوجت من إبن السفير الباكستاني في فرنسا و انتقلت للعيش هناك و تعلمت الفرنسية و ظلت لعدة سنوات تنتقل من دولة اوربية إلي اخري مع عائلة زوجها .

ثم انتقل زوجها إلي السعودية و أنشأ شركة للمعمار في جده ، كانت في بداية الأمر تستصعب العيش هنا لأنها لا تتكلم العربية و لم تستسغ أن تلبس الحجاب ، فقد كانت طوال أعوامها السابقة تشتري ملابسها من بيوت الأزياء العالمية في أوروبا و عندما أتت إلي هنا لم تستطع التمتع بتلك الملابس.

لم تستطيع المرأة أن تندمج مع الشعب السعودي بعكس زوجها و أولادها الذين يتكلمون العربية بطلاقة و تم منح الجنسية السعودية للعائلة، عاشت منذ ذلك الحين هنا و مات زوجها و تزوج أولادها و تقضي أيامها في البيت وحيدة ، لذلك تطلب كل فترة من إبنها الأكبر أن يأتي بها إلي مكة

و يحجز لها في الفندق المقابل للحرم و تظل هنا حتي تتصل به مرة أخري فيأتي و يعود بها إلي بيتها في جده.

سألت السيدة فاطمة ليلي عن سبب تواجدها هي الآخري وحيدة ، ودت ليلي لو تحكي لها قصتها كاملة و لكنها أخبرتها أنها مطلقة و لم تتحمل نظرات المجتمع لها فأتت إلي هنا لتظل في جوار الله و ربما تعود يوما ما لبلدها مصر.

تأثرت السيدة فاطمة لقصة ليلي و طلبت منها أن تعمل لديها كمرافقة بمقابل أجر ، فكل ما تطلبه سيدة في عمرها أن يؤنس أحد وحدتها و قد أرتاحت كثيرًا لليلي ، لكن ليلي رفضت العرض بتهذيب و تحت إلحاح المرأة وافقت ليلي ان ترافقها فترة مكوثها في الحرم لكن دون أجر .

بالفعل ظلت ليلي مع المرأة عدة أسابيع تتشاركان حجرة الفندق و تترافقان في الذهاب و الإياب من الحرم ، سعيدة كل واحده بصحبه رفيقتها .
و اسمتها ليلي ماما فاطمة و أخذت تناديها بذلك الاسم ، طلبت ماما فاطمة من ليلي أن عند العودة إلي جده تعود معها و ترافقها إلا أن تقرر ليلي العودة إلي بلدها ، لكن ليلي أخبرتها أنها لا تستطيع مفارقة الحرم.

لم يمر يوم و لم تذهب ليلي إلي بوابة الملك فهد كما قال لها عمر ، كل ما كان يؤلمها أنه ربما مات دون أن تخبره أنها تحبه ، كان يتوق كثيرًا لسماعها منها ، ليتها قالتها له، ليتها طمأنت قلبه بها ، ليتها أخبرته انها ستظل وفية لذلك الحب حتي و إن لم تره ثانيه، فحب كحب عمر يكفيها لأن تحيا عمرها علي ذكراه.

في مساء أحد الأيام سمعت المرأتان طرقًا علي باب الغرفة ، فتحت ليلي الباب ظنا منها انه أحد عمال الفندق و لكنها رأت رجلا يسألها من تكون ، عندما سمعت ماما فاطمة الصوت ذهبت مباشرةً إلي الباب و قالت : مرحبا يا جبران هذه ليلي رفيقتي
قال جبران : و ماذا تفعل معك هنا؟
أجابت : أنا طلبت منها المكوث لمرافقتي.
صرخ بها جبران : كيف تفعلين ذلك ، كيف تأمنين لأمراه غريبة أن تمكث معك ربما تسرقك أو تقتلك او تفعل أي شئ.

حاولت ماما فاطمه تهدئته و لكن في تلك الأثناء رحلت ليلي إلي الحرم سريعًا ، ملاذها و بيتها الوحيد.
جلس جبران علي الأريكة و قال : يا أمي ما تطلبينه غريب ألا يكفي ما فعلتيه ، تريديني أن أخذ أمرأه غريبة لا أعلم عنها شئ و أجعلها تمكث معك في بيتك ايضا.

حاولت معه أمه لكن دون جدوي و أخبرها أن تجمع متاعها للرحيل الآن و الرجوع إلي جده
قام جبران بتفتيش حقيبه ليلي ليجد جواز سفرها المسجل بإسم أخر ، أخذه و أعطاه لوالدته و قال :
أنظري ليس اسمها ليلي و تأشيرتها من اليمن و ليست من مصر كما إنها منتهية أي انها مكوثها هنا ضد القوانين، لقد كنت تمكثين مع إمرأة خارجة عن القانون.

ظلت ليلي طوال الليل تبكي و تصلي في الحرم و تشكو إلي الله حالها و هوانها علي الناس و في الصباح ذهبت إلي الفندق كي تأخذ حاجياتها و عندما سألت في الإستقبال عن ماما فاطمة أخبروها أنها رحلت البارحة و تركت لها حقيبتها في الأمانات.

ذهب موظف الإستقبال ليأتي بالحقيبة و رجع و معه أثنين من أفراد الأمن ، أخذوها إلي قسم الشرطة و أخبروها انه سيتم ترحيلها إلي مصر لأن تأشيرتها منتهية ، ثارت ليلي و ماجت عليهم و قالت : أنا لا أمكث عندكم ، أنا أمكث في بيت الله الحرام و لا يوجد عند الله تأشيرات ، أرجوكم أتركوني في بيت الله.

قام الشيخ سعود عبد المجيد من نومه و هو يلهث ، ناولته زوجته كوب من الماء و سألته: هل هي نفس الرؤية ؟؟

الشيخ سعود من أحد العائلات الكبري في مكة و كان والده رحمه الله لديه أعمال خيرية كثيرة و كان ابنه يمشي علي نهجه في عمل الخير برا بوالده و طمعا في الثواب ، لكن منذ ثلاث ليالي و يأتيه والده في منامه و هو حزين و يقول له : ألا تنجد ضيفة الرحمن؟
فينظر له و يقول: أي ضيفة يا أبتاه ؟ فينظر له والده متعجبًا و يقول : المصرية
و يستيقظ الشيخ سعود من الرؤية التي لا يجد لها تفسير ، في البارحة جعل السكرتير الخاص به يبحث عن أي حالات لنساء مصريات في المشفي و بالفعل تبرع لعلاجهم جميعًا و ظن أنه بهذا نفذ مطلب والده ، لكن ها هو والده يأتيه من جديد.

خرجت ليلي من قسم الشرطة يرافقها شرطي إلي المطار و هناك تم تسليمها لشرطية أخري تعمل في المطار لتتحفظ عليها حتي تتأكد من صعودها إلي الطائرة و إقلاعها.
جلست ليلي في إحدي غرف المطار و هي تفكر بما سيحدث لها ، سيتم تسليمها إلي السلطات المصرية و بالطبع سيتم إستجوابها.

يمكنها أن تطلب الأتصال بوالدها، سيأتي حتمًا و يخرجها دون أي اضرار لكن الأضرار ستلحق بها و عائلتها عندما يعلم أبو سياف مكانها.
هل سيضيع كل ما فعله عمر ، هل كانت تضحيته بدون جدوي إلي ذلك الحد.

جلس الشيخ سعود مع صديقة رئيس الشرطة و طلب منه مساعدته في إيجاد تلك المصرية التي

يطلب منه والده مساعدتها ، تعجب رئيس الشرطة و قال له : بالفعل كان لدينا مصرية انتهت تأشيرتها و كانت تقول علي نفسها انها ضيفة الرحمن .
سأله سعود متلهفا : و أين هي الآن؟
نظر رئيس الشرطة إلي ساعته و قال : ستقلع طائرتها بعد فترة قصيرة
وقف سعود و قال: أوقف ترحيلها ، سأقوم بكفالتها و إعطائها إقامة ، أوقفهم بالله عليك.

جلست ليلي في مقعد الطائرة و أغلقت عينيها و أخذت تردد الدعاء الذي سمعته من الشيخ في الحرم و قال انه لتفريج الكربات و التي كانت تواظب علي قوله في الأيام الماضية في السجن " اللهم اني لا أسألك رد القضاء و لكني أسألك اللطف بي " ، بعد عدة دقائق و قبل الأستعداد للإقلاع ظهر شرطي علي باب الطائرة يسأل المضيفة شيئا فدلته علي مقعد ليلي ، و عندما وصل إليها طلب منها ان تأتي معه .

جلست ليلي ساعة و نصف في المطار تنتظر أن يفسر لها أحد أي شئ ، لكن دون جدوي ، ثم دخل الغرفة الشيخ سعود و شرطي.

عندما رأي الشيخ سعود ليلي استبشر وجهه و قال لها : سامحيني علي تأخيري في نجدتك
فقالت : أنا لا أفهم شئ
قال لها : سأخبرك القصة كاملة في طريقنا إلي مكة

و بالفعل حكي لها الشيخ سعود عن الرؤية و عن الأيام الماضية حتي وصل إليها و كانت ليلي تبكي و تحمد الله و لا تصدق ما حدث.
قال سعود : أخبريني بالله عليكِ ما هي قصتك و من أنتِ حتي يبعث الله لك النجدة برؤية من رجل لا يعرفك و لا تعرفيه
مسحت ليلي دموعها و قالت و هي تبتسم : أنا ضيفة الرحمن ، هل من الممكن أن تكتفي بذلك أرجوك.
قال سعود و هو يحاول الإمساك بدمعة تحاول الفرار من عينه : نعم يا بنيتي يكفيني و لك في رقبتي ان تظلي في ضيافة الله و ضيافة عبده الضعيف هذا إلي متي ما شئتِ معززة مكرمة .

استقبلها أهل الشيخ سعود بترحاب كبير و خصصوا لها غرفة في قصرهم الضخم للمكوث فيها و لكن بعد تناول طعام العشاء و قبل خلودها إلي النوم أخبرتهم أنها تشكر ضيافتهم الكريمة و نجدتهم لها و لكن لا يمكنها المكوث معهم و سترحل غدًا صباحًا.

تجهم وجه الشيخ سعود و هو يسألها : هل لديك مكان للمبيت فيه؟
قالت : بيت الرحمن لم أُطرد منه يومًا.
قال الشيخ : لا أستطيع أن أتركك تذهبين دون أن أطمئن أن لك بيتًا هنا ، إن كنت لا تريدين المكوث

معنا فهذا حقك ، لكن أتركيني أوفر لك مكانا أخر أو أحجز لك في أحد الفنادق.

قالت ليلي: لا أستطيع أن أتقبل إحسانا أو صدقة ، أعذرني و لكني شاكرةً لفضلك الكبير.
أخذ الشيخ يفكر قليلا ثم سألها : هل كنت تعملين من قبل؟
أجابت : نعم مترجمة للغة الألمانية.
قال الشيخ : هل تجيدين الإنجليزية أيضًا ؟
قالت : نعم بنفس الكفاءة
ابتسم الشيخ و قال : حسنًا يمكنك أن تردي لي الجميل الآن ، أريدك أن تعملي لدي مترجمة بإحدي شركاتي ، لن ألزمك بالحضور إلي الشركة لكن سيتم إرسال الملفات لك علي بريدك الإلكتروني و تقومي بترجمتهم و إعادة إرسالهم من البيت.

شعرت ليلي أن الشيخ يريد مساعدتها بطريقة تحفظ كرامتها فابتسمت و قالت: لا بد أنكم لديكم في الشركة الكثير من المترجمين و لست بحاجه لي ، أنما تريد مساعدتي ..
قاطعها الشيخ و قال : لم أكمل عرضي لكِ ، فأنا لم أخبرك لماذا أريدك أن تعملي من المنزل ، لأني أريدك أيضا أن تُعلمي إبنتي التي في الجامعة اللغة الألمانية و تساعدي أيضًا أطفال إبني عبد الله الصغارفي تعلم الأنجليزية ، سأكون شاكرًا لك إن قبلتي.

مرت الشهور متتالية و ليلي تجلس في بيت الشيخ سعود تعلم أحفاده و ابنته ، محاطه بحبهم و رعايتهم الذين أشعروها أنها في بيتها و بين عائلتها و كانت ليلي في غاية الإمتنان لهم.

صلت ليلي صلاة المغرب في المسجد الحرام كما تفعل كل يوم و جلست عند بوابة الملك فهد تنتظر الحبيب الغائب ، لكن اليوم شعرت بغصة في قلبها ، شئ بداخلها يُخبرها أنه لن يأتي و يجب أن تتوقف عن الإنتظار ، لم تعد تتحمل الأحتفاظ بأي أمل ، و نزلت دمعة علي وجنتيها مسحتها سريعًا و هي تستمع إلي آذان العشاء .

عادت ليلي إلي البيت و هي تشعر بإرهاق نفسي شديد و عندما أقتربت السيارة من البوابة رأت الشيخ سعود و ابنه عبد الله يودعون أحد الرجال علي باب البيت ، عندما أقترب سائق السيارة من الباب أخبرته ليلي أن يتوقف بعيدًا عن باب البيت و نزلت من السيارة ، عندما سمع الجميع صوت السيارة توجهت أنظارهم إليها ، غضت ليلي البصر و دخلت من بوابة البيت الجانبية التي تطل علي المطبخ.

دخلت ليلي إلي المطبخ فوجدت هناك زوجة الشيخ سعود تعطي بعض التعليمات للخادمات و عندما رأتها سألتها : لماذا تأخرتي اليوم يا ليلي ؟ ، لقد كانت لدينا عزيمة و كنت أنتظرك لتأكلي معنا لكنكِ تأخرتي.
قالت ليلي : لا بأس لست جائعة علي أي حال.

ثم استأذنت بالإنصراف ، تركتها زوجه الشيخ ترحل و هي تري آثار الدمع علي عينيها.

همت ليلي بالخروج من باب المطبخ فوجدت في وجهها الشيخ سعود الذي أخبرها أنه يريدها أن تأتي معه إلي مجلس الرجال الآن ، تعجبت ليلي و لكن تبعته في صمت.
دخلت ليلي الي المجلس لتجد رجلًا بإنتظارها .. أخر رجل كانت تعتقد أنها ستراه..

قالت ليلي باندهاش: محمود !
لم يكن محمود أقل اندهاشًا فبرغم أنه رأها بالخارج منذ قليل و طلب من الشيخ سعود أن يقابلها لكنه لم يكن متأكدًا تمامًا أنها ليلي .

قال الشيخ سعود : إذن تعرفي محمود كما قال.
لم يتلق الشيخ أي جواب فقد ربطت المفاجأة ألسنتهم ، تنحنح الشيخ و قال : حسنًا سأترككم بمفردكم قليلا.

نظر محمود إلي ليلي يتأملها ، نحلت كثيرًا و خط الحزن علي وجهها بعض من قسوته ، فقدت عينيها بريقهما و لكنها مازالت هي ليلي .. حبيبته .

قال محمود قاطعًا الصمت : تغيرتي قليلاً.
أجابت ليلي و هي تزيح عينيها عنه و قالت : من لا يتغير.
ثم أردفت : كيف تعرف الشيخ سعود؟
قال محمود : أنا لم أعرفه قبل اليوم ، أنا أعرف ابنه عبد الله فهو من يتعامل مع شركتي في مصر و يأتي لتخليص بعد الأعمال ، ربطتنا صداقة و دعاني لتأدية العمرة و زيارته ، فجئت ملبيًا الدعوة و لم أكن أعلم أن الدعوة تشمل رؤيتك.
قالت ليلي : لا يجب أن يعرف أحد أنك وجدتني ، عدني ألا تخبر احدًا بمكاني.
قال محمود : لماذا ؟
صمتت ليلي فقال محمود :أنا أعلم كل شئ ، أعلم أنك كنتِ في داعش.

انتفض جسد ليلي و هي تنظر له فقال : لا تخافي ، عندما عادت سميرة رفضها الجميع و كانت تتعذب كثيرًا و كانت سها من تسأل عنها ، و عندما علمت سها من سميرة أنك كنتِ معها هناك أتت إلي تخبرني أنه يجب أن أساعدك قبل فوات الاوان .
لم نستطع أنا أو سها الذهاب إلي أهلك و إخبارهم خاصة بعد أن علمنا بمرض والدتك و خبر مثل ذلك كان سيقضي عليها.

قابلت سميرة و حاولت جمع أكبر معلومات يمكن جمعها لأصل لكِ ، حاولت كثيرًا و سافرت إلي تركيا أتقصي أي اخبار ، قمت بالإستعانة ببعض الأصدقاء و المعارف في تركيا لكن لم أصل إلي

أي نتيجة.
كنت كم يبحث عند زهرة وسط غابة موحشة يحفها الموت من كل جانب فقدت الأمل في معرفة اي شئ عنك حتي أتي ذلك اليوم و اقتحم أيمن أخيك مكتبي و صرخ بي : أنت السبب في ما حدث لليلي.

أطرق محمود برأسه و قال: كان معه كل الحق فإن لم أكن قد طلقتك لما حدث ذلك خصوصًا و أن الطلاق لم يكن ذنبك علي الإطلاق.

أكمل محمود كلامه : و لكن أيمن بعدها جلس يبكي و يقول أني لم أكن السبب وحدي فهو و والدك و والدتك شركاء في ذلك الجرم ، و حكي لي عن إجبارك علي الزواج من أحمد ثم أخيرا قص علي قصة الرجل الداعشي الذي أخبرهم أنه أنقذك من خطة داعش و أنه يجب أن تظلي مختبئة فترة حتي لا يلحقوا الأذي بكِ ، مرت الشهور و نحن ننتظر عودتك .. لكنكِ لم تعودي.

قالت ليلي : كيف حالهم أبي و أمي و أيمن.
نظر محمود إلي الاسفل يبحث عن إجابه مناسبة ثم قال : متعبون من حسرتهم عليك
قالت ليلي بإنكسار : أعلم ، و كيف هي سميرة؟ هل مولودها ذكرًا أم أنثي

أطرق محمود برأسه ثانيه و قال : ماتت و هي تلد ، و لحقها جنينها بأسبوعين فقد كانت الفتاة تحمل نفس مرضها و أصابها فيروس فلم يستطع جسدها الضعيف تحمله و لحقت بأمها.
نزلت دموع ليلي بألم و قالت : كانت فتاة إذن
قال محمود : نعم ، و أوصت سميرة قبل موتها أن يتم تسميتها ليلي.

جلست ليلي تبكي فاقترب منها محمود و قال : يجب أن تعودي معي ، يكفي هذا الفراق و أعدك أن يعود كل شئ كما كان ، سنعود إلي مصر معًا و سنتزوج و ننجب أطفالًا و نصبح عائلة من جديد و سأقوم بتعويضك عن كل ما حدث.
قالت ليلي : لا أستطيع

قال محمود برجاء : أعلم أني قد جرحتك كثيرا فقد كنتِ زوجة رائعة مرحة و مشاركة بالحياة ، كان بكِ كل ما يتمناه أي رجل بأمراة .
و لكن كان لديك طاقة حب هائلة لم أستطع إستيعابها ، لم أستطيع أن أعرف كيف كنتِ تعطي ذاك الحب كله دون أن تنتظرين مقابل ، بل و ترضين بما أمنحه قليل كان أو كثير .
رضيتِ بتقلباتي المزاجية فعندما أكون سعيدًا تمنحيني المزيد من الحب ، و عندما أكون تعيسًا كنتِ تنتظرين بتروِ و رفق و حب حتي أعود من كهف كآبتي فأجد ذراعيك مفتوحين بإنتظاري دون تأنيب أو عتاب.

كنتِ مثالية أكثر من اللازم و لم يستوعب قلبي حبك ففاض منه و أغرقني بشعوري أني لا أستحقك و أني لن أستطيع يوما أن أمنحك الحب الذي يكفيكِ .
أنا رجل لا أعرف كيف أغدق بمشاعري ، فطوال عمري تدربت علي ضبطها علي الحد الأدني و عندما تزوجتك أصبح الحد الأدني أدني من أن تستحقه أمرأه مثلك ، حتي أتي ذاك اليوم فأثرت أن أتركك تجدي رجلاً يستطيع أن يحبك كما ينبغي الحب.
كنت أعلم أني سأندم ، و ندمت و الآن الندم أصبح كالسكاكين تقطعني لأني أري جريرة ما فعلته بأنانية و تركك دون تفسير.

أعتقدت أن أمراة مثلك أقوي بحبها من آلاف الرجال مثلي ، لم أعلم وقتها أن حبك هو سلاحك و نقطه ضعفك ،
أعذري جهلي و ضعفي و سامحيني .. عودي إلي .

قالت ليلي : تركتني لانك تحبني، أي عذر هذا ؟؟
نكث محمود برأسه و لم يجيب فقالت ليلي : عد يا محمود إلي مصر ، و لا تخبر أحدا بمكان وجودي فهذا أأمن شئ علي حياتي و حياتهم ، و سأعود قريبا إن شاء الله و لكن في الوقت المناسب. هذا كل ما أرجوه منك فهل تفعله من أجلي ؟
أشار محمود برأسه أي نعم و قال :سأنتظرك و ان عدتِ بعد مئة عام
قالت : لا تفعل فقد انتهيت من قصتنا و لا اريد للجراح القديمة ان تفتح
أجابها : سنداويها سويًا
فقالت : لن يجدي شفائها شيئًا فلم أعد أملك شيئا أعطيه لك ، فقد نضبت أباري و لم أعد أؤمن بالحب ، لم أعد أستطيع أن أمنحه و لا لي مقدره لأخذه أيضًا و تحمل خيباته ، أرجوك أتركني و ارحل لحال سبيلك فقد ما كان كان و الآن أترك القدر يمنحنا النهايات التي نستحقها.

مرت الأيام بعد رحيل محمود و ليلي تتبع الأخبار حتي تعود إلي وطنها ، أثقلتها الغربة و لم تعد تتحملها.

كان ما يخفف عنها هو إنتظارها بعد صلاة المغرب عند البوابة كما وعدها الحبيب الغائب ، نعم عادت ليلي و لم تنقطع يومًا فزيارة محمود و كلامه عن الرجل الذي تركها لتجده زرعت الأمل من جديد في قلبها ، لم تخبر محمود أنها وجدت هذا الحب أخيرًا حتي و إن غاب صاحبه فيكفيها أنها وجدته !

عاد شهر رمضان من جديد فامتلأت مكة بضيوف الرحمن ، كانت ليلي تريد أن تعتمر في هذا الشهر الفضيل فقد أجلت العمرة كثيرًا ، عندما أتت أول مرة لم تقوم بتأدية العمرة فضلت أن تنتظر عمر و يعتمرا سويًا ، ظل هذا الأمل في قلبها طوال الشهور الماضية ، لكنها لا تستطيع الإنتظار أكثر من ذلك و عقدت العزم علي تأديتها في العشر الأواخر من هذا الشهر في اليوم السابع و العشرين ، و جلست طوال الشهر تدعو الله أن يحفظ عمر و يرده إليها سالمًا.

في ليلة الخامس و العشرون بعد صلاة المغرب كانت ليلي تقف عند بوابة الملك فهد تراقب الحمام و هو يتناول الحبوب الذي يلقيها الناس له و كأنه يشاركهم إفطارهم ، وسط انشغالها بالطيور شعرت بأحد يقترب منها ، نظرت لتجده رجل نحيف جدًا غائر العينين يحيطهما السواد و شفتين متقشفتين ذو بشرة باهته يرتدي الزي السعودي ، تلاقت عيناهما فإذا بالرجل دموعه تسقط ، وقف أمامها و قال : ليلي لقد وفيت بوعدي و أتيت.

أتي عمر أخيرًا ، أتي و قد حارب اليأس و السجن و الظلم و التعذيب و القهر بحبه ، أتي ليثبت أكثر النظريات إثباتا أن الحب يصنع المعجزات.

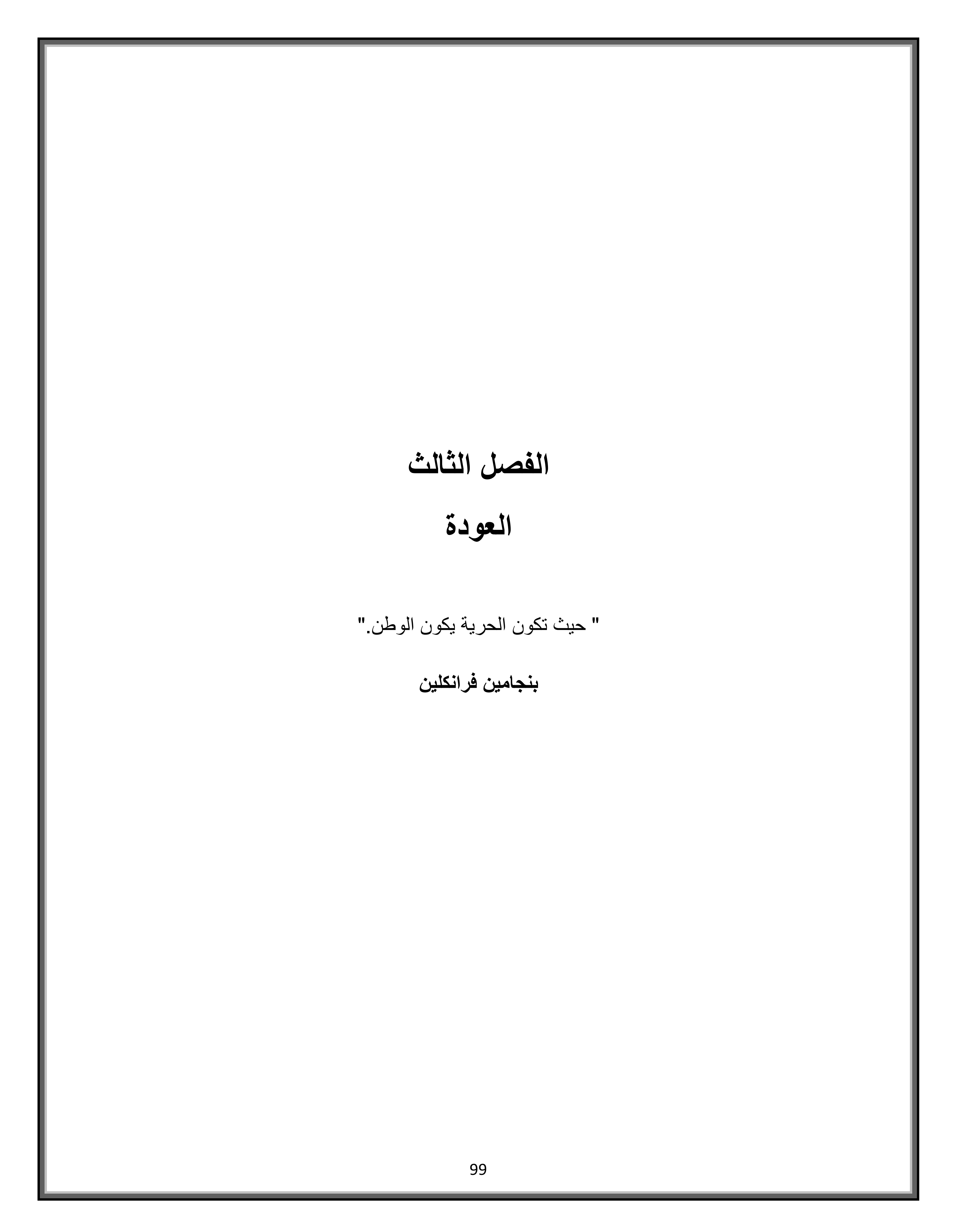
أستقبل الشيخ سعود عمر بترحاب كعادته في إستقبال ضيوفه و أخبرته ليلي أن هذا هو زوجها الغائب الذي كانت تنتظره ، قص عمر علي ليلي طوال الليل كل ما حدث معه منذ أن تم الإمساك به علي حدود اليمن حتي تعذيب أبو سياف له بألوان العذاب.

قالت ليلي : و كيف هربت؟
ابتسم عمر و قال : هل تتذكرين الشيخ بسام اليمني ، لقد أخبر إبنه الذي يحارب في جبهة النصرة أنه تم الامساك بي و انه يشك أن رجال داعش وراء الأمر ، أخبر ابن الشيخ بسام صديقي محمد السوري بالأمر و ظلوا شهورًا يحاولون معرفة السجن الذي وضعني فيه أبو سياف .
حتي أتي يوم و إنشق أحد المقاتلين من داعش عنهم و توجه للقتال مع جبهة النصرة بعد ما كره داعش و جرائمهم ، هذا الرجل أخبرهم عن مكاني و بمساعدته قاموا بتهريبي من السجن .

رد لي محمد الدين و أنقذني كما أنقذته من قبل من سجون الطاغية أبو سياف و أعوانه.
بعدها قمت بالإختباء في سوريا لمدة ثلاثة أشهر فقد كان أبو سياف يبحث عني في كل خندق و يضع رجاله علي الحدود و عندما هدأ الأمر جئت الي هنا.

أدي عمر و ليلي العمرة سويًا يوم السابع و العشرين من رمضان و أخبر ليلي أنهم سيعودون إلي مصر سويًا عند إنتهاء الشهر ، فزحام العائدين سيكون أفضل غطاء لهم لدخول مصر.

عاد عمر و ليلي إلي مصر و هما مرتابان هل ستقبلهما أرض الكنانة من جديد ، هل لازال الوطن وطنًا و سيفتح أذرعته لهم أم سيركلهم خارجه !!



الفصل الثالث

العودة

" حيث تكون الحرية يكون الوطن."

بنجامين فرانكلين

جلست ليلي بجانب عمر في غرفة الفندق الكائن في منطقة وسط البلد و كان يغلبها التردد، ثم قالت: عمر هناك من يستطيع مساعدتنا في الوصول إلى أبي دون أن يجلب الشبهات من رجال داعش.

نظرعمر لها في تساؤل فقالت بعد تردد قصير : محمود زوجي السابق.
عقد عمر حاجبيه و أشاح بوجهه و قال: لماذا؟

قصت ليلي عليه لقائهما في بيت الشيخ سعود بمكة و أن محمود عرض عليها مساعدته و أعطاها رقم هاتف له خاص لا يعرفه إلا القليل لتتصل به عندما تعود ، ولكنها لم تخبر عمر بطلب محمود برجوعها إليه.

وافق عمرعلي مضض بالإستعانة بمحمود الذي كان في أوج سعادته عندما سمع صوت ليلي تخبره أنها عادت إلي مصر و تحتاج مساعدتة ، و بالفعل قام محمود بترتيب لقاء لهم مع أخيها و أبيها في أحد فروع شركته وبسرية تامة ، حتي أنه لم يخبر أيمن و عادل والد ليلي بالأمر الهام الذي يريدهم فيه.

جلست ليلي و عمر في مكتب محمود الذي أخذ ينظر إلى عمر بتساؤل فأخبرته ليلي أنها و عمر تزوجا و أن عمر هو من أنقذها من بين يدي داعش ، ظهرت خيبة الأمل واضحة علي وجه محمود عندما سمع بأمر زواجهما و أستطاع عمر رؤيتها بوضوح فعقد من حاجبيه يفكر هل ما فعلاه هو و ليلي و الإستعانة بمحمود هو فعل صائب أم لا ؟؟

طرق أيمن باب مكتب محمود وعندما سمعت ليلي صوت الطرقات أرتجف قلبها و شعر عمر بها فأمسك بيديها يدعوها للإطمئنان ، دخل أيمن و عادل الغرفة و سلما علي محمود ثم إلتفتا الي الرجل و المرأة الجالسين علي بعد قليل من المكتب ليجدا ليلي تقف أمامهما.

حلق الذهول في سماء الغرفة و خيم معه صمت ثقيل ، وقفا أيمن و عادل متجمدين أمام المفاجأة لا يتحرك أى منهما و ليلي تقف أمامهم و دمعة متحجرة علي أطراف عينيها تحاول السقوط.
كان أيمن أول من تكلم و قال : معقولة .. أهذه أنتِ ليلي ؟
ثم جري بإتجاهها و عانقها بقوة و هي تبكي علي كتفيه و تقول : سامحنى .. أرجوك سامحونى.
حرك عادل قدميه بصعوبة و اتجه إليها و دموعه تغمر وجهه و عندما وصل إليهم تركها أيمن بصعوبة لتجد مستقرها في أحضان أبيها.

مرت عده دقائق و عادل لا يستطيع تركها تفارق ذراعيه ، كان يخشي إن تركها ستغيب مرة أخري و هذا أمر لن يتحمله و لن يسمح أيضاً بحدوثه أبداً .
أطلق عادل أخيراً سراحها من بين أحضانه و جلس يتأمل وجهها ، هل حقاً عادت ليلي؟

هل حقاً عادت طفلته الصغيرة ؟

قصت ليلي و عمر ما حدث حتى عادت إلى أرض الوطن من جديد و بعد أن انتهوا من قصتهم قال عادل لعمر : معروفك لن أنساه يا ولدى لقد وفيت بوعدك و عادت ليلى إلىّ من جديد ، فإطلب منى ما شئت.

تنحنح عمر ثم قال : نعم لدى طلب. ثم نظر إلى ليلي و إبتسم و أكمل كلامه : أريد أن أطلب منك يد ليلي
إبتسمت ليلي و محمود غرق فى ذهوله و أيمن عقد حاجبيه أما عادل فقد قال : أطلب أى شئ عدا ذلك.
إندهش عمر و قال : و لما ؟

قال عادل : معروفك علي رأسى أما ابنتى لا أستطيع أن أزوجها برجل محكوم عليه طوال عمره بالهروب من الموت ، هذا ليس مستقبلاً أرجوه لابنتى ، سأعطيك ما شئت من الأموال لتبدأ بها حياتك و لكن أرجوك إبتعد عن ابنتى.

نظرت ليلى إلى عمر و قدر ربط الحزن لسانه ثم قالت لأبيها : أبي أنا متزوجة من عمر بالفعل ، و طلب عمر هو أن ينال موافقتك علي هذا الزواج القائم.

قال أيمن بهدوء : إذن يطلقك.
نظرت ليلي إليهم بعدم فهم و قالت : في الماضي كان طلاقى أمر تبغضونه و أردتم تزويجى و الأن تزوجت فتريدون تطليقى!

وقف عادل و قال :هذا ليس زواجاً إنه رجل محكوم عليه بالقتل إن لم يكن من رجال داعش فمن رجال الأمن هنا ، أى حياة تلك و أى مستقبل فيها ؟؟
قالت ليلي و هى تبكى : لكن أنا أحبه و لن يفرقنى عنه سوى الموت.
أمسك عادل بذراعيها و قال : فى الماضى تحبين رجلاً تخلى عنكِ دون سبب و ظللت تحبينه حتى الموت و الأن تحبين رجلاً محكوم عليه بالموت ، أنا لم أعد استطيع تحمل المزيد من الموت .. أتفهمين ؟
قالت ليلى بوجل : من تقصد بالمزيد من الموت ؟

صمت الجميع و لم يجب أحد على تساؤلها ، أشاح الكل بوجهه ما عدا هى و عمر تنظر لهم منتظرة إجابه سؤالها.
قال محمود أخيراً : البقاء لله يا ليلى إنها والدتك.
صرخت ليلي غير مصدقة و نظرت إلى أيمن ثم أبيها و هما لا يتكلمان لينفيا ما يقوله محمود ثم

نظرت بوهن إلى عمر و فقدت الوعى.

كلم محمود الطبيب و هو يرى ليلى بين أحضان عمر يحاول إفاقتها بمساعدة أيمن ، نظر لهم و بداخله وجع كبير ، إن حبيبته بين يدى رجل أخر رجل يطل من عينيه كل حب الدنيا ، رجل استحقها في وقت لم يستحقها هو فيه.

قال الطبيب : يكفي أن يظل أحدكم فقط هنا أثناء المعاينة
قال عمر : سأبقى ، فنظر له أيمن بتحد : بل أنا من سيبقى
فصرخ فيهم عادل : هل هذا وقته ؟ أخرجوا جميعكم الآن أنا من سيبقى.

بعد أن إنتهى الطبيب من المعاينة ابتسم إلى عادل و قال : مبارك عليكم الطفل القادم!

خرج عادل مع الطبيب بعد أن أخبره أن يجب علي ليلى أن تستريح و أن لا تتعرض إلى ضغوط عصبية و فى الصباح ستكون بخير.
نظر لهم عادل و هو يتسائل: أين عمر ؟؟
قال أيمن : رحل ، ماذا قال الطبيب يا أبى ؟
قال عادل و قد سرح فيما يفكر به : إرهاق فقط إرهاق.

استيقظت ليلى لتجد نفسها بالفراش و عمر يجلس على كرسى بجانبها و قد غلبه النوم و هو ممسك بيديها .
نادت عليه فاستيقظ سريعاً و مسح علي وجهها و هو يسألها : هل أنتِ بخير؟
قالت ليلى و هى تتذكر خبر وفاة أمها : هل ما حدث حقيقة .. هل ماتت أمي؟
جلس عمر إلى جوارها ثم ضمها إليه و قال : رحمها الله.
جلست ليلى تبكى و عمر يمسح علي رأسها و تركها تخرج الحزن الذي بداخلها ، بعد فترة هدأت قليلاً فقام وجلب لها بعض الماء.
قالت ليلى و هى تحاول مسح دموعها : أين نحن؟
قال عمر : في الفيلا الخاصة بوالدك في الساحل الشمالي.
نظرت ليلى حولها و قالت : تلك ليست فيلتنا!

في المساء أتى عادل لزيارتهم و بعد أن إطمأن على ليلى ، قال لهم : ستمكثون هنا في تلك الفيلا فهي أأمن لكم كما أن فيلتى قريبة منكم فلن يكون هناك أى مثار للشك بمجيئى إلى هنا
سألته ليلى : فيلا من هى يا أبى؟
قال عادل : كنت أشتريتها لأجل أخيكِ أيمن ، كنت سأعطيها لهم في عيد ميلاد إبنتيه الأول بعد عدة أشهر.
قالت ليلى بفرح: هل أنجب أيمن ؟

قال عادل و هو يبتسم : أتى لى بملاكين ليلى و سعاد ، بعد أن رحلتا ملاكيى الأصليين.
دمعت عينا ليلى و هى تسمع اسم والدتها و قالت : فليحفظهما الله ، أريد أن أراهم يا أبي أرجوك.
قال عادل : سيأتون غدًا

صمت الجميع و كان يبدو علي عادل أنه مشغول البال ، و بعد فترة صمت قال عمر : كنت أفكر البارحة فيما قلته يا سيدي ووجدت أن في كلامك الكثير من الصواب . إختنق صوت عمر بالدموع و هو يكمل : أنا أحب ليلى أكثر من أى شئ و إن كان سعادتها في رحيلى فسأرحل.
قالت ليلى سريعاً : عمر ما هذا التخريف
تنهد عادل و قال : لم يعد بإمكانك الرحيل و إن فعلت و كسرت قلب فتاتى الوحيدة سيكون أنا من سيقتلك
عقد عمر حاجبيه غير مستوعب لتغير موقف عادل الذى أكمل كلامه :عدنى كما وعدتنى من قبل أنك ستحميها و ليس هى فقط و لكن طفلكما أيضًا.

نظرا ليلى و عمر إلى عادل بدهشة فقال عادل : أخبرنى الطبيب البارحه أنك حامل ، مبارك عليكِ يا ليلى. ثم ضمها إليه و هى تبكى من شدة الفرح
فقال عادل و هو يمسح دمعه فاره من عينيه : لا مزيد من البكاء بعد الأن يا ليلى ، أرجوكى لا مزيد.

بحثت ليلى عن عمر بعينيها فوجدته خرج من الشرفة مهرولاً نحو الشاطئ ، قال لها عادل : إذهبى إليه يا إبنتي

جلست ليلى بجوار عمر على رمال الشاطئ و أمسكت بيديه و لم تتكلم فنظر لها عمر و دموعه تغرق وجهه و قال : هل سأستطيع حمايتكما؟
أسندت ليلى رأسها علي كتفه و قالت : ستفعل.. و من غيرك يستطيع ؟!

في الصباح وضعت ليلى مسكن الصداع بجانب قهوة عمر ، تناوله عمر سريعاً و هو يمسك برأسه ، سألته ليلى: ألم تستطع النوم بعد ذلك الكابوس الذى راودك البارحة؟
قال عمر : لا. فجلست ليلى على الكرسى المجاور له و قالت : عمر يجب أن تذهب إلى طبيب يساعدك.
قال عمر : لن يستطيع أن يساعدنى.
قالت ليلى : عمر أرجوك لا أتحمل أن أراك هكذا
أجاب عمر : حسناً فيما بعد سأذهب و لكن تحركاتنا تلك الأيام لابد أن تكون بحساب.

بعد الظهر أتى عادل و أيمن و زوجته منى و الطفلتين التوأم ، كانت ليلى في منتهى السعادة و هى ترى بنات أخيها و تلاطفهم و بجانبها منى و أيمن الذي لا ينفك عن مشاغبة زوجته و الضحك، أما

عادل فقد جلس مع عمر في أحد الأركان البعيدة.

قال عادل لعمر: في خلال أيام سأكون حصلت علي بطاقات جديدة لك و لليلى بأسماء أخرى ، يجب أن لا تخرجا إلا في الضرورة القسوى حتى تنتهى محاكمات هؤلاء القتلة و في تلك الفترة سيقوم البواب بقضاء إحتياجاتكما و شراء ما ترغبان به و بالطبع سنقوم بزيارتكم كلما تسنح الفرصة .

قال عمر بخجل : أشكرك.

ربت عادل علي رجل عمر و قال : أنا من يجب أن يشكرك فقد أعدت إلىّ ابنتى و أعدت إليها بسمتها من جديد ، و أعذرنى على ما حدث يوم أن تقابلنا أول مرة فى مكتب محمود.

عمر: لا بأس يا سيدى فأنا مقدر الموقف الذى كنت فيه

ابتسم عادل و قال : حسناً يبقى شئ أخير. ثم قام بإعطاء عمر حقيبة سوداء صغيرة و قال: هذه نقود لتساعدكم حتي تستطيعا المعيشة هنا.

إرتبك عمر و قال :أعذرنى ،لا استطيع تقبلها و سأبحث عن عمل ان شاء الله بعد أن تعطينى تلك البطاقة الجديدة

قال عادل : حسنا خذ النقود الأن كدين و بخصوص العمل سأقوم بالتواصل مع معارفى لتوظيفك في إحدى الشركات ، و بعد أن تتيسر أموركم قم برد النقود.

فقبل عمر كرم حماه شاكراً مقدراً..

مرت الشهور و تمت محاكمة القادة الداعشيين و إعدامهم و بدأ عمر و ليلى يشعران بقليل من الآمان و يتحركا لكن بحذر شديد، بدأت الأيام تبتسم لهما من جديد فقد أستطاع عمر أن يجد عملاً من المنزل حتي يكون بجانب ليلى و يرعاها ، أصبح يقضى معظم وقته بين الترجمة و الجلوس مع ليلى و الاستمتاع بأنسها و إنتظار الطفل القادم و محاولة التغلب علي آلام الماضي التى لم تكن تتركه في منامه .

كان عمر عندما تأتيه الفرصة و يذهب إلى القاهرة يحاول معرفة أخبار أهله حتى أستطاع أخيرًا أن يجد عنوانهم الجديد فذهب و هو يعد الخطاوي شوقاً إليهم.

طرق عمر الباب ففتحت له إمرأه لا يعرفها فأعتقد أنه أخطأ في العنوان و عندما إعتذر و هم بالرحيل سمع صوتاً من الداخل يسأل المرأة عن الطارق فميز عمر الصوت و قال : أبي.

أتى الرجل إلى الباب و عندما رأي عمر قضب حاجباه علي عكس عمر الذى ابتسم فى فرح.

دخل عمر إلى غرفة الضيوف و قام والده بغلق الباب وراءه بإحكام ثم جلس و سأله : متى عدت؟

نكث عمر رأسه بشعور غارم من الأسف و أجاب: منذ عدة أشهر ، ذهبت إلى بيتنا القديم لكن لم أجدكم و سألت عنكم الكثيرين و لكن لم يعرف أحد مكانكم ، حتى استطعت مؤخراً الوصول إلى هذا

العنوان.

كان و الده شارد الذهن و لم يعلق على كلام عمر ، فقال عمر : أين أمى و أخى كريم؟
تكلم ابيه أخيراً و قال : والدتك أصيبت بذلك المرض الخبيث و ماتت به ، و سافر أخاك كريم إلى إحدى الدول العربية للعمل بها منذ سنوات.
و التى فتحت لك الباب هى زوجتى الجديدة فبعد أن انتقلت إلى هنا و ابتعدت عن الأهل و الأصدقاء شعرت بالوحدة فتزوجت.
قال عمر : لماذا ابتعدت عنهم و رحلت من بيتنا؟
أجابه و الده : في إحدى الليالى أتى ملثمون إلى بيتى و إختطفونى و عندما سألتهم عن السبب قالوا لى أنهم أصدقائك من داعش و يريدون كريم في أمر هام، لم أصدقهم و لكنى قلت لهم أن كريم مسافر و سيأتى بعد أسبوع ، فتركونى أرحل و هم يعتقدون أنى صدقت كذبتهم.

بعدها إتصلت بكريم فى الخارج و أخبرته بما حدث و أنه لا يجب أن يعود و تركت البيت و رحلت دون أن أخبر أحداً بمكانى ، و من يومها لم يأت كريم إلى مصر و لكن أكلمه أطمئن عليه من وقت لأخر .

قال عمر : لو تأسفت العمر كله على ما فعلته بكم فلن أستحق المغفرة
قال والده : إن الله هو من يسامح فاطلب المغفرة منه و لكن إن أردت رضايا عنك فارحل ، أنا رجل كبير و لن أستطيع مساعدتك فى شئ و لا أريد أن أتورط معك فى شئ فإرحل عن هنا و لا تعد مرة أخرى .
أيضا لا تحاول التواصل مع كريم ، أرجوك لا تفسد عليه حياته كما أفسدتها على نفسك.
فقط إرحل يا ولدى و ليسامحك الله.

خرج عمر من البيت هائماً على وجهه يتسائل أى جحيم هذا الذى جلبه على من أحبهم، و تذكر ليلى و الطفل القادم ، هل سيكون مصيرهم هذا الجحيم الذي صنعه بيداه أم أنه يمكنه انقاذهم ؟

أخذ يبكى عمر طوال الليل علي أذرع ليلى يطلب منها أن ترحل و تتركه و تذهب إلى أبيها و أن هذا هو الأسلم لها و لطفلهم فهو لا يجلب سوي الخراب و الحزن و الموت على من يحبهم.

كانت تلك واحدة من أقسى الليالى التى مرت علي ليلى و هي تحاول طمأنه عمر قدر المستطاع، و فى الصباح طلبت منه ليلى مرافقتها عند الطبيب لمعرفة نوع الجنين ، شعرت ليلى أن هذا لربما يساعد من رفع الروح المعنوية لعمر قليلاً .

و بالفعل كانت ليلى على حق فمنذ أن علم عمر أن الطفل القادم فتاة و قد أشرق وجهه من جديد ، و قامت ليلى بتشجيعه على ممارسة الرياضة من جديد و تعويض ما فقده من جسده في سجن أبو سياف ، ساعد هذا الأمر عمر كثيراً لكن أيضاً لم يخلصه من كوابيسه.

حاولت ليلى الضغط علي عمر كثيراً لزيارة طبيب نفسى و لكنه لم يوافق ، في نهاية الأمر ذهبت ليلى إلى أحد الأطباء لأخذ مشورته دون علم عمر.
قالت ليلى للطبيب : زوجى يعانى من كوابيس منذ عدة سنوات و هذا يحرمه كثيراً من النوم و يرفض أيضاً الإستعانه بطبيب
قال الطبيب: أنت تعلمين أن كلامي لن يكون فعالاً ما دام هو يرفض القدوم.
ليلى : أعلم لكن فقط أرجو أن تخبرني بأى شئ أستطيع فعله للتخفيف عنه .
سألها الطبيب قائلاً : هل زوجك يعانى من أى أحداث قاسية مر بها ؟
تنهدت ليلاً و قالت : كان زوجى محارباً في الجيش و شارك في القتال و من وقتها و هو يرى وجه من قتله كثيراً في منامه
قال الطبيب : أيشعر زوجك بالذنب لقتله ذلك الشخص؟
قالت ليلي : نعم أعتقد ذلك
قال الطبيب: أليس من قتله هو أحد الأعداء؟
إرتبكت ليلى قليلاً ثم قالت : يمكنك أن تقول أنه قتل شخصاً أعزل عن طريق الخطأ و هذا ما يؤنب ضميره.
قال الطبيب : إن قتله عن طريق الخطأ فلماذا يصاحبه تأنيب الضمير بهذا الشكل.
قالت ليلى و هى لا تعرف ماذا ترد علي الطبيب : لا أعلم
إبتسم الطبيب و قال : القصه التى تخبرينى بها ليست مكتملة و لكى أساعدك يجب أن أعرف التفاصيل و لا تقلقى كل ما تقولينه هنا هو أسرار مريض لا أستطيع البوح بها لأى شخص .
قالت ليلى و هى تشعر بالتردد في إخبار الطبيب : أنا لا أعرف فقد حدث هذا قبل زواجنا ، على أى حال يمكننى سؤاله عن التفاصيل و العوده لك مرة أخرى.
قال الطبيب : حسناً، سأنتظرك و إلى أن تعودى يمكننى أن أخبرك شيئاً يتم إستخدامه في علاج المحاربين الذين يأتون من ويلات الحرب بأثقال على نفوسهم
قالت ليلى بلهفه : ما هذا الشئ؟
قال الطبيب : بالفن ، فقد اكتشفوا أن الفن يجعل الشخص يخرج مشاعره الداخلية بشكل يساعد الطبيب على إكتشاف العله به و أيضاً على الشفاء ، في حالة زوجك يمكننك البداية بالرسم ثم سنرى تطور حالته بعد ذلك.
شكرته ليلى كثيراً و انصرفت

مرت عدة أيام و ليلى لا تجد مدخلاً مناسباً لعمر كى تقنعه بأمر الرسم هذا ، ثم اهتدت أخيراً لأمر ما فقامت بتحضير الغداء و أخبرت عمر أنهم سيتناولونه على الشاطئ.

بعد أن تناول عمر و ليلى الغداء جلس عمر على الكرسى باسترخاء يستمتع بهواء البحر و صوت الأمواج ، و ليلى تجلس علي الرمال تحاول أن ترسم بها بعض الأشكال ، مرت فترة ثم طلبت من

عمر يأتى و يلعب معها بالرمال ، لكنه ابتسم و قال : أستمتع أكثر بمشاهدتك و انت تلعبين بها.

بعد إلحاحها وافق عمر و شاركها فى اللعب ، طلبت منه ليلى رسم أحد الأشكال و قالت سنتسابق من يرسمها بشكل أفضل ، أعجب عمر بتلك اللعبة و إندمج في الرسم بالرمال ، قصدت ليلى أن تكون رسمتها أسوء بكثير من رسمته و فرح عمر بفوزه و أختار جائزته بأن حملها إلى غرفتهم.

كان عمر يجلس و معه حاسوبه يقوم بترجمة بعض الملفات ثم شعر بليلى تضع على عينيه أحد الأربطة و قامت بربطه جيداً ، فابتسم و قال : ما الأمر هل ستقومين بخطفى؟.
ضحكت ليلى و قالت و هى تتصنع الصرامة و تضخم صوتها : هى أمامي الأن.
ضحك عمر و هو يقوم من مجلسه مستسلماً لخاطفته التى قادته إلى إحدى الغرف ثم قامت بحل الرباط عن عينيه.
نظر عمر إلى الغرفة التي بها حامل للرسم و الكثير من اللوحات البيضاء و الألوان و الفرش بجميع المقاسات فضحك و سأل ليلى : ما هذا ؟
قالت ليلى : هذا مرسمك الجديد
ابتسم عمر و سألها : و ماذا أفعل به؟
أخذته ليلى إلى أحد المقاعد و جلس الاثنان ثم قالت : هل تتذكر يوم أن كنا على الشاطئ نتسابق فى الرسم ، لقد رأيتك ترسم جيداً و كنت أبحث على الإنترنت عن طرق لمعالجة من ينتابه الكوابيس و وجدت أن إحدى الطرق تكون بالرسم ، فقمت بمساعدة أيمن بإنشاء ذلك المرسم.

قبل عمر يديها و قال : أشكرك يا ليلى و أنا أقدر حقاً ما فعلتيه و لكنى لا أحب الرسم و لا أجيده و ..
قاطعته ليلى : أعرف لكن كل ما أطلبه منك أمرًا واحدًا أفعله لأجلى ، عندما تنتابك تلك الكوابيس و تحرمك من النوم تعالى إلى هنا و حاول الرسم .
قم بتجربة هذا الأمر فقط لمدة شهر و أن لم يساعدك سنقوم بغلق فكرة هذا المرسم نهائياً.

وافق عمر على فكرة ليلى و بالفعل في تلك الليالى السوداء التى كانت تأتيه شبح مقتولته في أحلامه كان يقوم بالذهاب إلى المرسم و محاولة الرسم ، في الفترة الأولى كان كل ما يرسمه على اللوحات هى أعين حزينه و بعد فترة أصبح يضع بعض الملامح لها.
لم يكن يخبر ليلى عن لوحاته و إحترمت ليلى هذا الأمر و لم تحاول الدخول إلى المرسم و مشاهدة ما يرسم حتى يأذن هو لها بذلك ، كل ما كان يطمئنها أنه مر أكثر من شهر و هو مواظب على الدخول إلى المرسم.

في أحد الأيام كانت تجلس ليلى و بجانبها عمر يبحثان عن أسماء للفتيات على المواقع الإلكترونية ، كانت ليلى تقرأ معنى أحد الأسماء ثم وجدت عمر يقوم بتعلية التلفاز فنظرت إلى الشاشة فوجدت خبر أن قوات التحالف قامت بإستهداف بعض قادة داعش في الرقة و قاموا بإذاعة أسماء المقتولين

و كان أبو سياف من بينهم.

كان عمر و ليلى ينظران إلى بعضهما دون تصديق حتي نزلت دمعة من عينى ليلى و هى تقول : أخيراً يا عمر أخيراً يمكننا العيش!

أنجبت ليلى ملاكهم الصغير و أسموها ملك كانت مهجة قلبهم و منبع سعادتهم و دوائهم الذى يشفى جروح الماضى.

بعد أن إستعادت ليلى عافيتها عادوا إلى فيلتهم و فى المساء بعد أن نامت الصغيرة ذهب عمر إلى ليلى و أغمض عينيها برباط كما فعلت من قبل و قادها إلى مرسمه و هناك أطلق سراح عينيها لترى عشرات من اللوحات ، كانت جميع اللوحات تحتوى على نفس العينين و لكن تفاصيل كل وجه مختلفة .

كانت العينان حزينتان في كل الصور و بهما نظرة خوف و رجاء ، فالتفتت له ليلى و قالت اللوحات رائعة و لكن لماذا تكرر نفس العين في كل مرة .
قال عمر في حزن : تلك عينا الطفل الذى قتلت أمه ، كانت تلك هى نظرته التى مازالت تحاصرنى فى أحلامى.

ثم ضم ليلى إليه و قال : كنت أرى أن تلك اللوحات هى مثال لبشاعة الجنس البشرى فلم أرد أن أريكِ إياها و طفلتنا بداخلك ، خفت أن ينتقل الحزن إليها ، أما الأن فأستطيع أن أريكى جروح نفسى كما أريتك من قبل جروح جسدى.
ثم إلتفت إليها و أمسك بكتفيها و قال : ليلى أخبرينى ما الذى كنت أستطيع فعله دونك؟

مرت الأعوام و انتقلت ليلى للعيش مع والدها بعد مرضه و إفتتح عمر شركة خاصة به صغيرة متخصصه بالترجمة و السنه القادمة ستكون أول عام دراسى لصغيرتهم ملك ، و ظنوا أن الحياة قد ابتسمت لهم أخيراً .. ولكن هل فعلت حقاً ؟؟

ذهبت ليلى إلى أحد المولات الكبيرة في القاهرة بصحبتها صغيرتها ملك لتشترى لها بعض الملابس ، و أثناء تسوقهم ملت الطفلة من قياس الملابس فوعدتها ليلى أن بعد الإنتهاء سيذهبون إلى محل الأيس كريم المفضل لها.

دخلت ليلى و ملك إلى محل الأيس كريم ثم حملت ملك لتختار النكهات التي تريدها و عندما إلتفتت وجدت محمود يقف و بجانبه طفل كبير ربما أكبر من ملك بست أو سبع أعوام فظنت أنه قريبه ، رأها محمود فى تلك اللحظة فذهب و رحب بها و دعاهم لتناول الأيس كريم و مشاركتهم نفس الطاولة .

جلس الجميع علي الطاولة ، كان محمود أول من تكلم قال: ابنتك ؟
قالت ليلى و هي تبتسم : نعم ملك . ثم وجهت نظرها إلى الطفل فى تساؤل
فقال محمود : ابني ماجد. لم تستطع ليلى إخفاء دهشتها فقال محمود موجها كلامه للأطفال : ألا تريدون الذهاب و رؤية تلك الألعاب في الجزء المخصص للأطفال
فوافق الطفلين بسرعة و نظرت ملك إلى ليلى في تساؤل فقالت لها ليلى : إذهبي لا بأس
بعد أن رحلا الطفلين في سعادة قال محمود : كنت أعتقد أن والدك لن يسمح ببقائك متزوجة من عمر
قالت ليلى : أنا و عمر لن يفرقنا سوي الموت
ابتسم محمود في ألم و قال : هنيئاً لكما. صمت قليلاً ثم قال : ابنتك تشبهك كثيراً
قالت ليلى : دعك من ابنتي و أخبرنى هل ماجد حقاً ابنك؟
قال محمود : لك كل الحق في التعجب فعمره كبير
قالت ليلى : طفل بهذا العمر لابد و أن تكون أنجبته و نحن متزوجين و معلوماتى تقول أننا لم ننجب قط
قال محمود بعد أن نكث رأسه : نعم أنجبته من أخرى.
لم تستطع ليلى منع ضحكها فضحكت حتي نزلت دموعها و قالت: انت تمزح .. هل كنت عمياء الي ذلك الحد؟
قال محمود : الحب يجعلنا كذلك.
قالت ليلي بغضب : أرجوك دع أحد أخر يتكلم عن الحب ، لقد خنتني ثم طلقتنى دون رحمة أو حتى ذكر سبب و جئت إلى في مكة تتلو على أكاذيبك عن الحب.
قال محمود : أعلم أنى رجل لا يستحقك و لا يستحق إحترامك.
تنفست ليلى لتعود إلى هدوئها و قالت : إذن الإنجاب كان السبب ؟
قال محمود : كانت نزوة تطورت إلى حمل و لم أستطع أن أتخلص منه فهو في نهاية الأمر قطعة منى و كنت أريد أطفالاً.
نظرت له ليلى بعمق و قالت : هل كانوا كثر؟
قال محمود و شعور بالخزى يعتريه : بكثر سفرياتى
قالت ليلى : لماذا؟
قال محمود : كنت متهوراً و لا أتحمل المسئولية و لكن أقسم لك بربى أني كنت أحبك.
قالت ليلى :أقسم بربى و ربك ما شئت و لكن لا تذكر تلك الكلمة مرة أخرى.
صمت محمود فقالت ليلى : سؤال أخير عمر طفلك عند إنفصالنا ربما عام أو اثنين
قال محمود مصححاً : عام و نصف
تابعت ليلى :إذن لما جاء إنفصالنا متأخراً كل تلك المدة ؟

أجاب محمود : لم أكن أنوى أبداً أن أطلقك لقد حافظت على حياتى معه هو و أمه و حياتى معك بالتوازى، كنت أريد كثيراً أن أخبرك بالحقيقة و لكنى لم أستطع و قبل إنفصالنا بعدة أشهر مرضت

أمه بالسرطان و كان على حينها أن أرعى طفلى بنفسى ،لم تكن الخادمة تكفى و حالة امه إزدادت سوءً يوماً بعد يوم .

لم أستطيع وقتها أن أخبرك بالحقيقة و أن أتي به إليكِ ، لم أكن سأتحمل رفضك له و لي. حتي أتي اليوم الذى ماتت فيه زوجتي و عقدت العزم أن أتي و أخبرك بكل شئ و أترك لك القرار الأخير.

لكن فجأه رأيت كل شيء بوضوح، رأيت أن ما حدث و يحدث هو نتيجة أخطائي و نزواتى وجدتنى كرهت نفسى و كرهت حبك لى و زاد كرهى لنفسى لعلمى أنك أرق و أطهر من أن ترفضي طفل يتيم الأم و تغلقى بابك بوجهه.
لذلك كان يجب عليا أن أصحح أخطائي و أتطهر من ذنوبى و لو كان الدهر فى صفى فربما أعود إليك فتسامحينيى أو هكذا ظننت.

ظننت أن بطلاقنا أكفر عن ذنوبى، لم أعلم أنى أضيف لائحة أخرى .

فى المساء كان يجلس عمر علي فراشه يطالع بعض الأعمال على حاسوبه الشخصى جلست ليلى بجواره و قالت: بالأمس إستيقظت و لم أجدك بجوارى أين ذهبت؟.
أجابها عمر: كنت بالمرسم.
قالت ليلى هل راودتك تلك الكوابيس البارحة.
إبتسم عمر و قال :يأتى بين حين و أخر لكن البارحة ذهبت للمرسم كى أصفى ذهنى ، فالرسم يساعدنى كثيراً في هذا الأمر.
قالت : أنت أصبحت تتقن الرسم جيداً فأخر لوحاتك مدهشة ، ألا تفكر في عرضها بأحد الأماكن؟
قال عمر: الرسم هو دوائي ، سبب إرتباطى به هو أنه يساعدنى على الشفاء و لكنه لن يصبح عملى و ليس لى فيه أي طموح ، فعشقى منصب على اللغات.

تصنعت ليلى الغضب و قالت : و أين أنا فى إسطوانه العشق تلك؟
إبتسم عمر و ضمها إليه و هو يقول: أنت العشق بذاته المجردة.
قبلت ليلى كف عمر و ضمتها إليها و قالت : أريد أن أخبرك شيئاً ، لقد رأيت محمود اليوم
قال عمر: محمود من؟
أجابته: محمود زوجي السابق . و قصت عليه الحوار الذي دار بينهما

بعد أن إنتهت قال عمر : و ما الذى شعرت به بعد أن عرفت السبب الحقيقي بعد تلك السنوات.
قالت ليلى و هى تبتسم : بالإمتنان لله أن أرسلنى إليك ، رغم أن تجربتنا كانت قاسية لكنى وجدتك و برغم تلك السنوات التي عشتها في خوف و لكن الأن معك أشعر بالأمان.
قال عمر : و أنا أيضاً ممتن لوجودك معى و لكن لماذا أردتى أن تخبرينى بما حدث اليوم

قالت : لم أكن أريد أن أخبئ عليك هذا الأمر ، كما أنى أعتقدت أنك ستكون غاضباً لمحادثتي معه.
قال عمر : و لما أغضب؟ فأنا أثق بك حبيبتي

إبتسمت ليلى و وضعت رأسها بين ذراعى عمر لتستسلم للنوم و تستمتع بأمان هذا الرجل الذي جائها من وسط جحيم داعش.

مرت الشهور تباعاً و إزداد مرض عادل حتي وافته المنيه ، كان الأمر في غاية القسوة على ليلى و أيمن و أيضاً عمر الذى كان يعتبره مثل والده .
في المساء أتى المعزيين إلى البيت ، كانت ليلى تجلس ملتحفه السواد و في أحضانها تجلس صغيرتها ملك كانت تسلم عليها المعزيات و ليلى تكاد تكون في عالم أخر حتى وجدت أمراة تستأذن منى فى أن تجلس بجوار ليلى.

نظرت ليلى إلى المرأة التى لم تكن سوى سها، و كأن ما مرت كل تلك الأعوام على فراق الصديقتين ، بكت ليلى على صدر سها كما كانت تفعل منذ سنوات دون أن تنبس إحداهما بأي كلمة.

بعد أن رحل الجميع أخذ عمر الصغيرة ليضعها فى سريرها تاركاً سها و ليلى فى الحديقة ليداويا جراح صداقتهما.

قالت سها : كان لابد أن أتى من قبل و لكنِ لم أمتلك الشجاعة الكافيه لأقف أمامك
قالت ليلى : صدقينى لم أحمل في قلبى أى ضغينه تجاهك ، كان حقك أن تحافظى على حياتك.
سها: ربما لم تكن الحياة التى تستحق أن أحافظ عليها ، لم أعرف أنى حين تنازلت بأن يخبرنى مرة أنه يحب صديقتى ستأتى مرات أخرى يخبرنى فيها بحبه لكثير من النساء و أن أتقبل ذلك واضعه كرامتى في مكان لم أعد أعرفه.
ليلى : و لماذا تحملتى؟
سها: كنت فى البداية خائفة من الإنفصال و مراراته و نظرة المجتمع و الناس و كنت أضع قصتك نصب عينى و لكن بعدها رحل الخوف و الحزن و الألم و كل شئ و أصبحت أمرأة لا تشعر ، تعيش فقط من أجل أطفالها متمنية أن يحيوا حياة أفضل مما عشتها أنا.
ليلى : هل أنجبتى أطفال غير مازن؟
إبتسمت سها و قالت : نعم ، فتاه إسمها سارة.
مر الوقت سريعاً و هما يتجاذبان أطراف الحديث و خفف وجود سها من حزن ليلى على أبيها كثيراً.

أجابت سها على هاتفها و قالت : أهلا ليلى
و عندما سمعت بكاء ليلى سألتها في جزع : ما الأمر هل حدث شئ؟
قالت ليلى : لقد ذهبت ملك اليوم إلى الحضانة ، أنه أول يوم تغيب فيه عنى و كانت تبكى بشده ،

قلبى يحترق لأني تركتها هناك وحيدة ، أنا أم قاسية
ضحكت سها بشده و قالت: ليلى ما الأمر كل الأطفال يبكون أول يوم و كل الأمهات قاسيات مثلك فأطمئني
مسحت ليلى دموعها و قالت : لا أستطيع
قالت سها : حسنا سأمر عليك بعد قليل و نجلس سوياً حتي يأتي موعد خروجها ثم نذهب و نأتي بها و نجلب أولادي و نذهب إلى النادي حتي تعوضيها عن بكاء الصباح.
قالت ليلى : حسناً و سأكلم منى لتأتى معنا.

فى النادى جلست ليلى مع منى و سها و الأطفال يلعبون بجانبهم معا تنهدت ليلى و هى تراقب الأطفال ثم استدارت إلى سها و قالت بسعادة : لا يمكن أن تكون حياتى أسعد من ذلك.

و من بعيد كانت هناك امرأة تجلس علي احدي المنضدات تراقب ليلي ثم تنظر الي ملك و في عينيها يطل الحقد و الكره.

أتي صباح غائمًا من صباحات شهر يناير العاصف ،كانت ليلي تنظر إلي السماء و تراقب الغيم ثم قالت : لا أدرى يا عمر لماذا تصر على عدم ذهاب ملك مع أتوبيس الحضانة؟
قال عمر : لقد أخبرتك من قبل أنى أشعر بالأمان عليها عندما توصليها أنتِ
قالت ليلى بنفاذ صبر: لكنى لا أحب القيادة في المطر و لابد أنها ستمطر اليوم
قال عمر: حسناً سأوصلها أنا
أتت ملك و هى تحمل حقيبتها الصغيرة و يبدو عليها النعاس فحملها عمر و قبلها و قال : صباح الخير يا ملاكى هل عرفتى المفاجأة الجديدة
أشارت ملك برأسها أن لا ، فقال عمر و هو يخفض صوته و يكلمها في أذنها : من اليوم أنا من سيوصلك و يأتي بك من الحضانة و اليوم بعد عودتك سنذهب إلى محل الأيس كريم المفضل لك
إبتسمت ملك في سعادة و هي تقول : هيييييه
قالت ليلى و هى تبتسم : يمكنكم إستبدال الأيس كريم بمشروب الشيكولاته الساخن لأن ملك لم تخف تماما من الأنفونزا

نظرت المرأة من زجاج السيارة إلى عمر و هو يُدخل ملك إلى الحضانة و قالت للشاب الجالس بجوارها : إنه الأسبوع الثالث و هو من يوصل ابنته إلى الحضانة كما تري
قال الشاب : حسناً.
قالت المرأة : لم تخبرنى ما الذى ستفعله بزوجته ليلى
ابتسم الشاب و قال : هل لديك خطة ؟
قالت المرأة بغل واضح : نعم .. خطة تستحقها
قال الشاب : أخبريني يا أم سلمان لماذا تكرهيها كل هذا القدر فأنا أعلم أنك أنتِ من جندها لصالح الدولة الإسلامية

قالت المرأه التي لم تكن سوي أم سلمان : هذا أمر لا يعنيك

وضعت ليلي فنجان القهوة أمام عمر و سألته : ألن تذهب اليوم إلى العمل؟
قال : لا . فقالت ليلى : ما الأمر أنت لم تذهب طوال هذا الأسبوع هل هناك مشكلة
قال عمر: لا ، أريد فقط أن أقضي المزيد من الوقت معكِ أنت و ملك و العمل يمكننى مباشرته من البيت لا تقلقى
جلست ليلى بجواره و قالت : عمر لابد أن أقلق فأنت لا تنام جيداً ، أشعر بك كل ليلة تذهب إلي المرسم ، أصبحت العيون في لوحاتك تحمل الكثير من الغضب بجانب الحزن و الخوف.
نظر لها عمر بصمت ثم قال و هو يمسك بيديها : ليلى هل تحبينى؟
قالت: لا ، أعشقك فقط
فابتسم عمر و قال : إذن سأكون بخير.

بعد عدة أيام كانت تقف ليلى في المطبخ تعد طعام الغداء فجاء عمر ووقف خلفها و أمسك بيديها و هي تقلب الطعام في المقلاة دون أن يتكلم أحدهما ، مرت عده دقائق ثم طبع عمر علي خدها قبله و تركها و ذهب و قبل أن يخرج من باب المطبخ إلتفت إليها و قال: كل عام و أنتِ حبيبتي
ضحكت ليلي و قالت : كنت أنتظرها منذ الصباح لماذا تأخرت؟
قال عمر و هو يبتسم : لأني لم أتذكر إلا الآن
أجابته ليلي : أشك في ذلك فأنت تحتفل بيوم زواجنا ثلاث مرات في العام ، ذكرني اليوم هو أي يوم ؟
قال عمر متصنعاً التذكر : مممم أعتقد أنه يوم أن قبلتي بي زوجاً و رجلاً لحياتك
فابتسمت ليلي و قالت : و أنت بخير حبيبي

هم عمر بالخروج و لكن ليلي قالت بسرعة : لماذا ثلاث مرات ؟ الأول يوم أن تزوجنا في داعش و الثاني في اليمن حين تزوجنا فعلياً و الثالث حين وافق أبى على زواجنا بعد أن عدنا ، لماذا لم تكتفي بيوم؟
إقترب منها عمر و قال : طوال تلك الأعوام لم تسأليني ، لماذا الآن ؟
قالت : كنت أعتقد أنك كنت تحب تذكر الأوقات السعيدة و أن هذا يساعدك على تقبل الماضى و لكن في ظل توترك الأيام الماضية أريد أن أتاكد من السبب.
قال عمر : أنت و ملاكى من تجعلون كل أيامى سعيدة و فقط أتذكر تلك التواريخ حتي لا أنسي طوال العام من كنت و كيف أصبحت و أنك ستظلين ملاكي الحارس ما حييت.

ثم نظر إلى ساعته و قال : سأذهب لجلب ملك من الحضانة ، تعالي معي
قالت بعناد : ألست أنت من عرضت خدماتك بدلاً من أتوبيس الحضانه ؟، فإذهب بمفردك
فقال عمر : على أى حال ستندمين فقد أعددت برنامج لليوم لأقضيه مع حبيبتي ملك و يمكنك أن تظلى هنا فى مطبخك وسط أوانيك فنحن علي أى حال لا نحتاج إلى عزول بيننا.

ضحكت ليلى و هي تجري خارج المطبخ و قالت : أعتقد أني سأنهي إرتداء ملابسى قبلك ، لا تنس يا عزيزى غلق البوتجاز.
مشي عمر ببطء و اغلق البوتجاز و هو يبتسم و يقول : يا للنساء.

أوقف عمر السيارة أمام الحضانة و جلس ينتظر مع ليلي خروج ملك ، بعد قليل فُتحت البوابة و بدأ الأطفال في الخروج مع المشرفات.
عندما رأت ملك عمر يقف بإنتظارها تركت يد المشرفة و جرت بإتجاهه ، كان عمر يفتح ذراعيه لإستقبالها و لكن فجأة إنطلقت رصاصة خائنه إلى صدر عمر المفتوح لابنته فخر سريعاً تحت أقدام ملك.

كان المشهد مأساوياً ، ذعر الجميع و إقتادوا الأطفال إلى داخل الحضانة سريعاً و بقيت ملك تقف عند رأس ابيها ترتجف و تناديه : أبي
أما ليلي فهرولت خارج السيارة بإتجاه عمر و ملك و هي تصرخ بإسم عمر.

هل تأتى النهاية بتلك السرعه الغادرة ؟ هل حقاً مات الحبيب و الأب ؟ هل خذلته الحياة إلى ذلك الحد حتي يُقتل أمام ناظرى طفلته و بين أحضان حبيبته ؟

كانت سها تجلس بجانب ليلى في عزاء عمر كما حدث في عزاء عادل والد ليلى لكن الفارق أن ملك لم تكن بين أحضان ليلى ، كانت بغرفتها ترعاها منى زوجة أيمن بعد أن أعطاها الطبيب مهدئ ليخفف من الصدمة التي عاشتها.

نظرت ليلى بعين خاوية إلى سها و سألتها : هل حقاً مات عمر ألم يستطيعوا إنقاذه ، أرجوك تأكدي يا سها فأنا أعرف عمر جيدا لقد فر من الموت مرات كثيرة ألم يفر تلك المرة ؟
بكت سها و هي لا تستطيع الرد
لم تمر ساعات حتي إنهارت ليلي تماما بين يدي سها و تم نقلها إلى المشفي.

بعد مرور عشرة أيام ..

قالت ليلى لأيمن : كيف حال ملك لماذا لم تأت بها معك اليوم؟
قال أيمن : هي بخير تلعب مع الفتيات في البيت و تعتني بها مني جيداً ، و لا تقلقي ستخرجين بعد يومين من هنا و تريها فأنا لم أفضل أن أتي بها إلى هنا و تراك بتلك الحالة.
قالت ليلي : أيضا سها لم تأت اليوم
أجاب أيمن : أنا أعلم فقد إتصلت بي و أخبرتني أن ابنتها سارة متعبة و لن تستطيع تركها ، لذا سأجلس أنا معك اليوم و أرجو أن لا تملى منى فأحاديثى ليست شيقة مثل سها.

ابتسمت ليلي في وهن و قالت : لا بأس إذهب إلى عملك و سأجلس أنا بمفردي.

لم يوافق أيمن و لكن تحت إلحاح ليلي ذهب و تركها بعد أن أخبرها أنه سيعود إليها بعد العمل.
مرت عده ساعات حاولت فيهم ليلي فعل كل شئ ، النوم و مشاهدة التلفاز و القراءة في الكتب التي جلبتها سها و لكن كل شئ يقودها إلى التفكير بعمر و هذا يقودها إلى البكاء ، يجب أن تتمالك نفسها حتي تستطيع الخروج من هنا فقد حذرها الطبيب أن دخولها في إنهيار جديد سيمنع من خروجها من المشفي.

أغمضت عينيها و أخذت تتذكر ملامح عمر ثم إبتسامته ثم مواقفهم السعيده معاً واحداً تلو الأخر ثم .. قطع تفكيرها طرق علي الباب، أذنت ليلى للطارق بالدخول.

دخلت أم سلمان إلى الغرفة و جلست علي الكرسي بجوار فراش ليلي وسط ذهول الأخيرة ، نعم تتذكرها بوضوح بالرغم أنها لم تري وجهها إلا مرة واحدة و لكن الأن هي تجلس بكل وقاحة وإبتسامه تعلو وجهها كيف تنساها ليلي كيف ينسي المرء من يضع حبل المشنقه حول رقبته!

إبتلعت ليلي ريقها و صرخت بها : ما الذي تفعلينه هنا ؟
قالت أم سلمان : أهدئي قليلاً و إن كنت تريدين رحيلي فسأرحل و لكنى أعتقد أن لديك كثير من التساؤلات
نزلت دموع ليلى : هل أنتِ من قتل عمر؟
إبتسمت ام سلمان و قالت : أنا لا ألوث يدي بالدماء لكن أنا من خطط للعملية
قالت ليلي : لماذا ؟
أجابت أم سلمان : هذا حساب قديم كان يجب علي عمر تسديده
صرخت بها ليلي : أنتي مجرمة .. جميعكم قتلة مجرمون
رفعت ام سلمان حاجبها و قالت : كنت أعتقد أن ستشكريني بعد أن أبقيت على حياتك أنتِ و ابنتك
قالت ليلي : من أنتِ لتبقي علي حياة أحد هل عينتم أنفسكم ألهه تقررون من يحيي و من يموت
إقتربت منها ام سلمان و قالت : ألم تفهمي أيتها الغبية بعد ، نحن جنود الله في أرضه.
قالت ليلي : و كيف يكون جنود الله بهذه القسوة
ام سلمان : نحن قساة مع الكافرين و المرتدين
صرخت بها ليلي : كيف نكون كفرة و نحن نوحد بالله و نشهد بأن محمد رسوله ، أى جنون هذا الذي يعمي أبصاركم؟؟
ابتسمت أم سلمان و قالت : أري أنك أصبحتِ تتكلمين عن الله و الدين ، لم تعودي تلك القطة مغمضة العينين التي كنت أحركها يمينا و يسارا كيفما أشاء.
قالت ليلي: لماذا .. لماذا فعلتي بي ذلك؟
أجابت ام سلمان : كنت في بداية الأمر فرصة جيدة للتجنيد و ظننت أنى نجحت و بعد أن هربتي مع هذا الخائن و عدتي ثم وجدتك و رأيت كم أصبحت حياتك مثالية زوج محب و ابنة جميلة و مال و

حياة سعيدة ، شعرت أنك لا تستحقين كل هذا فكان يجب أن أحرمك منه و أراك تتعذبين.

قالت ليلي و هي تبكي : لماذا لا أستحقه أنا لمجرد أنى أخطات مرة واحده و تستحقي أنت الحياة و السعادة ؟
أجابت ام سلمان : و من قال أني أحيا بسعادة أنا أيضاً أخطأت في الماضي مرة أحببت رجلاً و هربت معه دون علم أهلي و حملت منه لكنه رماني بعد علمه بالحمل عدت إلى أهلي فرفضوا عاري و خيروني بين إبقاء الجنين و بين الرحيل ، خسرت طفلي و عشت حياتي بينهم يحرقوني بنظرات اللوم و الإستحقار حتي كفرت عن ذنوبي و أعلنت بيعتي إلى الخلافة الإسلامية. لكن لم أعش بسعادة أبداً حرمت منها فلماذا تستحقيها أنت أو غيرك؟

نظرت لها ليلي بخوف و قالت : أنت مريضة يجب أن تتعالجي
إقتربت ام سلمان منها و نظرات الغضب تطل من عينيها و قالت : إحذري من تلك المريضة إذن فلربما المرة القادمة أحرمك من طفلتك.

خرجت أم سلمان من الغرفة و تركت ليلي تبكي و تصرخ و أتت الممرضات في عجالة و قاموا بإعطائها مهدئا بعد أن فشلت جميع محاولاتهم في تهدئتها.

إستيقظت ليلي في المساء فوجدت أيمن بجوارها و أثار التعب باديه علي وجهه فقالت بسرعه :
أيمن هل ملك بخير؟
تنبه أيمن لإستيقاظها و هب واقفاً و ذهب إلى فراشها و قال: إطمئني إنها بخير، ماذا حدث لك؟ لقد أخبرني الطبيب أن حالتك أصبحت سيئة في غيابي.
أخذت ليلي تبكي و تقص عليه ما حدث .
أخذ أيمن يفرك جبينه و هو عاقد الحاجبين ثم قال : يجب أن نبلغ السلطات بما حدث
قالت ليلي : أنت تعلم أن بهذه الطريقة نكشف سر الماضي و ربما أتعرض للإستجواب بسبب ذهابي إلى داعش سابقًا و قد توجه أيضا لي قضية و أسجن.
قال أيمن : حسناً سأخرجك من هنا و تعودين معي إلى البيت و هناك نفكر معاً في حل مناسب.

وقفت ليلي في شرفة فيلا أيمن بالتجمع الخامس تنظر إلى الحراس الواقفين في جميع أنحاء الحديقة
قال أيمن الواقف بجوارها : مع وجود كل هذا العدد من الحراس لن تستطيع نملة الإقتراب منك.
قالت ليلي: أشكرك يا أيمن ، أعلم أني قد وضعت علي كاهلك الكثير
ضمها أيمن و قال : لا تقولي ذلك
ثم وجدها تبكي فقال : لماذا البكاء الأن؟
قالت و هي تحاول أن تبتسم : ذلك العطر الذي تضعه كان عمر يستخدمه مؤخراً
ابتسم أيمن و قال: أنا أسف لن أستخدمه مره أخري
قالت : لا أرجوك استخدمه كثيراً فلربما أشعر أن عمر لم يرحل بعيداً و مازال حولنا يظلنا بإهتمامه

و رعايته كما إعتاد أن يفعل.

طرقت مني باب الغرفة و أخبرت ليلي أن هناك ضيف ينتظرها بالأسفل و عندما سألتها ليلي عن هويته ترددت مني قليلاً ثم قالت : إنه محمود.

دخلت ليلي غرفة مكتب أيمن فوجدته جالسًا مع محمود ، بعد تبادل التحية قال محمود : البقاء لله أعلم أني أتيت متأخراً و لكن كنت أعلم أنك لم تكوني بصحة جيده الفترة الماضية
جلست ليلى و هي تقول: لا بأس أشكر لك مجيئك
تبادل محمود و أيمن النظرات ثم قال أيمن : محمود لديه أمانة لك يا ليلي، سأترككما تتكلمان بشأنها و أعود بعد قليل.
خرج أيمن و قالت ليلي : أي أمانه تلك؟
قال محمود : قبل أن يموت عمر بعدة أشهر قام بزيارتي في الشركة و سألني عن بعض الأشياء ثم أخبرني أنه يشعر بأنه ربما يموت قريباً و قبل أن يرحل طلب مني أن أعده إذا ما تعرضتي لأى خطر في أى وقت أن أقوم بحمايتك أنتِ و ملك.
بعدها زارني مرة أخري و أعطاني جواب طلب مني أن أسلمه لك في حالة موته ، سألته لماذا لم يعط لأيمن الجواب فأخبرني أنه يثق بي لتلك المهمة كما أنه لا يحب أن يقلق أيمن بهذا الأمر ، ظننت وقتها أنه يبالغ في مخاوفه حتي علمت بأمر إغتياله ثم رأيت العدد الكبير من الحرس الذي يحيط بالبيت ، أيضاً حكي لي أيمن ما حدث معك في المشفي.
قالت ليلي : هل الجواب معك الأن؟
أخرج محمود المظروف من جيبه و قال : نعم ، تفضلي.
وقف محمود مستعداً للرحيل و قال : أنا لازلت عند وعدي لعمر أن أحميكم مهما كلفني الأمر.

دخلت ليلي إلى غرفتها سريعاً و أغلقت الباب ثم جلست علي فراشها تنظر إلى الظرف و تتلمسه بأناملها ثم فتحته أخيراً
"حبيبه عمري و مهجة قلبي ليلي ،،
هل تعلمين ما هو معني اسمك " ليلي" يقولون أنه "نشوه الخمر و بدء السكر" و أنا أصدقهم فكم أسكرني حبك حتي نسيت الماضي و غلبتني النشوه حتي شعرت بالأمان.

الأن و لأنك تقرأين هذا الخطاب فقد إنتهت نشوتنا يا حبيبتي و بدأت حرب أخرى يؤسفني أنك بمفردك فيها و لكن لا تجزعي ، كل ما أتمناه الأن هو أن تكوني أنتِ و ملك بعيدين عني حينما يفعلوا فعلتهم بي و عندما تسمعين الخبر إصبري و أحتسبي و اعلمي أني لست حزيناً فلربما بهذا قد كفرت عن ذنوب الماضي و أستطيع الأن أن أنام نومتي الأخيرة قرير العين و لكن سيظل فؤادي معكم.

ليلي ، أتعرفين لما سأموت قرير العين ؟ لأني أعلم من هو قاتلي ، نعم أعرفه منذ سنوات عندما

قتلت أمه أمام عينيه ، لا تتعجبي من معرفتي له فمنذ سنوات عند هروبنا من أبو سياف كنت قد علمت كلمة السر الخاصة ببريده الإلكتروني و عن طريقه عرفت في اليمن أنهم استطاعوا معرفه مكاننا، و بعد أن عدنا إلى مصر أعتدت فتح البريد و قراءة الرسائل و إرسال البعض منها إلى صديقي محمد السورى للاستفادة من المعلومات التي تهمهم.

بعد أن مات أبو سياف إستلمت زوجته بعده أعماله القذرة و كانت هي من تتابع البريد ، و منذ عدة أشهر أتاها بريد لمقاتل شاب صغير في داعش يطلب رأس قاتل أمه في مقابل أن يقوم بعمليه إنتحاريه.
قام الشاب بإرسال تفاصيل الحادثة و الزمان و المكان و ردت عليه ام سياف ببعض صور المقاتلين و كانت صورتي من بينهم و بالفعل تعرف علي الشاب ، و سألها عن المعلومات التي تستطيع أن تجلبها له لمساعدته في الوصول إلىّ ، فقامت ام سياف بطلب مقابلته و منذ ذاك الحين و إنقطعت الرسائل و لم أعد أعرف ما توصلوا إليه ، كل ما أعرفه الأن أنك إذا قرأتِ الرسالة فهذا يعني أنك و ملك في خطر فأرجوك إتبعي التدابير اللازمة لسلامتكم ، قومي بتغير المدينة و المسكن و يفضل أسمائكن أيضاً.
أعلم أن ما أطلبه كثير عليكِ و أن لعنتي ستلاحقكم طوال العمر لكن ما يخفف عني أني أعلم أن ما تحملنه في قلوبكن من حب يشفع لى .

هناك شئ أخير يصعب علي قوله و كتابته نار تكوينى و لكن سلامتكم أحب إلى قلبي من أي شئ .
لقد قابلت محمود و تكلمت معه و إتضح لى أنه رجل كريم و شهم و ذو قلب رحيم و الأكثر وضوحاً لي أنه مازال يحبك فلم أذكر إسمك مرة إلا و وجدت غيمه حنين تغشي عينيه ، أنا أخبرك بهذا لكى تعلمي أن إذا أغلقت الأبواب في وجهك فلا تترددي أن تطرقي بابه و إذا وجدتي أنه من الصالح أن يكون أباً لابنتنا فقومي باللازم فحمايتكم و سلامتكم هي الأولي دائماً .

ليلتى ليتنى أستطيع أن أودعك الوداع الذي يليق بإمرأه مثلك و لكن يد الغدر طالتنا.

ليلتى ستظلين الحب الأوحد في قلبى فكوني بخير و قبلى ملك من أجلى كل مساء و أخبريها أن تسامحنى لأنى لست بجانبها كما يجب أن يكون الأب.

و ليرعاكما الله ..
زوجك المحب عمر ، "

أخذت ليلي تقرأ الرسالة مرة تلو مرة و هي تبكي حتي إنهارت و أخذت تقول : يا رب لا أستطيع العيش دونه ، لماذا لم يقتلونى معه لماذا ؟؟
و فجأه شعرت بحركه في الغرفة لتجد ملك تجري نحوها و تقول " ماما لا تموتي ، أرجوكي إبقي معي".

مرت عدة أسابيع و ليلي تحاول التماسك من أجل صغيرتها و لكن كانت تأتي أوقات تنهار فيها أمام ملك التي لم تكف أبدأ عن السؤال : هل ستموت أمي ؟
كان جل ما يؤلم ليلي أن عمر كان يعلم أن الخطر قادم فلماذا لم يحتاط؟ لماذا لم يفعل شيئاً ؟
قال أيمن لها كثيراً أن هذا هو قدر الله و أنه لا يموت أحد و قد نقص من عمره يوم و لكن ليلي كانت ضائعه بين الحزن و الألم و مبتعدة عن أى منطق يتحدث به الأخرون.

كانت مني تبكى بهستريا و ليلي تجلس بجوارها تبكي هي الأخري و أيمن يدور في الغرفة ممسكاً بالهاتف ثم قال : كيف خطفوهم بتلك السهولة لا أعرف ما العمل ، هل أتصل بالشرطة
صرخت به مني : لا تفعل ، قالوا إنهم سيقتلونهم إذا إتصلت بالشرطة.
أخذ أيمن يربت علي كتفيها و يقول : لا تقلقي لابد و أنهم يريدون فدية ، سأقوم بدفع ما يريدون و سنسترد الفتيات إن شاء الله
كانت ليلي الوحيدة التي تشعر بأن الأمر أكبر من ذلك و لا يتعلق بفدية فقط ، دخل محمود و قال لأيمن ما الذي حدث؟
قال أيمن : قام مسلحون بإختطاف بناتي سميرة و ليلي من المدرسة اليوم و اتصل بي الخاطفين يحذروني أنى إذا إتصلت بالشرطة فسوف يقتلونهم و قالوا أنهم سيتصلون مرة أخري ليخبروني بطلباتهم.
نظر محمود إلى ليلي و ملك التي تجلس بين ذراعيها و هو يقول : ربما الفتيات لسن هن المقصودات
قال أيمن : ما الذي تقصده ؟
قال محمود : قبل أي شئ يجب أن ننتظر تلك المكالمة و بعدها سنفهم ، لقد إتصلت بفريق أمني مختص و سيأتون بعد قليل لمساعدتنا.
قالت مني : لا يمكننا الإستعانه بالشرطة
قال محمود : هم ليسوا من الشرطة هي شركة أمنية تقوم بذلك في مقابل مادي.

مرت عده ساعات من الإنتظار المؤلم ثم رن هاتف أيمن فنظر إلى الرجل الذي قام بتوصيل الهاتف بجهاز التعقب و أشار إلى أيمن لكي يجيب

قال المتصل لأيمن : بعد ساعة تحرك من الفيلا الخاصة بك و معك الصغيرة ملك و سنقوم بالإتصال بك بعدها لنخبرك أين اللقاء حيث سنتسلم ملك و نعطيك بناتك.
ثم أغلق الهاتف وسط ذهول الجميع.

كانت ليلي أول من تكلمت و هي تتشبث بملك و تنظر لهم بخوف و قالت : لن تأخذوها مني لن يأخذها أحد.

جلس رئيس الفريق الأمني مع محمود و أيمن و قال : هناك حل بأن نقوم بإستبدال ملك بفتاة أخري لكن هذا سيكون صعباً في ظل الوقت القصير الذي أعطوه لنا ، لذا لا أجد حلاً سوا أن نقوم بالمخاطرة فيذهب أيمن و معه ملك و لكن تحت مراقباتنا و في اللحظة المناسبة ننقض عليهم و نأخذ الفتيات.
قال أيمن : ليلي لن تتركنا نأخذ ملك أبداً
فقال محمود : دع هذا الأمر لي

دخل محمود إلى الغرفة التي تجلس فيها ليلي ، كانت تجلس على الأريكة و بجانبها صغيرتها نائمة في هدوء ، تأمل محمود الصغيرة و قال: كان لديكم كل الحق بتسميتها ملك فهي كالملاك .
قالت ليلي: أخبرني ما الذي توصلتم إليه ، ما الذي سيفعله أيمن؟
قال محمود : لقد وعدت عمر قبل مقتله أني سأحميكي أنتِ و ملك بعمري و أنا عند وعدي ذاك ، أريد فقط منكِ أن تستمعي لما سأقوله و تحاولي أن تثقي بي كما وثق بي عمر .
جمع محمود شجاعته ثم أكمل : بنات أيمن في خطر محدق و يجب أن نفعل شيئاً لإنقاذهم ، في الخارج فريق أمني مدرب علي أعلي مستوي و قاموا بوضع خطه محكمة و لكن لتنفيذ الخطة يجب وجود ملك و سأذهب أنا بدلاً عن أيمن و إصطحب معي ملك ، أعلم أن ما أطلبه كثير و لكن ثقي بي سأعود و معي ملك ، أقسم لك بأن سأرجعها إلى حضنك مرة أخري.

جلست ليلي تبكي و هي لا تعمل ما الفعل الصحيح هل تتركهم يأخذوا ابنتها إلى ذلك الخطر و إن لم تفعل هل ستسامح نفسها طوال العمر إن أصاب بنات أخيها أى مكروه؟

دخل أيمن إلى الغرفة و كانت حالته ليست بأفضل من ليلي ، إقترب منها و جلس علي ركبته أمامها علي الأرض و أمسك يديها و قبلها و أخذ يبكي و يقول : أرجوكي لأجلهم ليس لأجلي .
ضمته ليلي و هي تبكي ثم نظرت إلى محمود و قالت : عدني أنها ستعود
فقال محمود و دقات قلبه تتسارع : أعدك

حمل محمود ملك و وضعها في السيارة و ترك ليلي بين يدي أيمن تصرخ و تبكي ثم تحرك بعد أن راجع مع الفريق الأمني الخطة.

بعد أن تحرك محمود و صلته رسالة علي هاتف أيمن أن يتجه نحو المقطم ، خرج علي الطريق و أخبر الفريق بالرسالة ، كان محمود يفكر طوال الطريق هل سيستطيع حقا أن يفي بوعده لليلي ؟

دخل محمود إلى منطقة المقطم و بالقرب من مكان مهجور جاءه اتصال و أخبروه أن يتوقف بالسيارة ، أخبر محمود الفريق بالمكالمة و هو يبطئ من السيارة حتي توقفت .
قال له رئيس الفريق الأمني : لا تفعل ، لكن كان محمود قد توقف بالفعل و عندما سمع ما قاله قام بوضع قدمه علي دواسة البنزين كي يتحرك بالسيارة لكن حدث كل شئ في غمضة عين.

تم إطلاق النار علي إطارات السيارة و في نفس اللحظة فُتح الباب الذي بجواره و حمل أحدهم ملك ، حاول محمود أن يمسك بها و لكن أطلق الرجل الذي يحملها النار علي محمود.

وضع محمود في العناية المركزة بعد أن نزعوا الرصاصة التي كانت بجانب قلبه بقليل و بقت حالته في منتهي الخطورة لا أحد يعلم هل سيعيش أم لا ، ليلي أيضاً كانت في المشفي تحت تأثير المهدئات بعد إصابتها بإنهيار عصبي حاد.
أما أيمن فكان يجمع المبلغ الذي طلبه الخاطفون فدية عن بناته و عندما سألهم عن ملك قالوا : لقد رحلت.
في تلك المرة وفي الخاطفين بوعدهم و أخذوا النقود و تركوا له بناته و لكن لم يكن المقابل الحقيقي هو الذي دفعه ، لقد كانت ليلي هي من سددته بقطعه من قلبها سددته بوحيدتها و ملاكها الصغير.

مر شهر و عده أسابيع بعد أن خرجت ليلي من المشفي لكن ظلت حبيسة غرفتها تكاد تفقد عقلها بعد أن خسرت حبيبها و ابنتها ، حاول الجميع أن يخفف عنها لكن دون فائدة.

رحبت أم سياف بأم سلمان - مها- التي كانت تمسك بيديها ملك الصغيرة و دعتهما للجلوس في مكتب أبو سياف و قالت : لم أكن أعلم أنك ستنجحين بتلك السرعة.
ثم قبلت ملك فقالت أم سلمان : الأمر لم يكن بتلك الصعوبة
بعد تناول العشاء قامت أم سلمان بإدخال الصغيرة إلى الفراش لتنام ثم ذهبت لتجلس مع أم سياف.
قالت أم سياف : كيف حال الصغيرة هل تقبلت عدم وجود أمها
أجابت أم سلمان : في بادئ الأمر كان صعباً لكن الأن صدقت فكرة أن أمها قد ماتت لتلحق بابيها و تركتها
قالت أم سياف : ليلي المسكينة كانت هنا تنعم بالراحة و الطمأنينة فخانتنا و ها هي تدفع الثمن ، لقد كانت فكرتك بخطف الفتاة فكرة جيدة، أنت تبهرينني بك يوماً بعد يوم.
ضحكت أم سلمان و قالت : من يدري ربما ليلي تأتي إلينا زاحفة و تعرض علينا أن تنضم من جديد.

طرق أيمن باب غرفه ليلي فوجدها تجلس علي الفراش و معها بعض الصور لعمر و ملك ، تنهد أيمن ثم قال : ليلي هل يمكنك النزول معي لأسفل
نظرت له متسائلة دون أن تتكلم فقال: أنه محمود يرد أن يراك
قالت: لا أريد أن أراه فهو من أضاع ملك
جلس أيمن بجوارها و قال : ليلي انها المرة الخامسة التي يأتي فيها ، أرجوك أنزلي معي فالرجل كاد يفقد حياته لينقذ ملك.
قالت : و أنا فقدت ملك و من قبلها عمر فارحلوا عني و أتركوني بحالي

خرج أيمن من الغرفه يائساً و أخبر محمود برفضها ، عاد محمود إلى بيته يكاد أن ينفجر من الحزن ، يحاول أن يخبر نفسه أنه فعل كل ما بإستطاعته و لكن هناك شئ بداخله يخبره أن هناك المزيد لفعله.

رفع سماعه هاتفهه و اتصل بصديقه التركي و سأله هل هناك أى أخبار استطعت معرفتها عن الفتاة ، أجابه صديقه بالنفي و قال له : لن يمكننا إنقاذها من أيديهم سوي بمساعده أحد بداخل داعش ، غير ذلك لن يكون لدينا أى فرصة.

أغلق محمود الهاتف و أخذ يفكر قليلا ثم غادر البيت من جديد.
فتح أيمن الباب و نظر إلى محمود في تسائل : هل حدث شئ ؟
قال محمود : أعتذر عن عودتي مجدداً و لكن يجب أن أري ليلي في أمر هام.
قال أيمن : أنت تعلم أنها ترفض مقابلتك
صمت محمود ثم قال : أخبرها أن ربما تكون لدي طريقة لإسترجاع ملك.

فتحت ليلي باب المكتب و نظرت إلى محمود و قالت : هل ما تقوله صحيح؟
طلب منها أيمن الجلوس و أن تهدأ قليلا فجلست و هي لم تحرك ناظريها عن محمود الذي قال : لدي صديق في تركيا كنت قد طلبت منه أن يجد لي أى طريقة لإنقاذ ملك فأخبرني أننا لن نستطيع إنقاذها سوي بمساعدة أحد منهم ، و أنا تذكرت أنك في السابق قلتم أن هناك من ساعدكم في الهروب من داعش و ساعد عمر بعدها في الهروب من سجنهم .

قالت ليلي : نعم إنه صديق عمر كان يلقبه بمحمد السوري و لكنه ليس من داعش أنه من جبهه النصرة.
قال محمود : و لكنه استطاع انقاذكم من قبل لربما يستطيع مساعده ملك ، هل تعرفين أي طريقة للتواصل معه.
قالت ليلي بعد تفكير : نعم كيف غاب عني هذا الأمر . ثم قصت عليهم ما قاله لها عمر في رسالته الأخيرة.

ذهب أيمن و محمود إلى بيت ليلي القديم و قاموا بإحضار حاسوب عمر الشخصي الذي كان يتواصل مع محمد السوري من خلاله.
أمسك محمود بحاسوب عمر و قال نحتاج لمهندس متخصص بالحاسب ليساعدنا في معرفة البريد الإلكتروني الذي كان يستخدمه عمر ، يعمل لدي في الشركة شخص يستطيع مساعدتنا.

دخل المهندس مصطفي غرفة مكتب محمود فعرفهم محمود عليه ثم أعطاه حاسوب عمر و قال له : نحتاج أن نعرف أى بريد إلكتروني تم استخدامه علي هذا الحاسوب.
نظر مصطفي إليه بقلق و تساؤل فقالت ليلي : إنه حاسوب زوجي و قد توفي و هناك معلومات

أحتاجها
فتفهم مصطفي الوضع و بدأ بالعمل و بعد قليل قام بكتابة أربعة برد إلكترونية في ورقة و أعطاها لهم.
نظرت ليلي اليهم و قالت الأول هذا بريده الشخصي و الثاني خاص بالشركة أما الثالث و الرابع فلا أعرفهم ، سأل محمود مصطفي قائلا : هل يمكنك معرفة كلمات المرور ؟
قال مصطفي : إن كان قام بحفظهم علي المتصفح فهذا أمر سهل ، سأحاول.

أعطي مصطفي لهم الورقة التي تحتوي علي كلمات المرور و شكره محمود ثم خرج من الغرفة.
قام محمود بفتح واحد من البرد الإلكترونية التي لم تتعرف عليهم ليلي و بدأوا بقراءة أخر الرسائل فعرفوا علي الفور أن هذا البريد الإلكتروني الخاص بأبو سياف و التي تستخدمه أم سياف من بعده ، قاموا بفتح البريد الأخر ليجدوا عده رسائل غير مجابة ، قام محمود بفتح ملف الرسائل المرسلة فوجد أن كل الرسائل مرسلة لبريد واحد فقال لليلي : يبدو أن هذا هو بريد صديق عمر السوري.
قالت ليلي : كيف سنتأكد؟
فأجابها محمود : إنتظري. و بدأ يقرأ الرسائل الأخيرة و كانت أخر رسالة تقول " كيف حالك يا صديقي؟ ، لم تصلني أخبارك منذ فترة.
ألم يعد يحمل الحمام الزاجل أى رسائل لنا ؟"

نظر محمود إلى ليلي و قال : لابد و أن هذا هو السوري
قالت ليلي : الان ماذا سنفعل؟
قال محمود :سأرسل له رسالة . ثم كتب " السلام عليكم ، عمر تم قتله و تم خطف ابنتنا الصغيرة هل يمكنك مساعدتي ؟" ثم نظر إلى ليلي و قال سأكتب الإمضاء بإسمك فوافقت ليلي.

مرت عده ساعات و هم ينتظرون رداً حتي قال محمود : ليلي عودي إلى البيت لترتاحي و إن أتى أى رد سأخبرك علي الفور.

كان محمود يجلس علي الأريكة و أمامه حاسوب عمر في منزله و بجانبه يجلس ابنه ماجد ، فنظر محمود إلى ساعته ثم قال : ماجد هيا قم للنوم الأن فقد تأخرت الساعة.
بعد أن ذهب ماجد إلى غرفته ظل محمود جالس أمام الحاسوب ينظر إلى شاشة البريد و يضغط علي زر التحديث كل دقيقة حتي غفي.
استيقظ محمود بعد عدة ساعات و نظر إلى ساعته فوجدها الثالثه صباحاً و هم بإغلاق الحاسوب إلا أنه وجد رسالة جديدة فقام بفتحها بسرعة.

وجد محتوي الرسالة كالأتي : " صبرك الله علي مصابك يا أخت ليلي ، فقط أريد تأكيدًا من أنك هي الشخصية المرسلة "
إتصل محمود بليلي التي أجابته بصوت ناعس فأخبرها بمحتوي الرسالة فجلست ليلي تفكر قليلا ثم

قالت له : أخبره أنه يوم تودعينا علي الحدود أعطي لعمر معطفه و قال له ليقيك برودة الجو في تركيا .
و بالفعل قام محمود بإرسال ما قالته ليلي ليأتيه الرد بعد ثلث ساعة بأنه سيفعل اللازم و لكنه يحتاج صور الفتاة و مواصفاتها.
أرسل له محمود كل الصور التي أرسلتها له ليلي و لم يعد بيد أحدهما شئ سوي إنتظار أى أخبار يأتي بها الصديق السوري.

مرت عدة أشهر عصيبة علي ليلي و هي تنتظر أى رد و لم تفتأ تكلم محمود كل يوم تسأله هل هناك أى أخبار من محمد لكنه كان يخبرها بالنفي كل مرة و قلبه يتقطع من الألم علي حالها.
و في النهاية أتت الرسالة المنتظرة التي أخبرهم فيها محمد أنه حاول فعل المستحيل لكي يجدها أو أن يجد أى إشارة تقوده إليها و لكنه فشل و طلب من ليلي التحلي بالإيمان بالله و الصبر و وعدها أنه لن يمل أبداً من البحث عن الملاك الصغير.

مر عام علي خطف ملك و ملأ اليأس قلوب الجميع حتي أمها ليلي التي لم تعد تستطيع تحمل جدران غرفتها فطلبت من أيمن أن تذهب عمره إلى بيت الله الحرام فوافق أيمن و صحبها لعل هذا الأمر يرفع من روحها المعنوية قليلاً .

دخلت ليلي بيت الله الحرام و هي تتذكر الماضي و أخذت تتسرب الطمأنينة إلى قلبها من جديد ، و بعد صلاة المغرب طلبت من أيمن أن يذهبا إلى بوابة الملك فهد كما إعتادت أن تفعل من قبل و أخذت تقص عليه قصتها مع هذه البوابة .
قال لها أيمن حينها : ليلي من قبل لم تفقدي الأمل في عوده عمر إليك و وقوفك هنا اليوم يخبرك أنك لا يجب أن تفقدي الأمل أبدا في عوده ملك فالله برحمته الذي رد عمر إليك سالماً قادر أن يرد عليكي ملك.

قامت ليلي بزيارة الشيخ سعود و عائلته مع أيمن الذي رحبوا بها ترحاب حار و تأثروا جميعاً بالأحداث المريرة التي عاشتها ليلي و في نهاية الزيارة عرض عليها الشيخ سعود أن تظل في ضيافته عدة أشهر ، فمكوثها بالحرم قد يساعدها في تخطي أزمتها ، و قبلت ليلي عرضه .

مر العام يتلوه عام و ليلي مازالت تمكث في ضيافة الشيخ الكريم و كان أيمن يأتي كل عده أشهر ليطمئن عليها ، حتي محمود جاء أكثر من مره لزيارتها و الإطمئنان على أحوالها.
لم يعارض أحد مكوثها في مكة فقد لمسوا التحسن الكبير في حالتها حتي ظنوا أنها قد مرت من تلك الأزمة علي خير .
لم يعلم أحد كيف هو شعور أن تنام أم كل ليلة و ليست صغيرتها في أحضانها و تتسائل هل هي جائعة هل هي عطشي هل تشعر بالبرد هل و هل و ألف سؤال لا تعرف إجابتهم فتغرق دموعها وسادتها في قهر.

كان محمود يفرك رأسه في إرهاق عندما دخلت ليلي إلى غرفة المجلس في بيت الشيخ سعود ، رحبت ليلي بمحمود قائلة : حمد لله ع السلامه
شكرها محمود ثم قال : ليلي هناك أمر هام قد حدث.
صعد القلق علي وجه ليلي و قالت : هل أيمن و بناته بخير؟
أجاب محمود سريعاً : نعم بخير أرجوك إهدئي . ثم أكمل : منذ أن راسلت محمد السوري و من وقتها و أنا مازالت علي اتصال معه ، فقد كنت أرسل له كل الرسائل التي تصل علي بريد أبو سياف و بالفعل كانت تساعدهم هذه الرسائل كثيراً .
و منذ فترة أقاموا عده غارات حتي صارت مدينة الرقة في أيديهم من جديد و كان هناك كثير من الفتيات و النساء تم أسرهم و هناك الكثيرات بسن ملك .
حاول محمد أن يبحث من بينهم عن ملك و لكن أنت تعرفين أن الأطفال تتغير أشكالهم بشكل كبير و قد مرت عدة سنوات و لا يستطيع محمد الجزم بأن ملك من بينهم أم لا ، فطلب مني أن تذهبي إليه هناك فوحدك من يستطيع التعرف علي ملك.

وقف ليلي و هي تبكي و قالت : نعم سأذهب ، أيمكننا الرحيل الأن ؟
قال محمود : فقط أعطيني جواز سفرك لأحجز الطائرة و بإذن الله سنكون هناك في أقرب وقت .

كانت ليلي تجلس بجوار محمود علي الطائرة المتجهة إلى تركيا يملائها الحنين و الإرتباك و الخوف بأن تعود خالية الوفاض ، شعر محمود بالصراع الذي تمر به فقال لها : لا تقلقي ستكون من بينهم و تعود إليك ان شاء الله
بكت ليلي و قالت : لا أستطيع التوقف عن سؤال نفسي هل إذا وجدتها ستتعرف ملك علي ؟ هل نسيتني ؟ كيف ستكون حالتها ؟
و الأهم من كل هذا أخاف أن لا أتعرف عليها ، هل يمكن لهذا أن يحدث؟
ثم نظرت إلى محمود و نظره رعب تعتليها و قالت : هل يمكنني أن أقف أمام ملك و لا أعرفها يا محمود ؟ هل يمكن لهذا أن يحدث
قاوم محمود رغبته القوية في ضمها و طمأنتها و قال : أنت أم و الأم تعرف أطفالها حتي لو مر ألف عام .

وصل محمود و ليلي إلى تركيا و قام محمد السوري بتيسير أمور عبورهم من الحدود حتي وصلا إليه ، قام محمد بالترحيب بهم و إكرامهم و أخبرهم أنه أصبح قائداً لأحد الكتائب و أن جيش النصرة بدأ يستعيد الكثير من الأراضي السورية.
كان محمد يتكلم و عينا ليلي تبحث فيما حولها فاحترم محمد قلقها و قال : لا تقلقي يا أخت ليلي في الصباح سترين الفتيات فقد وصلتم متأخراً و قد نمن و لم أشأ أن أوقظهن في هذا الوقت فيشعرن بالخوف ، فأنتم تعلمون أنهم مروا بظروف عصيبة.

لم تستطع ليلي أن يغمض لها جفن طوال الليل و لولا أنها خجلت من محمد لطلبت منه أن تظل في غرفة الفتيات حتي يأتي الصباح ، كان سيبرد قلبها قليلا أن تعلم أنها لربما تتنفس نفس الهواء الذي تتنفسه صغيرتها.

أتي الصباح أخيراً و وقفت ليلي أمام صف من الفتيات تتراوح أعمارهم بين الثامنة و العاشرة ، قال محمد موجهًا كلامه لليلي : لا أدري ما هو عمر الفتيات بالضبط فليس هناك سجلات لهم لذا جلبت جميع الفتيات حتي لا يصبح هناك أى مجال للشك.

كانت دقات قلب ليلي كالطبول و لم تسعفها قدماها للتحرك فقال لها محمود : هيا يا ليلي تشجعي.
حركت ليلي قدميها و ظلت تنظر للفتيات واحدة بعد الأخري ، أنتهي الصف الطويل و عيناها تملؤها الدموع و نظرت إلى محمود تستغيث به فقال لها : هيا يا ليلي أنظري اليهن مرة أخري يجب أن تتأكدي.
مشت ليلي مرة أخري تتفحص الفتيات و لكنها وصلت لنهاية الصف مرة أخري دون نتيجة ، فلم تتحمل و جلست تبكي بشدة.

طلب محمد من مشرفة البنات أن تصحبهن إلى الخارج ، أخذ محمد و محمود يراقبا ليلي و هما لا يستطيعان التكلم فكان الموقف أكبر من أى كلام سيقال .
مرت عده دقائق ثم قال محمود في حزن : يجب أن نستعد إذن للمغادرة
فقال محمد : لا ليس بتلك السرعة يجب أن تأخذ الأخت ليلي فرصة أخري لرؤية الفتيات.
ثم وجه كلامه إلى ليلي و قال : الفتيات الأن يجتمعن في الصف تدرسهم إحدى المعلمات لماذا لا تذهبي و تجلسي معهن قليلا.
ذهبت ليلي مع المرأة التي ناداها محمد لتصحبها .

جلست ليلي في الصف تشاهد الفتيات ، لا تشعر بأي شئ تجاههن سوي بالشفقه عليهن ، بعد فترة قامت المعلمة بإعطاء الفتيات فترة راحة يلهون فيها ثم جلست بجانب ليلي.
قالت المدرسة : لم تجديها بعد ؟
أجابت ليلي و هي تحاول أن تخفي دموعها : ليس بعد
فقالت المدرسة : هناك أشياء لا تتغير بأطفالنا مثلا لون الشعر لون العينين أو مكان شامه ، لابد أن تتذكري شئ مميز يوجد بابنتك
حملقت فيها ليلي و قالت : كيف نسيت هذا هناك شامه علي ذراع ملك الأيسر
ابتسمت المدرسة و طلبت من الفتيات أن يرفعن أكمامهن اليسري و أخذت تتفحصهم ليلي ذراع تلو ذراع و لكن لا توجد أى شامه.
طلبت المدرسة من الفتيات أن يرفعن أكمامهن اليمني أيضاً و قالت لليلي ربما قد نسيتي مكانها تفحصي أذرعهن اليمني أيضا، لكن دون جدوي و لا أثر لملك.

ظلت ليلي طوال اليوم تصلي و تبكي و تدعو الله أن يرحم ضعف قلبها فهي لا تتحمل أن تعود بدون صغيرتها .

في المساء أتي محمد بصحبه محمود للإطمئنان علي ملك التي كان حالها مرسوم علي وجهها ، جلسا ثم قال محمود : ليلي أن كنت تريدين البقاء هنا فسنبقي و أنا علي إستعداد أن نلف المدينة كلها و نطرق جميع الأبواب حد نجد ملك.
عندما ذكر محمود المدينة فجأة لمع سؤال في راسها فنظرت إلى محمد و قالت : ألم تجدوا أم سياف مع الرهائن؟
قال محمد : للأسف ليس مستعلم علي وجودها حتي الآن ربما ماتت و ربما هربت لا أحد يعلم.
قالت ليلي : هل فتشتم البيت جيداً
أجاب محمد : نعم
قالت ليلي : و الغرف السرية الموجودة بالقبو؟
عقد محمد حاجبيه و قال : لقد كنت هناك و لم أشاهد أي غرف سرية
قالت ليلي : أنا أيضاً لا أعرفها لكن عمر كان أخبرني بوجودها فكان يستخدمها أبو سياف لتخزين السلاح و قد وضع عمر بها في بداية تعذيبه له قبل نقله إلى السجن.
نهض محمد و قال : هيا بنا

أخذ محمد و رجاله يبحثون في البيت عن تلك المخابئ و معهم ليلي و محمود مرت ساعة و لم يكتشفوا أى شئ .
قال محمود لليلى ألا تتذكري أى شئ يساعدهم في البحث ألم يقل لك عمر أي شئ أخر ؟
قالت ليلي بأسف : لا
وقف محمود ينظر حوله و يقول : يا رب

أخذت ليلي تفكر بصوت عالي و تقول : البدروم لا بد من وجوده أسفل الطابق الأول أي أن أى طريق يوصل إليه سيكون الطابق الأول و الطابق الأول يحتوي علي المطبخ و هذا مستبعد ، غرفة الخدم أيضاً مستبعده و مكتب عمر مستبعد بنسبه كبيرة و أيضاً المكتب الذي كنت أمكث فيه ، لم يتبق سوي غرفة الضيوف و غرفة مكتب أبو سياف

قال محمود : بالطبع لن تكون غرفه سرية موجوده بغرفه الضيوف فهذا سيسهل إكتشافها ، دليني علي مكتب أبو سياف

أخذ محمود يفتش و يطرق علي جدران الغرفة و لكن ليلي قالت : ليس الجدران لابد أنها الأرض.
دار محمود في الغرفة هو و ليلي حتي قال محمود : هنا يا ليلي تعالي هنا
أزاح السجادة فوجدوا باب في أرضية الغرفة ، فتحه محمود ليجد سلما للأسفل : كان المكان مظلم فنادي محمود علي محمد ليجلب لهم مصباح لكن ليلي لم تنتظر ، قامت بإشعال ضوء هاتفها النقال

و قامت بالنزول.

فوجئت ليلي بوجود إمراة نائمة في ركن بعيد و إمرأة أخرى تحتضن فتاة صغيرة و تنظر لها برعب، أتى محمود و معه محمد و هم يحملون أضواء الكشافات فظهرت المرأتان و الطفلة بوضوح .

عندما أتى النور علي عينى الصغيرة صرخت ليلى : ملك ابنتي أنها ملك. ثم جرت باتجاهها ، حاولت ليلي أن تجذب الفتاة لكنها كانت تتشبث بالمرأة و كانت المرأة تصرخ : إنها ابنتي أنا.

صعد محمود إلى الطابق الأول و معه ليلي التي كانت ترتجف و قام رجال محمد بإخراج المرأتين و الفتاة.

أشار محمد إلى إحدى المرأتين و سأل ليلي: هل تعرفينها ؟
إشارت ليلي بوجهها أن لا ، فأشار علي المرأة الأخرى فنظرت لها ليلي ثم إلى الفتاة و قالت : أنها ابنتي
ثم نظرت إلى المرأة مرة أخري ثم إقتربت منها ثم صرخت ليلي و هي تنظر إلى محمود : أنها هي مها - أم سلمان- تلك المرأه التي قتلت عمر.
قال محمد : متأكده
أجابت ليلي: نعم
إقترب محمد ليأخذ الفتاه منها لكنها تحركت سريعاً و أخرجت سكيناً بحوزتها ووضعته علي عنق الفتاة و قالت : لن تأخذيها أبداً ، إن كنت سأموت فستموت هي معي.
نظرت ليلي إلى دموع ابنتها في هلع و أخذت ترجو أم سلمان ألا تفعل ، لكن صوت رصاصه أنهي كل شئ.

خرت أم سلمان علي الأرض بعد أن أطلق محمود الرصاص علي أرجلها من مسدس أحد رجال محمد فقامت ليلي بالجري بإتجاه ملك و أخذتها بين أحضانها وسط ذهول و بكاء الفتاة و خوفها.

طلب محمد من رجاله أخذ مها إلى المشفي لإخراج الرصاصة من قدمها و أمر بأن يتم وضعها تحت الحراسة المشددة .

نظر محمود إلى محمد و قال : أعتذر عما فعلته لكن تلك المرأة مجنونة و كان يمكنها أن تؤذي الفتاة.
ابتسم محمد و قال : لا بأس فقد أنقذت الموقف و لكن يبدو أن لديك مهارة في التصويب لماذا لا تنضم الينا؟
ابتسم محمود و هو يتأمل ليلي التي تحتضن ملاكها و تبكي و تشكر الله.

عرض محمد علي ليلي أن تبقي فترة حتي تسترد الصغيرة عافيتها فيبدو أنها عانت كثيرا في الأحداث الماضية و لا يعلم أحد منذ متي و كانوا مختبئين في هذا القبو.
وافقت ليلي و بقي محمود معهما .

في الأيام الأولي كانت الفتاة تبكي و تصرخ تطالب بوالدتها كانت تحاول ليلي بإقناعها أنها هي أمها لكن الفتاة لم تستجيب لذلك الأمر و أصبح حالها أشد سوءًا.

طلبت ليلي من محمد أن تزور أم سلمان في المشفي فوافق ، ذهبت ليلي و طرقت الباب و جلست علي أحد المقاعد و أم سلمان تنظر لها بغضب ، حاولت ليلي أن تكون هادئة علي أقصي حد و قالت : ما اسمك الحقيقي؟
ابتسمت مها و قالت : أتيت إلى هنا لمعرفة إسمي
قالت ليلي : كرهت كل أكاذيبكم و عندي أمل أنك اليوم تخبريني الحقيقة و لو مرة ، فقلت أن نبدأ باسمك
قالت مها : أخبرتك به من قبل أنه مها
قالت ليلي : حسنا يا مها لماذا خطفتي ملك؟
قالت مها : لم تكوني تستطيعين تربيتها لم تكوني حتي تستحقينها
قالت ليلي : و انتِ هل استطعتي؟ لقد جلستم أيام في خوف في بدروم مظلم بقليل من الطعام و الماء هل هذا ما وجدتيه الأنسب لملك ؟
أبتسمت مها في سخرية و قالت : لم تعد ابنتك و إن لم تصدقي فسأليها بنفسك و ربما هي الأن تبكي لفراقي ، فلم تكن تستطيع النوم إلا في أحضاني كل ليلة.
قالت ليلي : لو كنت تحبينها حقاً و تريدين الأفضل لها فسأتي بها و أخبريها بالحقيقة.
ضحكت مها و قالت : و ما المقابل ؟
تنهدت ليلي و سألتها: ما الذي تريدينه ؟
قالت مها : أعود إلى مصر
قالت ليلي : لن يقبلوا بذلك
قالت مها : هذا هو طلبي إن لم تنفذيه فلن أفعل شئ
عادت ليلي و أخبرت محمد و محمود بما قالته مها فقال محمد : لقد قالت من قبل أن أم سياف قد هربت و أن نطلق سراح مها فهذا يعني أنها ستتواصل مع أم سياف من جديد و لا أحد يعلم ما قد تدبره لك و لملك.

قالت ليلي : إن لم تخبر ملك بالحقيقه فسأخسر ابنتي انها ترفض الأكل و تنام بصعوبة و تبكي طوال الوقت و أنا أجلس مكتوفة الأيدي.
قال محمد : حسناً أن كان هذا ما تريدين.

دخلت ليلي و ملك إلى غرفة مها و عندما رأتها ملك هرولت بإتجاها ، جلست ملك بجانب مها فقالت لها : يا عزيزتي في الماضي أخبرتك أن أمك ماتت و تركتك أمانة عندي و لكني كنت مخطئة فهي لم تمت هي فقط كانت مريضة و لم تكن باستطاعتها رعايتك و الأن هي أتت و يجب أن تذهبي معها . ثم أشارت إلى ليلي و أكملت : أنها تحبك مثلما أحبك أنا و ستعتني بك.
قالت ملك : لكني أريد أن أظل معك أنتِ.
ابتسمت مها لها و قالت : و أنا أيضاٍ يا حبيبتي لكن لابد أن أسافر لذا يجب أن تظلي معها و قريباً ان شاء الله سأأتي و أخذك مرة أخري.

خرجت ملك مع ليلي و هي تبكي لفراق مها و لكنها بدأت بتقبل وجودها مع ليلي .
بعد ثلاثة أيام كانت مها تهم بركوب السيارة التي ستوصلها إلى الحدود فأمسكت ليلي بذراعها و قالت لها : لماذا أخبرتى ملك أنك ستأتي و تأخذيها مرة أخري
ابتسمت مها في سخرية و قالت : فعلت ذلك كي تطمئن لكِ
نظرت لها ليلي في غضب و قالت : أقسم لك أن لن تري شعره من رأسها بعد اليوم.
ابتسمت مها و قالت : لا تعلمين فالدنيا صغيرة جداً.

تحركت السيارة و أخذت معها مها بعيداً و زادت شكوك ليلي و خوفها و هي تسأل نفسها هل ما فعلته أمر صائب ؟ هل سيأخذون صغيرتها مرة أخري؟
و كانت إجابتها قاطعه لن يمس أحد طفلتها بسوء ما دامت علي وجه هذ الحياة التي تستصغرها مها .

كانت تركب ليلي و ملك في سيارة أيمن بعد أن أستقبلهما في المطار و هو غير مصدق من عودة ملك أخيراً ، حاول أيمن طوال الطريق أن يداعب ملك أو أن يشجعها لكي تتكلم و لكنها ظلت منكمشة في مقعدها.

بعد يومين أتي محمود لزيارتهم و الإطمئنان علي أحوال الصغيرة .
قال أيمن : مازلت ملك لا تتفاعل مع أى أحد و قد جلبت لها معالج نفسي حتي يساعدها من الخروج من هذه الأزمة.
قال محمود :و كيف هي ليلي؟
أجاب أيمن : بالطبع سعيدة لعوده ملك لكن أيضا خائفة.
بعد قليل أتت ليلي و شاركتهم جلستهم ، ثم قالت موجهه الكلام إلى محمود : لا أدري كيف أشكرك فبدونك لم تكن لتعود ملك.
قال محمود: ألم تملي من شكري ، فلا تمر مرة تريني فيها منذ عوده ملك إلا و تشكريني و سأقوم أيضاً بإخبارك بنفس الشئ أن هذا وعدت قطعته لك و كان لابد أن أوفي به.

صمتت ليلي قليلا ثم قالت : هناك شئ أخير يمكنك أن تساعدني به

قال محمود : بالطبع أي شئ تريدينه
قالت ليلي : أنا أشعر بالخوف إنهم لربما يختطفون مني ملك مرة أخري و لن أنتظر هذه المرة حتي يأخذوها من بين يدي ، يجب أن أسبقهم بخطوات و أفعل ما أمرني به عمر في رسالته الأخيرة. يجب أن أغير إسمي و اسم ملك و ننتقل للعيش في مكان أخر .

قال أيمن معترضاً : لا يمكنني أن أقبل بهذا فستظلون هنا معي و سأستطيع حمايتكم هذه المره
قالت ليلي : لهذا طلبت من محمود أن يقوم هو بذلك الأمر لاني أعلم أنك سترفضه حتما و لكن يا أيمن و جودي هنا قد يشكل خطراً مرة أخرى على عائلتك و هذا لن أسمح به ، أيضا طالما أنا معك سيعرفون كيف يصلون لنا و تلك المجنونه مها لا أعرف لماذا تكرهني كل هذا الحد ، يبدو أنها تحيا من أجل هدف واحد و هو معاقبتي.
تنهد أيمن و قال : أرجوك يا ليلي لا تفعلى
تكلم محمود أخيراً و قال : أنا لدي حل وسط و لكن قبل أن أقوله هل يمكنك يا أيمن أن تتركني مع ليلي بمفردنا قليلا.

خرج أيمن من الغرفه فنظرت ليلي إلى محمود و قالت : ما الأمر؟
تنحنح محمود و قال : لقد صبرت طوال هذه السنوات و أعلم أنك لربما لم تسامحيني قط علي ما فعلته في السابق بك و لكني حقا ندمت و حاولت التكفير عن ذنبي بكل الطرق ، و أتمني حقا لو أنك تقبلين بي مرة أخري كزوج فلربما أستطيع مع الأيام أن أجعل قلبك من جديد ينبض لأجلي و صدقيني سأكون لملك مثل الأب و أكثر و سأحميكم إلى أخر قطرة دم في جسدي.

نظرت له ليلي بتأثر لما قاله ثم قالت : لقد سامحتك منذ زمن طويل و أقسم لك أني لا أحمل في قلبي أي ضغينه أو سوء بإتجاهك لكني لا أستطيع.
لا أستطيع أن أتزوجك لنفس السبب الذي رفضت فيه الزواج بغيرك بعد إنفصالنا لأن قلبي لم يكن ملكي و أنا لا أستطيع أن أعطي حياتي لرجل لا يملك قلبي.
قال محمود : لو كان عمر يسمعنا الأن لوافق علي زواجنا فقد كان كل همه حمايتكما فان لم تتزوجيني لأجلي فتزوجيني لأجله و لأجل ملك ، ليلي لم أعد أستطيع تحمل رؤيتك تمرين بكل هذا و أظل محافظاً علي المسافة التي بيننا و أقف بعيداً كصديق فقط يساعد ، ليلي أنتِ لازلت حبيبتي و ستظلي .
أعلم أن في السابق قد خنتك و لكن يا للعجب عندما كنت ملكي ذهبت إلى نساء أخريات و بعد أن صرتي محرمة علي حرمت علي نفسي كل النساء.
ألا يكفيكي كل هذا لتعودي !!

قالت ليلي و هي تمسح دمعه هاربه من عينيها : لا أستطيع أن اكون لرجلاً غير عمر فما يربطني به ليس حباً فقط ، يربطني به شيئاً أكبر من ذلك لا أعرف له اسماً أو وصفاً ، شيئا لا يمكنني قطعه بسهولة و المضي مع رجل أخر.

قال محمود و قد أغرورقت عيناه بالدموع : إذن لا أمل ؟
قالت ليلي : سامحني
قال محمود : حسنا سأجلب لك ما طلبتيه مني و بعدها أعذريني فلن تري وجهي مرة أخري فلم أعد استطيع تحمل عذاب قربك و بعدك في أن واحد.
ثم خرج محمود سريعاً من البيت تغلبه مشاعره و يعتصره قلبه من الألم.

خرج الطبيب من غرفة ملك فوجد ليلي تنتظره و طلبت منه أن تتكلم معه قليلا .
قالت ليلي : هل حالة ملك تسمح بالسفر؟
قال الطبيب : إن كانت رحله قصيرة إسبوع أو اكثر فهذا لن يضر.
قالت ليلي : أنوي الهجرة إلى الخارج.
صمت الطبيب و هو يفكر قليلا ثم قال : ألا يمكنك أن تؤجلى هذا الأمر قليلاٍ فرحيلكم الأن قد يلغي أى تقدم أحرزناه في حالتها كما أنها قد بدأت تستقر في المكان و تألف من حولها.
قالت ليلي : أنا مجبرة علي فعل ذلك
قال الطبيب : إن كان هذا الأمر نهائى فسأقوم بكتابة تقرير بحالتها و عندما تصلين إلى البلد الذي ستسافرين له يمكنك الإستعانة بطبيب أخر .

رحل الطبيب و جلست ليلي تفكر هل ما تفعله هو الصائب لو كان عمر هنا لأخبرها بما يجب فعله و لو كان محمود هنا كان سيطمئنها أنه بجانبها و سيفعل المستحيل لأجلها ، لكن لم يعد أي منهما موجود و يجب من الأن و صاعداً أن تقرر و تحمي و تطمئن بمفردها.
ثم تنهدت و قالت : يا رب ليس لي سواك.

دخل أيمن مكتب محمود و جلس فقال محمود : هل رحلت؟
قال أيمن و هو يطرق رأسه حزناً : نعم إلى ألمانيا فيمكنها هناك أن تجد عملاً و تبدأ حياه جديدة و بعيدة أيضاً.
ثم أخرج أيمن مظروف و وضعه علي المكتب و قال: تركت لك هذه الرسالة.

لم يشعر محمود بأيمن و هي يودعه و يخرج من المكتب فقد كان ينظر إلى الرسالة ساهماً و يسأل هل تحمل له بعضاً من الأمل ؟!

قرأ محمود رسالة ليلي :
"محمود زوجي السابق و الحبيب الذي شغل قلبي لسنوات عدة و الرجل الذي وقف بجانبي و لم يفقد الأمل حتي أعاد إليّ ابنتي .. أشكرك
و أريد أن أخبرك بأني لست نادمة علي يوم قد عشته معك و لست نادمة أيضاً علي حبي لك و ما

حدث في الماضي فقد حدث و لكن أعلم أن ثقتي بك الأن تامة و أدعوا الله من كل قلبي أن تجد إمرأة تحبك و تعطيك السعادة التي تستحقها.
أرجو منك أن تطوي صفحتي و تضعها في الماضي و تنظر إلى الإمام إلى ابنك و إلى حياتك و كن علي يقين أن هناك أم أثكلتها يد الطغيان و أعدت أنت لها البسمة من جديد تدعو لك بكل الحب و الأمتنان أن تجد سعادتك و بر أمانك.
فليحفظك الله دائماً و أبداً .. "

قرأ محمود الرسالة مرة أخري يحاول أن يجد بين سطورها أي بادرة أمل لكنه لم يجد فضرب بقبضته علي المكتب و يقول : لماذا يا ليلي لماذا ؟

مرت الأعوام و مرت معها الأحزان و كبرت ملك مع تساؤلاتها الكثيرة التي لم تستطع ليلي أن تجيبها عنها.
كيف مات أبي؟
و لماذا ليس لدينا عائلة ؟
لماذا لا نعود إلى مصر؟
من هؤلاء الذين خطفوني و أنا صغيرة ؟ و لماذا فعلوا ذلك ؟
لماذا ننتقل من مكان إلى أخر كل عام؟
و لماذا يجب أن أعيش خائفة؟

بقيت تساؤلات ملك دون إجابات شافية و بقيت ذكري حادثة قتل أبيها مغلفة في جدار ذاكرتها بعيده عن عقلها الواعي.

كنت ليلي قطعت كل الطرق بينها وبين مصر و بين من يعرفونها لتحمي ملك ، تنازلت عن كل شئ و وضعت سلامة ملك فوق كل شئ ، الشئ الوحيد الذي أبقت عليه هو اسم ملك لم تتحمل أن تغيره إلى اسم أخر.
ملك و فقط ملك هي الشئ الثابت الراسخ و الحقيقي في وجدان ليلي و ستظل.

و بعد أن بلغت ملك الاثنين و العشرون ربيعا رحلت ليلي عن الدنيا و هي تشعر أنها قد حافظت علي الأمانة و أدت مهمتها و الأن سترحل إلى عمر إلى الحبيب الذي طال الشوق إليه تاركة رسالة تجيب كل تساؤلات ملك و تحكي لها قصتها هي و ابيها مع الداعشيون.

بعد عدة أشهر حطت طائرة قادمة من برلين إلى مطار القاهرة الدولي و نزلت منها ملك في رهبة العائدون إلى الوطن.
أخذت تلتفت ملك يمنه و يسره في وجوه الواقفين في صالة الإستقبال حتي رأت فتاة شابة تمسك بلوحه عليها اسم ملك و كثير من القلوب و الورود ، ابتسمت ملك و اتجهت إليهم فأحتضنتها الشابة

بقوة و قالت لها : حمد لله علي السلامه أنا هي سميرة.
ابتسمت ملك في خجل فلم تعتد علي تلقي كل تلك العواطف الجياشة من قبل ثم التفتت إلى الرجل الخمسيني الذي يقف بجوار سميرة ففتح ذراعيه و قال : و أنا هو خالك أيمن .. يا الله كم تشبهين ليلي ، تعالي إلى يا صغيرتي.

ظلت ملك طوال الطريق إلى البيت تتأمل الشوارع و الناس و تحاول الإجابة علي أسئله سميرة الكثيرة و كانت تتلعثم كثيراً فهي لم تكن تتكلم اللغه العربية سوي مع و الدتها فقط و التي كانت تمنعها من مصادقه أى أحد عربي .
كانت ملك تجيب عن السؤال ببعض الجمل العربية و تتخللها الكثير من الكلمات الألمانية.
رأفت بها سميرة و قالت : يمكننا التكلم بالإنجليزية إن كان هذا يريحك
تنهدت ملك و قالت : يا ليت.
نظر أيمن إلى سميرة بتأنيب ثم قال : هذا ممنوع ستتكلمين بالعربية بلغه وطنك و ستظلين هنا من الأن فصاعداً بيننا بين أهلك.
قالت ملك تعترض : لكن أنا حياتي و عملي هناك و جئت فقط في زيارة قصيرة بحثاً عن الإجابات.
قال أيمن لينهي الحديث : سنتكلم في كل هذا لاحقاً.

استقبل الجميع ملك في إحتفال و سعادة غارمة و كانت ملك سعيدة بهم و سعيدة بقلبها الذي يشعر بالدفء بعد أعوام من الصقيع.
في المساء سألت أيمن عن الإجابات التي أتت من أجلها فقال لها : إرتاحي الأن و في الصباح سنذهب في جولة و أقص عليك كل شئ.

في الصباح أخذ أيمن ملك إلى بيتهم القديم، قام بفتح الباب و قال : هنا كنتم تسكنون قبل أن يقتل عمر ، لقد أبقيت علي كل شئ كما هو طوال هذه السنوات ، كنت أتى إلى هنا كلما شعرت بالإشتياق إلى ليلي ، لا تعلمين كيف كان هو شعورى طوال السنوات الماضية و أنا أسأل نفسي هل أنتم أحياء أم أموات و كيف هو حالكم .
سافرت كثيراً إلى ألمانيا بحثاً عنكم و لكن ليلى أجادت تخبئتكم جيداً عن الجميع.

قالت ملك : المكان نظيف من ينظفه؟
أجابها أيمن : أنا أتى كل فترة بأحد الشركات فتقوم بالتنظيف و تقليم الحشائش و الإعتناء بالمنزل، أتانى مشترين كثر لكن رفضت البيع.

فتح أيمن إحدي الغرف و قال : هذا هو مرسم والدك عمر ، كان يساعده الرسم كثيراً في تخطي آلامه.
أخذت ملك تتأمل الرسومات ثم قالت : لماذا كل الرسومات بها نفس الأعين ؟
أجاب أيمن : تلك هي نظرة قاتل أبيك الذي قتل عمر أمه في السابق

عقدت ملك حاجبيها و قالت : قص علي كل شئ ، و أرجوك لا تخفي عني شيئاً.

جلس أيمن و في مقابلته ملك و بدأ يسرد الحكاية أو كل ما يعرفه عنها حتي إنتهي ، كانت ملك تبكي بشدة و أصبح بكائها يشتد و ترتجف ، فجلس أيمن بجوارها سريعاً و هو يسألها في قلق : هل أنت بخير؟
قالت ملك بين شهقاتها : الأن أتذكر
فقال أيمن و هو يعقد جبينه : تذكرتي ماذا؟
قالت ملك : مقتل أبي أمامي ، كانت تأتيني تلك الرؤا المشوشة مختبئة في أحلامي و لكني الأن تذكرت كيف قُتل ، تذكرت شهقاته و خروج روحه من جسده ، تذكرت إنتفاضته الأخيرة.

وضع أيمن ملك في فراشها و دثرها جيداً و جلس بجانبها حتي إطمأن أنها نامت فخرج و أغلق الباب وراءه في هدوء .
كانت مني تنتظره في الصالة بالخارج و عندما رأته سألته : ما الأمر ما الذي حدث و أوصلها إلى تلك الحالة.
قال أيمن في حزن : لقد بدأ الأن صراعها مع الماضي و لا يعلم أحد كيف سينتهي !

في اليوم التالي طلبت ملك من أيمن أن تذهب إلى بيت والديها مرة أخري و حين عارض ذلك قالت له : أحتاج لذلك فلم يعد لي شئ منهما سوي الذكريات ، أرجوك دعني أذهب.
وافق أيمن تحت إلحاحها و قام بتوصليها إلى البيت و أخبرها أنه سيمر ليأخذها بعد العمل و هو عائد.

دخلت ملك البيت و هي في رهبة من الذكريات ، أخذت تدور في البيت دخلت إلى غرفتها أول الأمر وجدت متعلقاتها و هي صغيرة كما هي سريرها و ملابسها و ألعابها ، أخذت تتلمس الأشياء و هي تحاول تذكر أى شئ من طفولتها عندما كان والدها مازال حي يرزق.

بعد ذلك ذهبت إلى غرفة والديها و هناك بدأت بعض الذكريات القصيرة تزحف ببطء ، عندما شمت رائحة عطر والدها تذكرت عندما كان يحملها و يقول لها : أنتِ ملاكي الصغير.
أخذت تعبث بملابس ليلي فوجدت ذلك الفستان الأحمر ،فتذكرت عندما كانت ترتديه ليلي و تمسك بيديها و تدور بها و يضحكان.

كم كانوا سعداء . لماذا لم يتركوا لها والدها تنعم بحنانه فكم كانت تحتاجه و كم مر عليها أوقات شعرت فيها أنها تكرهه لأنه تركها ، لم تكن تعلم أن قرار الرحيل لم يكن أبداً من إختياره.

خرجت ملك من الغرفة سريعاً بعد أن إجتاحتها دموعها ثم إتجهت إلى المرسم و قضت باقي اليوم هناك تتأمل اللوحات و تقوم بترتيبها بحسب التواريخ الذي كان يكتبها عمر بأسفل كل لوحة.

بعد أن انتهت من رص اللوحات نظرت لهم و هي تشعر بأن هذا هو إرثها الحقيقي من والدها و ما تبقي لها منه ، روحه و معناته التي جسدتها اللوحات.

مر الشهر سريعاً و كان لابد من عودة ملك إلى ألمانيا من جديد .
قال أيمن : ملك لقد وعدتني بالرجوع إلى هنا ، لا تخلفي وعدك و إلا جئت إليك و أتيت بك إلى هنا عنوه.
ضحكت ملك و قالت : لا تقلق فقد عدة أشهر أنهى جميع الأمور هناك و أتي لأعيش هنا معكم.

دخلت ملك إلى شقتها في برلين و هي تشعر ببروده الوحده تغزو قلبها من جديد و إفتقدت دفء مشاعر أيمن و عائلته.
وفت ملك بوعدها لأيمن و عادت من جديد لتبدأ حياتها في مصر و قد خططت لفعل الكثير، خططت لتأخذ بثأرها ..

كانت ملك تجلس في المحكمة الممتلئة بالصحفيين الذي أتوا لنقل وقائع الحكم الذي سيحكم به القاضي ، طالب المتهم بأن يتكلم فرفض القاضي ثم لم يعطي أى فرصة للمحاميين الحقوقين الذين أتوا للدفاع عن المتهم .

كان واضحاً أن كل ما يحدث اليوم ما هو إلا مسلسل هزلي فقد صدر الحكم من قبل أن تبدأ حتي المحاكمة ، لم تستطع ملك أن تصمت فقامت و صرخت في القاضي: هذا ظلم أعطه حقه للتكلم و أسمع منه.
طلب منها القاضي الجلوس و إلا سيتم حبسها بتهمة إهانة القضاء
قالت ملك بعناد : لن أجلس و لن أصمت حتي تستمع له.

تم حبس ملك يومها بأمر من القاضي ، مر يوم ثم أخرجها الظابط و سلمها إلى الرجل الذي دفع الكفالة.
نظرت له ملك في استفهام فقال : أنا ماجد أحد المحامين بالجمعية الحقوقية التي تعملين بها ، لقد دفعت الكفالة و يمكننا الرحيل الآن.
قالت ملك و هي تمشي بجواره للخروج : أشكرك ، لم أكن أعلم أني سأخرج بهذه السرعة.
ابتسم ماجد و قال : لقد كانت شجاعة كبيرة منك أن تقفي و تواجهي القاضي بهذا الشكل.
حركت ملك كتفيها بلا مبالاه و قالت : كان علي أحد أن يتكلم.

أوصلها ماجد إلى مكان سيارتها ثم ودعها قائلاً : أتمني أن أراك مرة أخري لكن أرجوك ليس في السجون و المحاكم.
ابتسمت ملك و ابتعدت لتركب سيارتها و ترحل و ماجد يتأملها من بعيد.

مرت الشهور و أخذت علاقة ملك و ماجد تتوطد أكثر و أكثر حتي صارحها ماجد بمشاعره تجاهها و لكن ملك كانت دائماً ما تتهرب من قرار الإرتباط.

وقفت ملك وسط الصالة الكبيرة و أخذت تعطي بعض التعليمات للعمال و تراقب سير التجهيزات ، دخل ماجد من الباب و هو يحمل بعض أكياس الطعام و قال لملك : بالطبع لم تتناولي غدائك .
ابتسمت ملك و قالت: لقد جئت في الوقت المناسب فأنا أتضور جوعاً.
جلسا سوياً لتناول الطعام ، قالت ملك : لا أدري ماذا كنت سأفعل من دونك ، لا أكاد أصدق أن الإفتتاح غدًا.
ابتسم ماجد و قال : إذن لربما أحتاج مكافئة
قالت ملك : بالطبع أطلب ما تشاء.
قال ماجد و هو ينظر إلى عينيها : لا أريدك أن تؤجلي الأمر أكثر من هذا سأخبر أبي بأمر الإرتباط و أتي معه لأخطبك من خالك.
قالت ملك في تردد : لكن يا ماجد..
قاطعها ماجد قائلا : لا مزيد من الأعذار و لن أتقبل أي عذر أخر.
تنهدت ملك ثم قالت : أنت تعلم كيف هي حياتي ، هل ستستطيع العيش بتلك الطريقة فأنت تخرجني من الحبس مرة علي الأقل كل عدة أشهر و باقي الأيام أقضيها بين المؤسسات الخيرية و الحقوقية و السفر لإيصال قضيتنا إلى العالم.
هل تلك هي الحياة التي كنت تأمل أن تعيشها ؟
قال ماجد : مالي و مال الحياة فما يحمله الغد لا أحد يعلمه كل ما أريده هو اليوم و اليوم أنا أريد الحياة معك و سأركض وراءك إلى أخر الدنيا إن أردتي.
ابتسمت ملك و قالت : حسناً بعد الإفتتاح يمكننا فعل ما تريد.

طرق ماجد باب مكتب أبيه ثم دخل ، رحب به محمود و قال : لماذا أصريت أن تأتي هنا فكنا سنتقابل بعد عدة ساعات في البيت.
قال ماجد: أردتك في أمر خاص.
ابتسم محمود و قال: لا تريد من زوجه ابيك أن تعلم بهذا الأمر؟
قال ماجد : لا ليس الأمر هكذا أنا فقط أريد أن أتكلم معك وحدنا في البداية.
قال محمود : حسناً ما الأمر؟
ابتسم ماجد و قال : أريد أن أتزوج
تهلل وجه محمود و قال : أخيراً
ابتسم ماجد و قال : هي وافقت أخيراً أن نقوم بطلب يديها من خالها
قال محمود : حسناً اذن و لكن من هي الفتاة؟
قال ماجد متردداً : إسمها ملك محمد سعيد و خالها طبيب مشهور اسمه أيمن عادل المهدي.
عقد محمود جبينه و قال في دهشة : أهي ملك ملك؟

قال ماجد : من تقصد لا أفهم.
قال محمود : لا تشغل بالك حدثني عن الفتاة و عن عائلتها.
قال ماجد : و الدها مات و هي صغيرة و كانت تعيش مع والدتها في الخارج و بعد أن ماتت والدتها عادت للعيش هنا.
قال محمود و مسحه من الحزن تطفو علي وجهه : هي ماتت اذن و لحقت به.
قال ماجد دون فهم : أبي ما الذي تتحدث عنه
ساله محمود : هل تحبها حقاً
ابتسم ماجد و قال : أكثر مما تتصور
قال محمود : كيف تكون متأكداً لهذه الدرجة.
قال ماجد و هو يتذكر الماضي القريب: منذ أن رأيتها و هي تقف في المحكمة أمام القاضي و تصرخ به مطالبة بالعدل شعرت أن تلك هي المرأة التي أستطيع أن أذهب معها إلى نهاية العالم و أكون سعيداً.
ابتسم محمود و قال : حسناً علي بركة الله و لكن يجب أن تعلم أمراً أنك أذا أحزنتها يوما فأنا سيكون من يقف لك بالمرصاد ، فقد أوصاني أبيها عليها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً.
لم يفهم ماجد فقص عليه محمود القصة.

كان يوم الإفتتاح يوماً مهيباً فقد كان الحضور كبيراً أكثر مما كانت تتوقعه ملك بكثير ، بالطبع من سيقوم بتفويت معرض للوحات كتب عنوانه بالخط العريض في إعلانات الصحف و المجلات " معرض لوحات الفنان الداعشي الراحل عمر حجازي"

كان الجميع مبهوراً باللوحات و بالمشاعر التي تحملها و كانت التساؤلات تتزايد ما قصة هذا الفنان الذي لم يسمع عنه أحد من قبل .

وقفت ملك أمام الحضور فوق المنصة التي تم إعدادها لإلقاء كلمة الإفتتاح و نظرت إلى ماجد الذي شجعها بعينيه أن تبدأ فقالت : " اليوم أقف هنا ليس للحديث عن صاحب المعرض فقط و لكن للحديث عنا جميعاً .
سأتحدث عن ذلك المرض العضال الذي أصابنا ، ذلك السرطان القاتل الذي يعانيه العالم الأن ، لا أتكلم عن السرطان الذي يصيب الأجساد بل أتكلم عن السرطان الذي يغزو العقول.

نعم إنه المرض الخبيث الذي أصبح يتوغل في العالم فيعيث فيها فساداً و إرهاباً تحت اسم الله و الدين ، و الله برئ منهم و من أفعالهم.

إني أتحدث عن داعش أو تنظيم الخلافة الإسلامية كما يحبون أن يذكروا أما أنا فأدعوهم تنظيم الجهل و الدماء.

من تقف أمامكم هي فتاه داعشية من أب و أم داعشين ، أبي هو عمر حجازي الذي حُرمت من حمل إسمه طوال عمري حتي لا أوصم بخطأ قد ارتكبه و كفر عنه بحياته.
أبي الذي ركلته بلاده خارجها بسياط الظلم و القهر و أودعته في أحضان داعش لتستقبله داعش بجحيمها و جرائمها ، لكنه لم يستسلم فقاتل حتي هرب و خرج بكثير من جروح الجسد و النفس و بأمي.
نعم أنقذ أمي معه و هي التي هربت من مجتمع قاسي بسذاجه فتاه لا تحمل الكثير من التجارب لتقع في الفخ الداعشي هي الأخري.

هرب أبي و أمي ليجدا وطن يفتح أبوابه بحذر يمنحهما حق العيش علي أرضه و لكن بخوف يسري في عروقهم بأن يُكشف الماضي فيصب عليهم المزيد من العذاب الأليم.

ثم أتيت أنا فظنوا أن الحياه ستفتح أذرعها من جديد و لكن وقف الداعشيون لهم و لي بالمرصاد."

صمتت ملك قليلا تحاول أن تضبط مشاعرها ثم أكملت :" قاموا بقتل أبي أمام ناظري لتسقط رأسه عند قدمي و أنا لم أكن أكملت الخمسة أعوام و لكن لم يتوقفوا عند ذاك الحد ، أرادوا أن يكيلوا العذاب لأمي أطنانا فقاموا بخطفي من بين أحضانها.

قضيت أربعة أعوام بين الجهل و القتل و الدماء حتي استعادتني أمي من جديد ، فوجدت أنها استعادت شبح طفلة كانت تشبه ذات يوم ابنتها فهربت بي بعيدا عن الوطن و الأهل و الأصدقاء متخفية متنقلة من مكان لمكان حامله بصدرها دعائها لله بحفظي من أيدي الغادرون.

ماتت أمي في الغربة وحيدة و بعيده عن من تحب خائفة علي وحيدتها ، لكني أقف اليوم لأقول لها لا تخافي يا أماه فلم يعد الخوف سبيلاً نقصده بعد الأن.
لن نخاف الظلم و الجهل بعد الأن ، فداعش ليست سوي فكرة غرزوها في ضعاف النفوس فقاموا بالقتل جهلاً و زوراً. و اليوم أقف لأدعوا الجميع أن نواجه تلك الفكرة بالفكر فأقلامنا أقوي من بنادقهم و إيماننا أرسخ من كفرهم.
أدعوكم أن لا نترك الظلم في بلادنا يأخذ شبابنا منا إلي أذرع الجهل.

سنكتب و نتكلم و نصرخ حتي يصل إلى الجميع حقيقة داعش و سنستقبل الهاربين منهم و نعطيهم فرصة أخري نضمم جراحهم ثم نأهلهم من جديد حتي نمنحهم فرصه أخري بالحياة.

و لن نقفل أبواب الوطن مرة أخري .. "

صدع صوت التصفيق في سماء القاعة و مسحت ملك دموعها الهاربة و هي تنزل من علي المنصة ليستقبلها أيمن بين ذراعيه و يربت عليها و يقول : أحسنت

وقف محمود ينظر الي ملك من بعيد ثم نظر إلى الرجل الواقف بجواره الذي يمسح دموعه و قال :
كم هي رائعة.
قال الرجل : أروع مما ظننت .
قال محمود : هل تعرفها؟
قال الرجل بفخر : نعم أنا عمها أنا كريم أخو عمر الداعشي.

و نهايات أخري ،،

بعد أن سافرت سارة خالد المهندسة الشابة مع ليلي و زميلاتها عادت إلى مصر بعد خمسة أشهر لتنفيذ عملية إنتحارية لقتل القاضي الذي حكم علي أخيها بالسجن زورًا .
و عند تنفيذ العملية رأت طفل صغير بجانب القاضي يبدو أنه حفيده، كان يجلس بجانبه في السيارة.
كان الطفل يضحك و في عينيه تلك النظرة البريئة التي كانت تراها في عين أخيها فلم تستطع تنفيذ العملية حتي لا تضيف برئ أخر إلى مشرحة الموتي.
رفضت تنفيذ أى عملية أخرى لصالح داعش و بعد فترة وجدت جثة سارة و رصاصة مخترقه رأسها .
تم إغلاق القضية و قيدت ضد مجهول.

أما منال المصري مدرسة اللغه العربية بعد رحيلها إلى داعش و رؤيتها المناهج التي يسممون بها رؤوس الأطفال و المفاهيم البعيدة عن الإسلام إعترضت علي تدريس هذا الجهل فتم معاقبتها.
أتهموها بانها أرتدت عن الإسلام لرفضها تعاليمهم و قاموا بسجنها ، و لما رأوها تتشبث برأيها قاموا ببيعها إلى أحد الرجال الذي باعها مرة اخري بعد أن أخذ غرضه الدنئ منها ،و هكذا أخذت تنتقل من رجل إلى أخر بيعاً و شراءً.

تمنت لو أنها تستطيع أن تهرب من هذا الجحيم و لكن كيف تعود إلى زوجها و طفلها و قد فقدت كل شئ و هل سيستقبلونها؟

بعد فترة قامت بإعلان توبتها أمام أمير المنطقة و وافقت علي تدريس الأطفال لكن بشرط أن يعطوها ذلك المرتب الكبير الذي وعدت به من قبل ، فوافقوا علي شرط عدم تواصلها بأى أحد من ذويها في مصر و سمحوا لها فقط بإرسال النقود لهم.

وافقت علي اتفاقهم و أخذت تسمم رؤوس الأطفال الصغار و تصبر نفسها أنها بتلك النقود ستنقذ مستقبل طفلها.

قام زوجها بالزواج من إمرأه أخري و قام بتجديد البيت و شراء الشبكة بالمال الذي ترسله منال ، كانت زوجته الجديدة إمرأة قاسية عاملت الطفل بشدة و عنف و عندما كان يعترض الزوج كانت تخبره بأشياء زور عن ابنه.

تراجع مستوي الطفل الدراسي و أصبح يفشل في إختباراته ، أشارت زوجه الأب على والده أن يخرجه من المدرسة فهو فاشل علي أى حال و أن يتعلم حرفه فى أحد الأماكن ليساعده في مصاريف البيت.

كبر الطفل بين الورش و أصدقاء السوء تعلم التدخين و من ثم وضع قدمه علي طريق الإدمان .. و ضاع مستقبله الذي كانت أمه تحاول أن تحميه بكل ما أوتيت من قوة.
ضاع الولد و الفضل عائد إلى والديه ..

تمت بحمد الله ،،